Tuesday (No. 1198) 30/4- 6/5/1996 (Year 27)

برنامج تلفزيوني في بريطانيا يكشف فضيحة جديدة للمخابرات البريطانية

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

رغم المجازر البشعة.. الصهاينة يغرقون في مستنقع لبنان

«المجتمع» تحصل على وثيقة تفضح..

خطة عرفات السرية لتصفية «حماس»

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

منظمة التحرير الفلسطينية
السلطة الوطنية الفلسطينية

السيد الرئيس القائد الأخ أبو عمار
تحية الولاء والعهد

الموضوع: مداولات وتوصيات لجنة الطوارئ المشتركة

فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

عيدكم مبارك

حج مبرور
وسعي مشكور

وكل عام وأنتم بخير

تقبل الله
طاعتك

قصر المحيسن

بوفيه غداء
يومي مفتوح

فقط 2.500 د.ك

كل أربعاء وخميس
ويوم الجمعة غداء فقط

اعتباراً من أول مايو

الآن
بوفيه افطار

كل يوم أكثر من
30 صنف

فقط 1.000 د.ك.

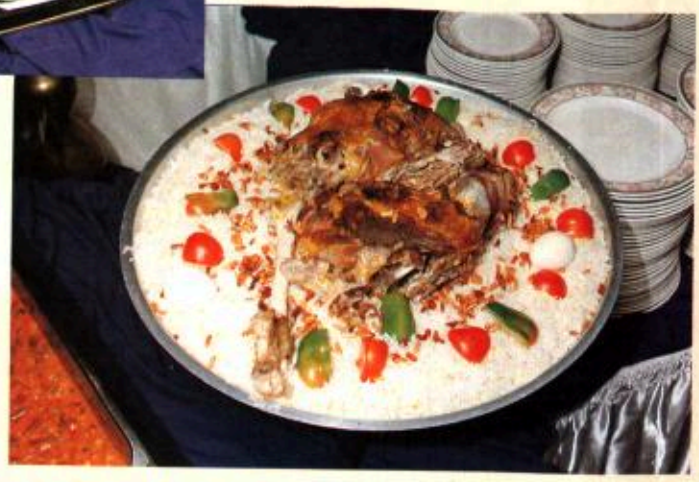

احتفال خارجي
لـ 100 شخص
بالخدمة
300 د.ك.

احتفال خارجي
لـ 200 شخص
بالخدمة
500 د.ك.

شركة مطعم قصر المحيسن - شارع بيروت - هاتف ٨/٢٦٦٥٢٩٧ - ٢٦٥٩٨٢٤ فاكس ٢٦٣١٢٦٠

بالاقساط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة ... من الابتدائي ... الى مابعد الجامعة

PENTIUM 586 , 8MB RAM , 1.08 GB , 1.44 FDD , SVGA

+

طابعة عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد

مجانا : برامج كمبيوتر كثيرة ..... كفالة لمدة عام ..... دورة كمبيوتر

طاولة
كمبيوتر
30 د.ك.

intel inside

MADE IN U.S.A

2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

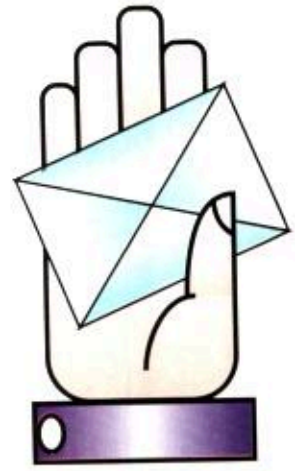

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: حسن بان زنجي - أوسلو - النرويج**

بالنسبة للأشرطة يمكنك مراسلة صاحبة الإعلان، أما عن تأخر المجلة في الوصول فهذا راجع إلى البريد وليس لقسم التوزيع في المجلة مع تحياتنا.

● **الأخ: ربيع مبخوت - الفرفة الفلاحية - لورقلة - الجزائر**

مع رجائنا أن يكون هذا العنوان كافيًا.. انتظر ورود الكثير من رسائل الإخوة الذين يشاركونك في هواية المراسلة والتعارف وقراءة الشعر وتبادل الأفكار.

● **الأخ: محمد فيصل - كلية كاشف العلوم - بسيرلانكا**

نرحب بك صديقًا عزيزًا وقد قمنا بتحويل طلبك إلى القسم المختص موعدنا في رسائل أخرى على صفحات المجلة.

● **الأخ: مشعل الكاشي - ينبع البحر - السعودية**

نعتذر عن تلبية طلبك لأسباب خارجة عن إرادتنا، ونرجو أن تعثر على بغيتك عند بعض الإخوة المشتركين الذين وصلهم العدد كاملا.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

القيادة الحكيمة وبشائر النصر

أوردت المجتمع في افتتاحية العدد رقم (١١٩٠) الصادر بتاريخ ١٤١٦/١٠/١٥هـ كلمة عن جموع المسلمين التي تحمل بشائر النصر، والمقصود بهم الملايين التي كانت موجودة في الحرم المكي خلال أيام شهر رمضان المبارك هذا بخلاف ملايين المساجد حول بقاع العالم، وقد كان كلامًا منطقيًا للغاية سوى أنه كانت تنقصه نقطة واحدة فقط «في رأيي» وهي كلمة: كيف يمكن للأمة الإسلامية الإفادة من مثل هذه الأعداد والحشود؟، ولماذا لم تتم الاستفادة منها من قبل؟.

أما الجواب فيتبلور في سياق الآتي:

فكما ذكر الكاتب، هذه الجموع بحق مما يجلب الغبطة والسرور لنفس المسلم ويملؤها تفاؤلا بنصر الله المكين.. ولكن إذا نظرنا إليها من زاوية أخرى

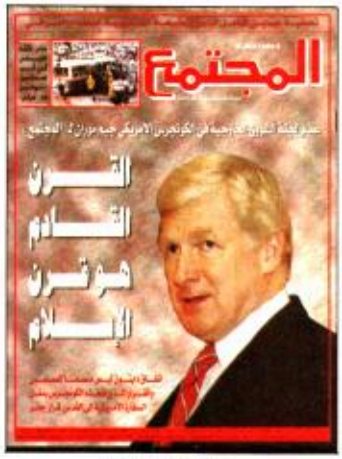

■ العدد (١١٩٠)

وجدناها عبارة عن خامات فريدة من نوعها لا ينقصها سوى عامل واحد فقط حتى يكتمل ضياؤها ونورها ألا وهو القيادة، فهي بحاجة إلى قائد يديرها ويوجهها بصلاحها وتقاها نحو طريق الحق والرشاد، نحو طريق القرآن والجهاد لكي تنتفع الأمة بهذه القلوب العامرة، فلا تكون كالعشب الأخضر يبهج النفس ويريح النظر دونما فائدة تذكر بل تسير في طريق عزتها وكرامتها عسى أن يفك الله بها عنا ما ألمّ بنا من ضيق ومحنة وإلا فستبقى هذه الجموع تغدو وتروح كل يوم إلى مكة وإلى غيرها من مساجد العالم مؤدية واجبها في حق نفسها مقصرة في حق أمتها ومجتمعها.■

ثائر أحمد سيد يوسف
جدة - السعودية

أمتنا.. ماذا يُراد لها؟!

يحلو لبعضنا أن يتغنى بأمجادنا التليدة، وحضارتنا الزاهية، وقد يسكب البعض الآخر الدموع السخية على هذا الماضي المجيد أملا في عودته ولكن هذا لم يعد يجدي.

المهم أن نقف على واقع أمتنا نتحسس جراحاتنا ونلتمس العلاج حتى نستيقظ من سباتنا.

لقد وقعت أمتنا فريسة حروب صليبية قديمًا وحديثًا وحملات عسكرية تترية ومغولية واحتلال أجنبي دخيل تبعه احتلال ثقافي وغزو فكري وبيل كل هذا ترك أمتنا منهوكة القوى، مبددة الثروة، مشتتة الصفوف، مسلوبة الإرادة.

وقد جاء في التقرير السري الذي قدمه بينزمان - رئيس وزراء بريطانيا - عام ١٩٠٢م وأورده نجيب محفوظ في كتابه «حول الشباب والحرية» ما يلي:

إن هناك قومًا يسيطرون على أرض واسعة تزخر بالخيرات الظاهرة والمغمورة وتسيطر على ملتقى طرق العالم وهي موطن الحضارات الإنسانية والأديان، ويجمع هؤلاء القوم ديانة واحدة ولغة واحدة وتاريخ واحد، وآمال واحدة، وليس هناك أي حاجز طبيعي يعزل القوم عن الاتصال ببعضهم البعض ولو حدث واتحدت هذه الأمة في دولة واحدة في يوم من الأيام لتحكمت في مصير العالم، ولذلك يجب زرع جسم غريب في قلب هذه الأمة يكون عازلا عن التقاء جناحيها، وتشتت قواها في حروب مستمرة، ورأس جسر ينفذ إليه الغرب لتحقيق مطامعه».

فهل آن لنا أن ندرك السبب الحقيقي وراء زرع الكيان اليهودي في أحشاء أمتنا المنكوبة.■

محمود أبو زيد - الكويت

صور الانهيار الأخلاقي في الغرب

الجمعية الفرنسية لمكافحة السرطان: اختلاسات بالجملة:

أوردت صحيفة (Liberation) الفرنسية خبر اختلاس أموال الجمعية السالفة الذكر حيث قالت: «ثلث ميزانية الجمعية الفرنسية لمكافحة السرطان هي محل بحث وتحقيق من قبل مجلس المحاسبة».

للعلم أن هذه الجمعية تتلقى الدعم المالي من خلال الهبات والتبرعات.

ففي سنة ١٩٩٣م خصصت الجمعية ثلث أموالها لتغطية مصاريف الإعلام وحقوق العمال والموظفين، في حين خُصص ٢٧٪ من الميزانية لمجال البحث في أمراض السرطان.

وللإشارة فإن السرطان يُصيب سنويًا ٢٠٠,٠٠٠ شخص في فرنسا، ويُحدث أكثر من ١٥٠,٠٠٠ وفاة سنويًا.

هذه الفضيحة الفريدة من نوعها ستكشف عن أسباب اختلاس أموال الجمعية.

وقد كان رئيس الجمعية مُطالبًا منذ شهر ديسمبر الماضي بالرد خلال مدة لا تتجاوز شهرين على الاتهامات الواردة في التحقيق.

هذه الجمعية تأسست سنة ١٩٨٢م، وهي ذات طابع منفعي عمومي، خاصة في تمويل البحوث الخاصة بالسرطان، حيث حصلت لهذا الغرض على ١١٦ مليون دولار سنة ١٩٩٣م.■

شعبان بروال - باتنة - الجزائر

بركاتك يا.. «شرم الشيخ»

■ زعماء قمة «شرم الشيخ»

وبدأت «بركات» مؤتمر «شرم الشيخ» تنهال على رؤوس العرب والمسلمين واحدة تلو الأخرى.. بدءًا بالزيارات المباركة التي قام بها رئيس وزراء «الشقيقة» إسرائيل إلى بعض العواصم الخليجية، ومرورًا بالإعلان - المتبجح - عن اتفاقية عسكرية بين تركيا وإسرائيل تبيح للأخيرة استخدام المطارات والأجواء التركية في التجسس على الدول العربية والإسلامية المجاورة، وربما ضربها إذا دعت الضرورة.. وانتهاءً بالاجتياح الإسرائيلي الشامل لقرى ومدن لبنان، وذبح الأطفال والنساء، وتهجير نصف مليون عربي من قرى الجنوب اللبناني، وضرب مواقع للجيشين السوري واللبناني..كل ذلك تحت سمع وبصر العالم أجمع، وبمباركة أمريكا، وموافقة الأمم المتحدة، وصمت وعجز وخزي حكام العرب والمسلمين!.

إن حكومة إسرائيل تبرهن كل يوم على أنها تمسك بخيوط اللعبة كلها في يدها.. وأن الحكومات العربية ما هي إلا عرائس ودمى تحركها إسرائيل - متى شاءت - في مسرحية هزلية مازال عرضها مستمرا!.

لقد تعالت صيحات المخلصين من أبناء هذه الأمة وبحت حناجرهم وهم يحذرون من هذا المصير المحتوم، والنتائج المشئومة لمعاهدات الخزي والاستسلام مع قتلة أنبياء الله الذين حرفوا كتبه، وكذبوا رسله، ودبروا المكائد، ونصبوا الفخاخ لكل من أمن به واتبع شرعه: «كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون. اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون. لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون».

وعلى الرغم من كل هذه التحذيرات.. وعلاوة على كل هذه الأزمات والنكبات ما زال حكام العرب والمسلمين يتسابقون إلى الارتماء في أحضان إسرائيل وعقد الاتفاقيات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية معها، بل وعقد المؤتمرات التي تحفظ أمنها وتضمن هيمنتها وتتصدى لكل من تسول له نفسه زعزعة استقرارها.. فمتى يفيق حكام المسلمين؟! ■

محمد أبو زهرة - المنصورة - مصر

المجتمع والإعلام المعادي

يسعدني أن أرى مجلة كمجلة المجتمع بين أبناء الأمة الإسلامية، كما يسرني أن أرى منشورات تؤكد الجانب الديني من وجهة النظر العصرية.. فمجتمعنا اليوم بأمس الحاجة إلى مثل هذه المجلات الإسلامية التي تهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء المعمورة.

هذا ولا يفوتني اغتنام هذه الفرصة ملتمسًا أن تسجلوا اسمي في قائمة الاشتراك لهذه المجلة الغراء، لأنني حريص كل الحرص على قراءة ما تنشره هذه المجلة من مواضيع إسلامية قيمة.

وأدعو الله تعالى أن نرى بقية مجلاتنا وصحفنا الإسلامية بهذا المستوى الجيد شكلا ومضمونًا حتى نستطيع مواجهة الإعلام المعادي لديننا وعقيدتنا ■

هارون الرشيد بن عمر
كوماس - غانا

القبر ليس هو المثوى الأخير

في العددين (١١٨٤) و(١١٨٦) تكررت عبارة مثواه الأخير عند الحديث عن استشهاد المهندس يحيى عياش ووفاة المرشد العام للإخوان المسلمون محمد حامد أبو النصر، ولقد وردت فتوى للشيخ محمد صالح العثيمين بشأن هذه العبارة - مثواه الأخير - وهذا نصها: «قول القائل دفن في مثواه الأخير حرام ولا يجوز، لأنك إذا قلت في مثواه الأخير فمقتضاه أن القبر آخر شيء له، وهذا يتضمن إنكار البعث، ومن المعلومات لعامة المسلمين أن القبر ليس آخر شيء إلا عند الذين لا يؤمنون باليوم الآخر فالقبر آخر شيء عندهم، أما المسلم فليس آخر شيء عنده القبر، وقد سمع أعرابي رجلا يقرأ قوله تعالى: «ألهاكم التكاثر. حتى زرتم المقابر» فقال والله ما الزائر بمقيم لأن الذي يزور يمشي، فلابد من بعث وهذا صحيح، بهذا يجب تجنب هذه العبارة فلا يقال عن القبر أنه المثوى الأخير لأن المثوى الأخير إما الجنة أو النار يوم القيامة» انتهى.

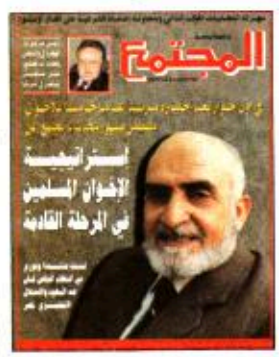

■ العدد (١١٨٦)

من ذلك المنطلق أحببتُ تنبيه المسئولين في المجتمع لخطورة تلك العبارة، ونسأل الله لكم التوفيق لما فيه الخير ■

سميرة عبد الله الهاشمي
مكة المكرمة - السعودية

المحرر: شكرًا للأخت سميرة إلى هذا الخطأ غير المقصود.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٢ ذو الحجة ١٤١٦هـ - ٣٠ إبريل ١٩٩٦م - العدد ١١٩٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - **السعودية:** ٤٨٣٦٦٨٠ - الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 -
TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية .. عيد الأضحى .. ودرس الفداء ٩
- هل يتحرك المجلس البلدي لإنعاش الاقتصاد الوطني؟ ١٢
- بيريز غرق في المستنقع اللبناني ٢٤
- مشاعر الغضب تتفجر في القاهرة ضد الاجتياح الصهيوني للبنان ٢٨
- السخط يعم الساحة الأردنية والفلسطينية ضد العدوان ٣٠
- زيارة وزير الخارجية الإيراني لتركيا أحبطت خطة اللوبي الغربي لتشديد الحصار على إيران ٣٢
- الاتحاد البرلماني الدولي يتحول أيضًا إلى آلية لخدمة الأهداف الأمريكية ٣٣
- هل يقف الموساد خلف الحادث الإرهابي بالقاهرة ٣٧
- برنامج بريطاني يكشف فضيحة جديدة للمخابرات البريطانية ٣٨
- محاكمة رئيس حزب معارض على الطريقة العربية ٤٣
- الجمود ينتظر المنقذ الأمريكي في الأزمة اليمنية الإريترية.... ٤٤
- غزاة الفكر المنصرون يقتلون ٣ملايين في بنجلاديش ٤٥
- المجتمع التربوي ٥٠
- المجتمع الثقافي ٥٦
- المجتمع الأسري ٦٠
- الاستراحة ٦٤
- كاريكاتير ٦٦

* * *

يوما بعد يوم تتكشف خيوط جديدة عن إرتماء السلطة الفلسطينية تحت أقدام الصهاينة وسعيها لتنفيذ كل المخططات المطلوبة لتصفية القوى الرافضة للاستسلام... وتتبع السلطة في سبيل ذلك كل الطرق وكان آخرها تلك الخطة السرية للقضاء على حماس .. التفاصيل ص (٢٠-٢٢).

رغم بشاعة المجازر التي ارتكبها الصهاينة في لبنان .. يبرز سؤال هام .. هل حققت إسرائيل أهدافها السياسية والعسكرية من اجتياح لبنان أم أنها غرقت في مستنقع آسن؟ .. التفاصيل ص(٢٤ - ٣١).

د. محمد السماك يكتب عن البعد الديني للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.. ص (٣٤).

تجربة المجلس الصومالي للمصالحة والمحاكم الإسلامية في الصومال.. ص (٤٨).

باختصار

لبنان.. والشيشا

في الوقت الذي ترتكب فيه القوات الصهيونية المجا... البشعة ضد المدنيين العزل ... لبنان تقترف القوات الروس... الغاشمة مجازر أبشع ض... الشعب الشيشاني المسلم، وس... صمت وتجاهل من العالم، بل ... الرئيس الأمريكي كلينتون خ... إلى العالم عقب قمة الد... الصناعية السبع الأسبو... الماضي ليعلن في مؤتمر صحا... مباركته الضمنية لما تقوم ... القوات الروسية من مذابح ض... المسلمين هناك، وهو موقف شب... بموقفه في لبنان... وهكذا موق... الغرب والقوى الدولية دائما ... قضايا المسلمين!

إن ما حدث في لبنان ع... أيدي القوات الصهيونية... الهمجية وإن كان قد فجّر مشا... الألم والحسرة لدى الشعو... العربية والإسلامية - الـ... سارعت لإغاثة الضحا... واللاجئين في لبنان - فإن ه... يجري على أرض الشيشان لا ي... بشاعة عمّا يحدث في لبنان ... يزيد، والأمل أن يكون تجاو... المسلمين في كل مكان مع ماس... الشيشان على نفس القدر ... التجاوب مع ماساة لبنان، خاص... أمام هذا الصمت العالـ... المتواطئ ضد قضيتهم.

ولئن كان صمود الشع... اللبناني وعدم رضوخه لشرو... الذل والاحتلال الصهيوني... المدعومة من الغرب يلف... الانتباه، فإن صمود الشع... الشيشاني ضد وحشية الآ... العسكرية الروسية على مد... أكثر من عام ونصف العام ... مثار فخر واعتزاز لكل مسلم، ف... لقن هذا الشعب المجاهد القو... الروسية بجبروتها دروس... موجعة - ولا زال - ومرغ أنفها ... التراب، وأدخلها في ورطا... تستطيع حتى الآن الفكاك منـ... وإن إرادة كإرادة الشع... الشيشاني إن شاء الله ... لمنتصرة.■

طبع بمطابع الوطن بالكويت

حديقة العائلة . . دودج كاراڤان

الجائزة الاولى

$100,000

Dodge

AL MULLA ADVT. ٩٦/٣٧ ت ج

تسلسل الجوائز	قيمة الجائزة بالدينار الكويتي	نوع الجائزة
الجائزة الاولى	$100.000	نقداً
الجائزة الثانية	$36.000	نقداً
الجائزة الثالثة	$25.000	سيارة كرايسلر كونكورد طراز 1996 الفرش جلد (اللون اختياري)
الجائزة الرابعة	$15.000	كوبون مشتريات نقدية من شركة لؤلؤة معرفي للمجوهرات
الجائزة من 5-14	$4.400	تلفزيون ملون ماركة شارب 32" شاشة عريضة WX325 + كاميرا فيديو شارب موديل VLE17E
الجائزة من 15-24	$1.850	كاميرا فيديو شارب موديل VLH29E
الجائزة من 25-45	$875	تلفون نقال بدون خط ماركة شارب موديل TQ-G400

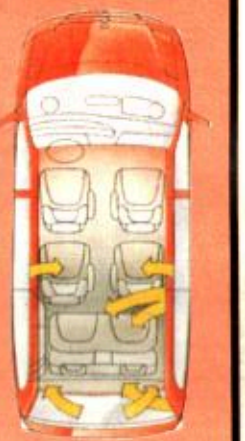

● فتحات تهوية خلفية.

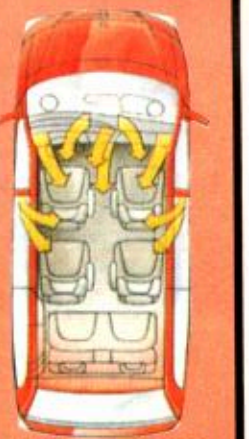

● منطقة مزدوجة للتحكم بدرجات الحرارة

7,999 د.ك

مرة أخري أضخم العروض والجوائز

$257,275

لايحق لاعضاء الشركة واصحاب العروض والتراخيص والموظفين الاشتراك في هذا العرض المجاني

فترة العرض
من 96/3/13 لغاية 96/6/13
يجري السحب يوم 96/6/15
في معرض سيارات الري

كوبون مقابل كل 1000د.ك
عند شرائك اي سيارة من سيارات الملا الجديدة نقداً او بالاقساط يؤهلك لدخول السحب على الجوائز التالية:

آخر ميعاد لوضع الكوبونات
96/6/13

شركة بدر الملا واخوانه ذ.م.م.

شارع السور. الري. 4730167 الفحيحيل 3918921 الفحيحيل(جديد)

بشرى سارة

للمعلنين في المملكة العربية السعودية

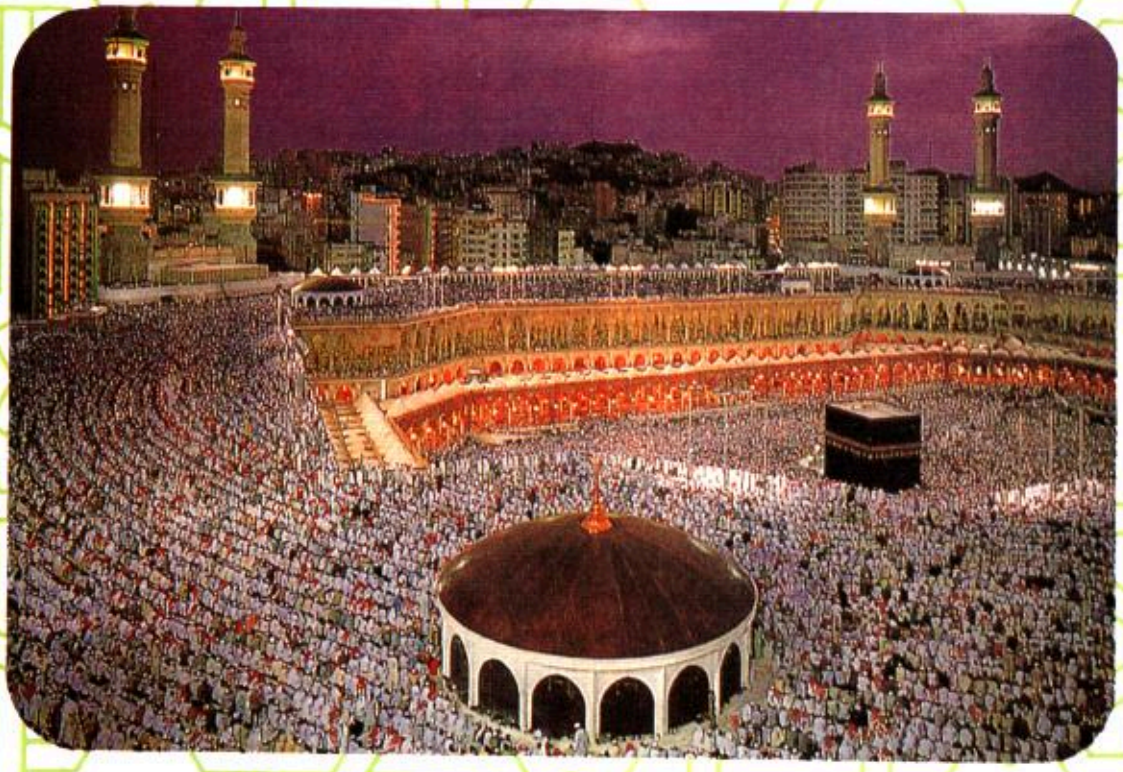

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

عيد الأضحى.. ودرس الفداء

ياتي عيد الأضحى هذا العام والضربات تتواصل ضد الأمة الإسلامية من قبل أعدائها وإخضاعها وإحكام السيطرة على مقدراتها، ومن أجل ذلك فقد فجر أعداء الأمة حماماتٍ الدم الغزيرة في كثير من البقاع الإسلامية، بينما أطلقت حكومات العديد من الدول الإسلامية أيدي أجهزتها وأمنها لملاحقة الشرفاء والمخلصين والمجاهدين من أبناء تلك الأوطان، وهو ما يخدم الأهداف البعيدة والقريبة لأعداء الإسلام.

إن عيد الأضحى يأتي هذا العام ولبنان الشقيق يعاني الدمار والحصار والقتل والتشريد على أيدي العدو الصهيوني الذى استباح الأرض، وأعمل القتل والتدمير والخراب في ربوعها، وشل كل عناصر الحياة هناك، وكانت آخر جرائمه البشعة تلك المذبحة الإجرامية التى راح ضحيتها أكثر من ٢٣٠ قتيلا ومصابا معظمهم من الأطفال الذين هرعوا إلى مقر قوات الأمم المتحدة في قرية «قانا» بالجنوب اللبناني ليحتموا به، ولكن الآلة الحربية الصهيونية الخسيسة لم ترحمهم، فصبت عليهم قذائفها الصاروخية لكى تحولهم إلى أشلاء لا يتحمل رؤيتها بشر، ولم تكتف الطائرات الحربية بذلك بل واصلت قصفها الصاروخي على المنطقة لتوقع المزيد من الضحايا وبينهم أطفال رضع.. وهكذا يشهد العالم فصلا جديدًا من فصول الغطرسة والإرهاب والإجرام الصهيوني دون أن نسمع أو نرى أي تحرك - ولو هش - من الدول العربية المجاورة للبنان على خط المواجهة لنصرة أهله والزود عن ضحاياه، بل إن القوات العربية لم تطلق طلقة واحدة ولو من باب ذر الرماد، وما ذلك إلا تجاوبًا وخضوعًا للسياسة الأمريكية واليهودية في المنطقة.

وياتي عيد الأضحى المبارك وأبناء الحركة الإسلامية في العديد من الدول العربية يلاقون الظلم والعنت والهوان في السجون والمعتقلات بعد أن تم إلصاق التهم الكاذبة بهم وتشكيل المحاكم الصورية والاستثنائية والعسكرية للتنكيل بهم، وذلك تجاوبًا مع رغبات المخابرات الأجنبية ودسائسها وفتنها.

وإن الإسلام بعدله وسماحته وقيمه لا يقر بأية حال من الأحوال هذه المظالم والجرائم والتجاوزات التى ترتكبها تلك الأنظمة الدكتاتورية، وليعلم أولئك الحكام الذين يسوقون الأبرياء ظلمًا إلى السجون، ويطاردون الشرفاء صباح مساء، ويشردون العائلات من الأطفال والنساء أنهم مهما فعلوا فإن أفعالهم لن تعطل مسيرة الإسلام ولن تؤخر انتصاره بإذن الله مهما طال الزمن، وإن الشاهد على صدق ذلك هو تلك الصحوة الإسلامية التى تفجرت في الأربعينيات ومازال ضوؤها يشع، وقوتها تتزايد، ومدها ينتشر في ربوع المعمورة.

وياتي عيد الأضحى وشعوب مسلمة باكملها مازالت تكابد سجن الاحتلال لأراضيها، ففي فلسطين لازالت الأرض محتلة، ومازال المسجد الأقصى أسيرًا بين أغلال اليهود، وأهلنا هناك يعانون حصار التجويع والقتل والتدمير، وفي الشيشان مازال الشعب يقاوم عملية اغتيال دولته واقتلاعها من الأرض على أيدي القوات الروسية الغازية الغاشمة، وفي البوسنة مازال الشعب مشردًا، والديار خربة، ومخططات التذويب والتقسيم قائمة على قدم وساق برعاية القوى الدولية، ومازال المضطهدون من المسلمين في كشمير وبورما وإريتريا وأوجادين والفلبين وغيرها وغيرها يصارعون الموت في جهادهم ضد القوات المحتلة الظالمة، ورغم بشاعة هذه الحرب الشاملة فسوف يظل الإسلام متجذرًا في هذه الأراضي وراسخًا في قلوب أهلها، ولن يخذل الله عباده أبدًا، إنما سيحقق الله لهم ما وعدهم «...نصر من الله وفتح قريب».

إن مناسبة عيد الأضحى تُذَكِّرنا وتُجَسِّد لنا في كل عام مشهد التضحية والفداء والطاعة الخالصة لله سبحانه وتعالى، فهل آن للأمة أن تعي هذا الدرس وتقيمه سلوكًا عمليًا ومنهجًا حياتيًا حتى يقيلها الله من عثرتها ويمدها بمدده لمجابهة الأعداء المتربصين بها من كل جانب.. «ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه إليه تحشرون».■

صخب وضوضاء

بقلم: عبد الرحمن جميعان

نستطيع أن نفهم عمل صاحب «كاريكاتير آراب تايمز»، وسبب تعديه على الذات الإلهية، فإنه من أمة لم تحترم أنبياءها، ولا عظّمت ربها، وقد كشف كتابنا قناعهم، وهتك سترهم، ونبّأنا العلي الكبير من أخبارهم في آيات كثيرة، وسور جليلة:

«وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه» (البقرة: ١١٦).

«لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم» (المائدة: ١٧).

«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين. فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة» (المائدة: ٥١ ـ ٥٢).

«وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هُزواً ولعباً» (المائدة: ٥٨).

فهم قوم كفروا بالله وبرسوله، ولا نعتب عليهم ولا نلومهم، لأنهم قوم لا يعقلون، وإنما نعتب على أولئك المسلمين الذين سمحوا لهم بالطعن بالذات الإلهية، وفتحوا لهم صفحاتهم ينشرون كفرهم، وهم على علم بأنهم قوم يحاربون الله ورسوله.

والعجب كل العجب من أصحاب الأقلام الرديئة، والأفكار المنحرفة الذين قاموا يذودون عن حمى الكفر والفجور، وكأني أنظر إليهم كما نظر الحارث بن حلّزة إلى أولئك المتآمرين:

وأتانا من الحوادث والأنباء خَطبٌ نُعْنى به ونُساءُ

أن إخواننا الأراقم يغلون علينا في قِيلهم إحفاءُ

يخلطون البَريءَ منّا بذي الذنبِ ولا ينفع الخليَّ الخلاءُ

أجمعوا أمرهم عشاءً فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ

فقاموا يصيحون ويهتفون وفي أصواتهم رُفاعٌ، ولأقلامهم ضجيج (الفتنة.. الإرهاب الديني.. مكانة الصحافة....)، إلى آخر هذا الهراء، وهذا النفر، وهذه الجعجعة الباطلة، ليتكم هكذا تغارون على دين الله، وليت أقلامكم دافعت عن الذات الإلهية، وطالبت محاكمة من تسبّب في هذا الذي أسميتموه إرهاباً دينياً.

لاشك أننا إذا كنا نرفض سياسة الترهيب والتخويف وحمل السلاح، فكذلك لا نرضى أن تُمس مشاعر المسلمين بالهجوم على الذات العليّة، وعلى الدين أو الإسلام.

ماذا ننتظر من شباب يحمل في قلبه حماسة للإسلام، ثم هو يرى الفساد يستشري ولا راد له، ويرى السهام تنال هذا الدين ولا من سامع، ثم يرى ويسمع الاستهزاء بالذات الإلهية؟ إن من أكبر أسباب الإرهاب التفلت من القيود، الذي يكمن في وجود هذا الكم الهائل من المفسدات ومن حملة الفساد.

ثم الأعجب من ذلك كله: أن ترى من يرفع القلم ليَدّعي أن هذا الإله الذي تكلم هذا الكلام، ليس إلهَنا، وإنما هو إله الإغريق، أو الرومان، أو إله أية أمة من الأمم الغابرة!! فياهؤلاء:

أفيقوا أفيقوا يا غُواة! فإنما

ديناتكم مكرٌ من القدماء

لو كان هذا الكاريكاتير في بلاد الكفر والنصارى، أو في أديرتهم وصوامعهم الفاسدة، لقلنا حقهم ودينهم، ولكن أن يُنشر هذا تحدياً للمسلمين ومشاعرهم، ثم يتبجح أولئك ويقولون أنه ليس الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ـ، وأريد أن أسأل سؤالا، ماذا سيحدث لو أن كل صحيفة أو مجلة استهزأت بالذات الإلهية ثم قالت: إنني أعني آلهة الرومان، أو إله النصارى، أو إله يهود؟ أو لا تكون فوضى تعم البلاد والعباد؟ وماذا سيحدث لنا لو سبّ كاتب دولتنا وحكومتنا؟ ماذا كان يحدث؟ ما هي ردة أفعالنا تجاه الحدث؟

ثم لو ذهب بعض الكويتيين وهاجموا مبنى الصحيفة التي تُعالن في سباب الكويت والكويتيين، ماذا كنا سنقول عنهم؟ أو ليسوا أصحاب غيرة، أو لا يكونون أبطالاً في نظرنا؟

ثم لو قام هذا الكاتب وقال: أهل الكويت إرهابيون، أنا لم أقصد هؤلاء الكويتيين، ولم أعن هذه الحكومة، وإنما كنتُ أعني الكويت التي في بلاد الواق واق، أفلا يكون هذا الكاتب معتوها ومصاباً بلوثة عقلية؟

وأختم مقالتي هذه بأبيات للأخطل التغلبي، هدية لأولئك المتباكين على صحافتنا:

تَنَقْ بلا شيءٍ شيوخ محارب

وما خلْتُها كانت تريشُ ولا تبري

ضفادعُ في ظلماء ليل تجاوبَتْ

فدَلّ عليها صوتُها حيةَ البحر

وستأتي حية البحر ـ بعون الله ـ تلتهم أفاعي وأصلال السحرة والمشعوذين، وسيسقط العشاء بهم على سرْحان....■

في الهدف

حينما ظهرت الحقيقة في حادث «آراب تايمز»

بعدما أثبتت التحقيقات أن الشباب الذين اعتقلوا فيما يسمى بقضية «آراب تايمز» لم يكونوا يحملون معهم أية أسلحة، وأنهم كانوا أصحاب نيّة حسنة في دخولهم إلى الصحيفة، وأنهم تحاوروا بالحسنى مع أصحاب الصحيفة والقائمين عليها، إلا أنه صارت في الأخير بينهم وبين رسام الكاريكاتير مشادة لم يكونوا هم السبب فيها، وتم الإثبات بشهادة الشهود أنهم لم يهددوا أحداً بالسلاح، وبالتالي تم الإفراج عنهم في الأسبوع الماضي، مما يؤكد أن ما افتعلته صحيفتا «السياسة»، و«آراب تايمز» بعد وقوع الحادث لم يكن سوى تزييف إعلامي كان الهدف الرئيسي من ورائه هو إثارة البلبلة في الشارع الكويتي، وصرف أنظار الرأي العام عن الجريمة الأصلية التي ارتكبوها، والمتمثلة في نشر كاريكاتير في صحيفة «آراب تايمز» فيه تطاول واضح على الذات الإلهية.

إن إثبات التحقيقات أنه ليس هناك جرم في الموضوع أو سلاح يؤكد مدى التهويل الإعلامي والزيف الذي سعى من ورائه المغرضون إلى الطعن في الإسلام والإسلاميين عموما، كما أثبتت الصورة النهائية للحادث أن الشباب الذين أقدموا على إنكار هذا المنكر هم شباب متدينون مخلصون عقلاء بشهادة كل من يعرفهم.

حيث إنهم تناقشوا بهدوء مع المسؤولين في الصحيفة ومن بينهم مديرها العام، ولم يقر أحد أنه رأى مسدساً في أيدي الشباب أو أن أحداً منهم أشهر مسدساً في وجه أحد من العاملين في الصحيفة، ولعل هذه الحقيقة تكون دليلاً على فضح أكاذيب المبطلين.

كما أننا نأمل أن ما حدث من استنكار وإدانة على الصعيد المحلي والعربي والإسلامي لما أقدمت عليه صحيفة «آراب تايمز» التابعة لصحيفة «السياسة» التي يمتلكها أحمد الجارالله يكون رادعاً لجميع من تسول له نفسه التطاول على الذات الإلهية، أو المساس بمشاعر المسلمين، ومع تحويل صحيفة «آراب تايمز» إلى النيابة الآن فإننا نأمل من القضاء الكويتي العادل أن تكون أحكامه في هذه القضية رادعة.■

مراقب

تتقدم

الأمانة العامة للجان الخيرية

بجمعية الإصلاح الاجتماعي

للأمة الإسلامية والشعب الكويتي الكريم

والى المتبرعين الكرام

بالتهاني والتبريكات

بمناسبة حلول

عيد الأضحى المبارك

سائلين المولى أن يحفظ هذا البلد آمنا

وسائر بلاد المسلمين

وأن يعيد هذه المناسبة على

الأسرى والمرتهنين

وهم بين أهليهم وذويهم سالمين غانمين

تلفون : ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤

فاكس : ٢٥٤٠٦٠٧

الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الإصلاح الاجتماعي

هل يتحرك المجلس البلدي لإنعاش الاقتصاد الوطني؟

بقلم: عبدالله علي المطوع

لا ينكر احد ان الاستثمار العقاري في الكويت يعد محوراً هاماً من محاور تحسين الأوضاع الاقتصادية في البلاد، خاصة في تلك الظروف التي تمر فيها الكويت بازمة اقتصادية مستعصية.

ومن المعلوم أن تنشيط الاستثمار العقاري يسهم في تشغيل الأيدي العاملة وتحريك عملية الاتجار في مواد البناء بشكل عام كالإسمنت والحديد والأخشاب والأصباغ، والأدوات الكهربائية، والصحية، وغيرها من مستلزمات البناء الكثيرة، ومن ثم تحريك المواد التجارية الأخرى عند إتمام المنشآت كالمفروشات والأثاث والقطع الكهربائية، مما تحتاج إليه تلك المنشآت، وبعبارة مختصرة فإن تحريك عملية الاستثمار العقاري يصحبها تحريك الأنشطة التجارية في الكويت بشكل عام.

ومعنى ذلك بوضوح أن تنشيط الاستثمارات العقارية من خلال القوانين المرنة سيحرك العملية التجارية بشكل واسع، كما سيحرك عملية الاستيراد والإنتاج المحلي بما يتطلبه التعمير، وبشكل يسهم إسهاماً كبيراً في النمو الاقتصادي.

لكن قوانين البلدية غير المرنة، والتي تم إصدارها منذ حقبة طويلة من الزمن تقف حجر عثرة في سبيل ذلك، وأدت إلى خروج رؤوس الأموال لاستثمارات عقارية أفضل في الخارج (في أوروبا، وأمريكا، وشرق آسيا، ودول مجلس التعاون الخليجي).

لقد وضعت قوانين البلدية هذه عندما كانت أسعار الأراضي رخيصة جدا، مما جعل حركة التعمير والبناء في الماضي أكثر نشاطاً مما هي عليه الآن، أما بعد ارتفاع أسعار الأراضي ارتفاعاً كبيراً وبقاء هذه القوانين جامدة عند نسب قليلة للبناء وارتفاع محدود في العمارات فإن ذلك يجعل المواطنين يتوقفون عن تعمير أراضيهم، وبرغم التجار على عدم الإقدام على شراء الأراضي الاستثمارية، لأن واردها بالنسبة لأسعار الأراضي لا يغطي تكاليفها والسبب هو قوانين البناء المُشار إليها.

وهنالك جهود رسمية وشعبية لتعزيز دور الاقتصاد الوطني، ونحن كمواطنين علينا أن نسهم بمقترحاتنا لتنشيط الحركة الاقتصادية وأهم باب من أبواب ذلك التحريك هو تحريك عملية التعمير في الكويت بشكل يجذب المستثمر ويسهم في منع خروج رؤوس الأموال الكويتية للاستثمارات العقارية في الخارج، بل يستجذب رؤوس الأموال الكويتية المستثمرة في الخارج.

فإذا كنا جادين بحق فلتبدأ الخطوات السريعة العاجلة حول تحريك عملية الاستثمار العقاري، وتقع المسؤولية المباشرة بهذ التحريك على رئيس وأعضاء المجلس البلدي الذين نأمل إن شاء الله أن يأخذوا الموضوع بجد، وأن يضعوا مصلحة البلاد العليا فوق كل اعتبار، ولا يلتفتوا إلى المثبطين.. ولاشك أنهم حريصون على مصلحة الوطن، ونأمل أن يكون حرصهم متجسداً في القرارات التي ستتخذ في تنشيط الاستثمار العقاري، لما لذلك من فوائد آنية ومستقبلية، ولا يفوتنا هنا أن تنشيط عملية البناء بقوانين مرنة سيوفر السكن الممتاز، وبأسعار ميسرة، ولا ننسى أن هناك ما يربو على خمسين الف أسرة كويتية ينتظرون السكن الحكومي الذي قد يطول سنين وسنين، ولذلك أصبحت الضرورة ملحة من هذه الناحية الاجتماعية الهامة أن نشجع المستثمر الكويتي على توفير السكن للمواطنين الكويتيين الذين أحجم قسم كبير منهم عن الزواج لعدم توفر السكن الملائم، وهذه الضرورة الملحة أيضاً يجب أن تكون واضحة لرئيس وأعضاء المجلس البلدي.■

بيت الزكاة يكرم «١٢٢» متبرعاً في ملتقى العطاء والوفاء

كتب: هشام الكندري

احتفى بيت الزكاة بتكريم كبار المتبرعين والوزارات والمؤسسات والشركات والجهات المحلية والشعبية التي اسهمت في دعم مسيرة الخير في البيت.

وقد تحدث في بداية الحفل مدير عام بيت الزكاة د.فؤاد العمر، فأشار إلى أن هذا التكريم تم تنظيمه احتفاءً بمن ساهموا في تأسيس ودعم هذه المؤسسة التي أصبحت معلماً من معالم الخير التي غرسها الشعب الكويتي الكريم طوال هذه السنوات، وأكد أن تطبيق الزكاة هو الحل الإلهي الأمثل لمشكلة الفقر وسد حاجة المعوزين على المدى البعيد.

وأوضح العمر أن البيت قدم المساعدة لأكثر من خمسين الف أسرة من تعداد سكان الكويت، وساعد «١٤٠٠» أسرة متعففة، وكفل أكثر من «٢٠,٠٠٠» يتيم، وكل هذه المساعدات تصب في دعم الأمن الاجتماعي من خلال القضاء على أسباب الحاجة وجذور الانحراف.

ثم تحدث د.علي فهد عن ملامح استراتيجية العمل الخيري المنشود وضرورة تأصيل قضايا العمل الخيري، وتوثيق مسيرته خلال الـ «٤٠» سنة الماضية، وأكد على أهمية إيجاد الثقة بين القطاعات المختلفة لتحقيق أهداف العمل الخيري.

وبدوره استعرض السيد أحمد سعد الجاسر - رئيس جمعية النجاة الخيرية - للحاضرين دور اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في مجال العمل الخيري ودورها في تنسيق جهود العمل الخيري المحلي، وريادتها في العمل الخيري على مستوى العالم الإسلامي، وفي الختام وزع د.علي الزميع ود.فؤاد العمر دروع وشهادات التقدير على «١٢» متبرعاً إضافة لرؤساء وأعضاء مجالس إدارات البيت السابقين والحاليين إضافة لممثلي الوزارات والمؤسسات الحكومية والجهات والشركات الأهلية التي أسهمت في مسيرة الخير في بيت الزكاة، وكان من بينهم السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع.■

■ السيد يوسف الحجي يتحدث في الحفل

قرار في حاجة إلى مراجعة

■ وزير الصحة

أصدر وزير الصحة الكويتي قراراً بنقل أربعة مدراء مناطق صحية دون علمهم أو مقابلتهم لتبادل وجهات النظر معهم بخصوص هذا القرار، ولكنهم فوجئوا بذلك القرار منشوراً في الصحف.

وكان من المهم أن يلتقي السيد الوزير بالمنقولين ويتدارس معهم مبررات هذا القرار والاستماع لما عندهم من وجهات نظر وآراء لاشك أنها مفيدة.

إن الفرصة ما زالت قائمة لكي يراجع الوزير قراره.■

في الصميم

التطبيع والتركيع!!

لم تمر الأمة العربية والإسلامية بذل وهوان على مدى تاريخها الطويل والعريق منذ سقوط الأندلس وحتى يومنا بمثل المرحلة الحاضرة..

إننا نعيش عصر الهزيمة الكاملة بكل أبعادها ومعانيها وإسقاطاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمعنوية.. فأمة تملك كل مقومات النصر والتمكين في الأرض والقيادة والسيادة إلا أنها أبت إلا أن تتخلى عن طريق العزة والكرامة وتستبدل ذلك بطريق الخنوع والخضوع بعد توقيعها على المعاهدات الاستسلامية الانهزامية وبعد أن دخلت في مرحلة التطبيع مع العدو الصهيوني اليهودي صدقت أقوال القادة اليهود بأنهم حمائم سلام شامل.. ولكن تبين أننا نعيش في مرحلة التركيع لليهود أحفاد القردة والخنازير..

أكثر من ١٥ يوماً وإسرائيل تقصف لبنان من الشمال إلى الجنوب ولا تستثني بيتاً ولا مدرسة ولا مسجداً ولا شجراً ولا حجراً!! كل ذلك بدعوى ضرب «حزب الله»!!.

أما أمة العرب ٢٠٠ مليون عربي وأمة الإسلام مليار ومائتي مليون مسلم، ولكن لا حياة لمن تنادي.. ولم تلامس نخوة المعتصم هذه الأنظمة الصامتة صمت القبور!!.

الوهن والضعف العربي فظيع ومخيف ولم يخرج عن الشجب والاستنكار والتنديد!!.

ويتساءل أطفال وعجائز لبنان عن مصير الدفاع العربي المشترك ودور الجامعة العربية التي عجزت حتى عن عقد اجتماع من أجل كارثة لبنان!!.

وميثاق الجامعة يقول إن الاعتداء على دولة عربية هو اعتداء على كل الدول!!.

إن مؤتمر «شرم الشيخ» الذي تباكى على قتلى الباص اليهودي أعطى صكوك ومفاتيح الحرب لليهود ليشنوا عدوانهم الآثم ليحرقوا الأخضر واليابس في لبنان..

والناظر لمخازن الأسلحة والعتاد في العالم العربي والإسلامي يتساءل ما هو مصير هذه الأسلحة المكدسة التي صدات من تخزينها ومتى تستخدم؟ هل للحروب بين الدول العربية وبعضها؟!.

ففي الولايات المتحدة تخصص فقط ٢.٨٪ من ناتج الدخل القومي للأسلحة والدفاع، وفي بريطانيا وفرنسا ٤٪ وفي إسرائيل ٧.٥٪، أما في الدول العربية ودول الخليج ١٠٪ يخصص سنوياً لشراء الأسلحة والدفاع!! فما هي الحاجة إذن لهذه الأسلحة وإلى متى؟!.

إن لبنان يستصرخ الضمائر الحية من بني يعرب فهل من مجيب؟

فمن يوقف هذا الغرور والصلف اليهودي عند حده؟ ويعيد شيئاً من الكرامة التي أهينت وأصبحت تحت أقدام بني يهود؟!.

اللهم أبرم لهذه الأمة قائداً ربانياً كصلاح الدين يُعيد لها عزتها ورفعتها وقدسها السليب.. وما ذلك على الله بعزيز؟!.■

والله الموفق.

عبد الرزاق شمس الدين

عبدالعزيز عبدالله الدخيل الشايع وأخويه

أكثر من خمسين عاما خبرة في مجال العطور

معارض الشايع للعطور

* النقرة – مجمع النقرة الشمالي – الميزانين
* السالمية – ليلى جالبري – السرداب
* الروضة – جمعية الروضة التعاونية – الميزانين
* مشرف – جمعية مشرف
* الفروانية – مجمع مناور – الأرضي
* الفحيحيل – مجمع العنود – السرداب
* الشويخ – تروفاليو
* الرابية – جمعية جنوب الرابية

الكويت - سوق المسيل - مبيعات الجملة - فاكس 2404466

في ديوانية البصيري

الدويلة: الحكومة ردت كادر المعلمين حتى لا يحسب إنجاز للمجلس

■ محمد البصيري

■ مبارك الدويلة

في ندوة بديوانية المهندس محمد محسن البصيري - رئيس تحرير مجلة المجتمع - ومرشح الدائرة العشرين في الانتخابات البرلمانية القادمة تحدث النائب مبارك الدويلة عن إنجازات المجلس الحالي موضحاً أن القوانين التي قدمها المجلس الحالي كثيرة ومنها تعديل المادة الثانية من الدستور حيث وصل عدد النواب المتقدمين لتعديل هذه المادة ٤١ نائباً، وقال الدويلة : لقد شاركنا في تحريك القضية الإسكانية بإصدار قانون يلزم الحكومة بتوفير مسكن لكل مواطن خلال خمس سنوات من تقديمه الطلب للإسكان، كما قدمنا قانوناً آخر لاستصلاح الأراضي بهدف حل الأزمة الإسكانية وقانون حماية الأموال العامة والتي كان من أولى مهامه وقف التجاوزات على المال العام وحماية أموال الاستثمارات الكويتية في الخارج بوضعها تحت مظلة محاسبة ومراقبة ديوان المحاسبة واقتراح قانون لتعديل قانون ديوان المحاسبة حتى يقوم بدور أكبر في مراقبة أموال الدولة.

وأضاف الدويلة أنه يسمح لأبناء المتجنسين بالتصويت والترشيح للانتخابات القادمة في أكتوبر ١٩٩٦ والسماح كذلك لأبائهم بالتصويت مؤكداً أن هذه القضية تحسب للمجلس وأشار الدويلة إلى رفض الحكومة لكادر المعلمين، وأكد أن الحكومة تتعمد عرقله إنجازات مجلس الأمة وخاصة القوانين المقدمة من النواب الإسلاميين لأن بعض القوانين التي تقدمنا بها لا تعجب بعض أعضاء الحكومة مثل قضية الاختلاط، ولكنهم يخطئون فالضرر في النهاية ليس للإسلاميين بل للبلد كلها والمواطنين كذلك.■

طالبهم بالاستقالة

الكندري يتهم الوزراء المنتخبين بإجهاض كادر المعلمين

■ جمال الكندري

طالب النائب جمال الكندري الوزراء المنتخبين بالاستقالة كرد اعتبار لشريحة المعلمين، وجاء ذلك بعدما ردت الحكومة رسمياً على مجلس الأمة برفض مشروع كادر المعلمين.

وقال الكندري إن الوزراء الذين صوت بعضهم مع الحكومة ضد المشروع، وخرج البعض الآخر من الجلسة منعاً للإحراج، كانوا مطالبين بالتصويت مع المشروع، لا أن يختلقوا لأنفسهم مهمات رسمية في الخارج تكون ذريعة لعدم حضورهم التصويت، وأضاف أن على الوزراء المنتخبين الذين يتمسكون بمناصبهم في الوقت الذي يجهض فيه مجلس الوزراء المشروعات الشعبية ذات المردود الإيجابي أن يستقيلوا من مناصبهم، مؤكداً أن هؤلاء الوزراء خسروا ثقة الناخب.

والمعلوم أن التصويت على المشروع يحتاج إلى ثلث الأصوات من أصل ٦١ صوتاً من مجلس الأمة ليتم إقراره ويحال إلى الحكومة لتنفيذه دون أن تستطيع إعادته إلى المجلس مرة أخرى.■

محامي المتهمين في حادث «آراب تايمز» لـ المجتمع:

ما نُشر في «السياسة» لا يمت للحقيقة بصلة

المجني عليه ينفي أمام النيابة وجود أي مسدس أو ذخيرة بيد المتهمين

أفرجت النيابة العامة عن الأشخاص الخمسة المتهمين باقتحام صحيفة «آراب تايمز» وتهديد العاملين فيها بالسلاح بعدما تأكدت النيابة من عدم صحة الاتهام الموجه إليهم، بينما قضت بحبس رسام الكاريكاتير «تاوا» الباكستاني الجنسية لمدة ٢١ يوماً بتهمة رسم كاريكاتير يسيئ للذات الإلهية.

وقد التقت المجتمع مع المحامي غليفص بن عكشان المكلف بالدفاع عن الأشخاص المفرج عنهم فقال:

إن ما نشر في جريدة «السياسة» يوم ٩/ ٤/ ١٩٩٦م حول اقتحام مجموعة من الشباب المتدين «آراب تايمز» ووضعوا أحد محرري الصحيفة، وهو باكستاني «تاوا» على كرسي الإعدام وصوبوا المسدس إلى رأسه لا يمت إلى الحقيقة بصلة، حيث نفي «تاوا» وجود أي مسدس بيد الشباب، وأنهم لم يصوبوا عليه السلاح، ولم ير ذخيرة بيدهم، ولكنه قال إنه شاهد أحدهم يُدخل يده في كيس كان بيده فخفت أن يخرج سلاحاً ليقتلني به فهربت.

وفي رده حول اقتحام هؤلاء الشباب الصحيفة قال المحامي إن هذه لا تُسمى جريمة، بل حدث، لأنه ليس هناك اقتحام لأنهم استأذنوا حارس الأمن، والذي سمح لهم بالدخول، ثم التقوا بالمحرر عمر حسن مترجم الصحيفة، فجلسوا معه بعض الوقت لمناقشة ما نُشر من كاريكاتير يستهزئ بالله سبحانه وتعالى، وعندما أرادوا الخروج، التقى بهم «تاوا» وعرفهم بنفسه، فسأله أحدهم حول نشره للكاريكاتير قال لهم بأن هذا الأمر ليس لكم به شأن.

وحول الهدف من نشره قال: إن الكاريكاتير نشر قبل ذلك منذ ٥٠ سنة، وقد تم البحث عنه ونشره في الصحيفة فإن ذلك ليس حادثاً عارضاً بل فيه إساءة للدين الإسلامي، خاصة وأن دين الدولة الإسلام، وأكد على ضرورة اتخاذ قرار بإبعاد هذا الشخص لأنه أساء لمشاعر المسلمين وأهان عقيدتهم.

وحول أكذوبة مخازن السلاح التي تم الترويج لها وعلاقتها بالمتهمين، قال المحامي إن هذا الكلام لا أساس له من الصحة، وأن الذي حدث هو أن أحد المتهمين من الذين تحتم عليهم طبيعة عملهم حمل السلاح ومع ذلك لم يدخل إلى «آراب تايمز» حاملاً سلاحه، وإنما تركه وحمل معه فقط خزينة السلاح خوفاً من أن يعبث به أحد، ودخل إلى الجريدة ومعه خزينة السلاح، وليس المسدس كما أشيع وأثير في الصحافة.

واختتم المحامي حديثه بنصيحة للملتزمين بالإسلام أن يجادلوا غيرهم بالموعظة الحسنة حتى لا يفتحوا الباب أمام الذين يريدون تشويه صورة الإسلام، خاصة وأن حملات التشويه التي تشن ضد الإسلام لن تفلح لأن كتابنا «القرآن» لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو محفوظ بقوة الله «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».■

واتضحت المؤامرة برأي خبير

الصيد

أوردت صحيفة «الأنباء» في العدد رقم ٧١٣٢ بتاريخ ٢٤/ ٣/ ١٩٩٦م في الصفحة «٢٧» الملف السياسي تحت عنوان: «في ندوة ناقشت كتاب العرب إلى أين؟» للواء زكريا حسين(*) الآتي:

[بقرار هستيري أقدم طاغية العراق على شن حرب على إيران كلفت البلدين «١٠٩٧ مليار دولار» ومقتل ربع مليون عراقي، فيما قدرت خسائر الدول العربية جراء الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت نحو «١٣٧١ مليار دولار»، أما بعد الحرب فقد شهدت نوعا آخر من الاستنزاف، حيث احتل الشرق الأوسط نسبة ٣٩,١٪ أي ٢٥٣,٢ مليار دولار من إجمالي النفقات التسليحية.. وأشار اللواء إلى ما يجري في المنطقة العربية من إعادة تشكيلها من خلال ثلاثة محاور:

١ ـ إضعاف صلة المجتمع العربي بالانتماء للدين الإسلامي.. حيث يتعرض لصور عديدة من التجريح من الداخل والخارج بربطه ـ بهتانا ـ بالانغلاق والتخلف، والعنف، والتطرف.

٢ ـ إضعاف صلة المجتمع بالانتماء العربي.

٣ ـ إذكاء النعرات العرقية والعصبية مثل الأكراد في العراق، والبربر في الجزائر، والزنوج في موريتانيا، والجنوبيين في السودان.

ووسط هذا التفكك تأتي الدعوة للشرق أوسطية بدلاً عن العروبة والإسلام، وهي الدعوة التي أحكم التخطيط لها من خلال كافة أنواع الاختراق الأجنبي، لتلتقي مع استراتيجية التجزئة والتفتيت التي وضعها «عوفيت بنيوت» مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيجن لشؤون الأمن القومي].

التعليق

١ ـ تبين لنا من الصيد أعلاه:

أ ـ نجاح الأعداء في زرع الأشخاص والأعوان والمنافقين في مجتمعاتنا لضرب الأمة الإسلامية من الداخل مثل الطاغية صدام حسين الذي مزق العراق والكويت وإيران وشمال بلاده في كردستان، وزرع الفتنة بين الشعوب العربية والإسلامية حتى كرهت بعضها البعض.

ب ـ نجاحهم في تكوين جيل من العرب والمسلمين ـ اسماً ـ يعتنق المبادئ والأفكار المناهضة لأهداف أمته الإسلامية، ويدافع عنها دفاع المستميت.

٢ ـ يتضح لنا من هذا الصيد وتقرير هذا الخبير أمران:

أ ـ أن هدف حروب العراق وغزو البعث العراقي لدولة الكويت هو استنزاف مقدرات الأمة العربية والإسلامية، وجعلها ترضخ للتطبيع والنفوذ الغربي واليهودي الإسرائيلي بما سمي بـ«الشرق أوسطية» والنظام الدولي الجديد.

ب ـ يتبين لنا ثبات نظرية المؤامرة على العالم العربي والإسلامي، وعدم السماح له بالاتفاق والتوحد، وقيام أية منظومة أو دولة أو خلافة تضم دويلاته، وتجعلهم قوى مؤثرة في المجتمع الدولي.

٣ ـ إننا ندعو جميع المؤثرين من أساتذة جامعاتنا، ومدرسينا، وكتّابنا، ومفكرينا، وشيوخنا، وعلمائنا إلى مناقشة المحاور الثلاثة التي ذكرها اللواء الخبير زكريا لتفتيتنا، وشرحها لأبناء أمتنا بشتى الوسائل المتاحة لهم، وملخصها «إضعاف الانتماء للإسلام واتهامه بالإرهاب، وإضعاف الصلة بالانتماء العربي، وإذكاء النعرات العصبية».

٤ ـ لاشك أننا نقع تحت نفوذ النظام الدولي الجديد والمخططات الاستعمارية الحديثة والهيمنة اليهودية والنصرانية.. ونحن مستضعفون.. متفرقون، فهل معنى ذلك الاستسلام، وأن بلادنا ضاعت ولم يعد هناك سبيل للنجاة؟ كلا.. فقد فتن رسول الله ﷺ وصحابته في مواجهة الباطل بأكثر مما فُتنا به الآن، ومع ذلك انتصر، ورفعت راية الإسلام، وسننتصر إن شاء الله.

٥ ـ على المسلمين والدعاة ألا يفتنوا بما يدور حولهم من دجل سياسي من وكالات الأنباء الأجنبية وتليفزيوناتها وإذاعاتها التي تصور «أن هذا البلد سيطر على العالم، وأن هذا الطاغية مثل صدام لا يقهر»، فقد أزاح الله عن قلوبنا رعبهم، وبث في قلوبنا الأمل بقوله عز وجل: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا». (النور: ٥٥).

وعلى كل واحد منا العمل، والعمل، والعمل، بشتى الوسائل والطرق تجاه هؤلاء الذين يصرون على معصية الله عز وجل لعلهم يهتدون.■

(*) مدير أكاديمية ناصر العسكرية العليا سابقا، والخبير بالشؤون الاستراتيجية والأمن القومي.

عبدالله سليمان العتيقي

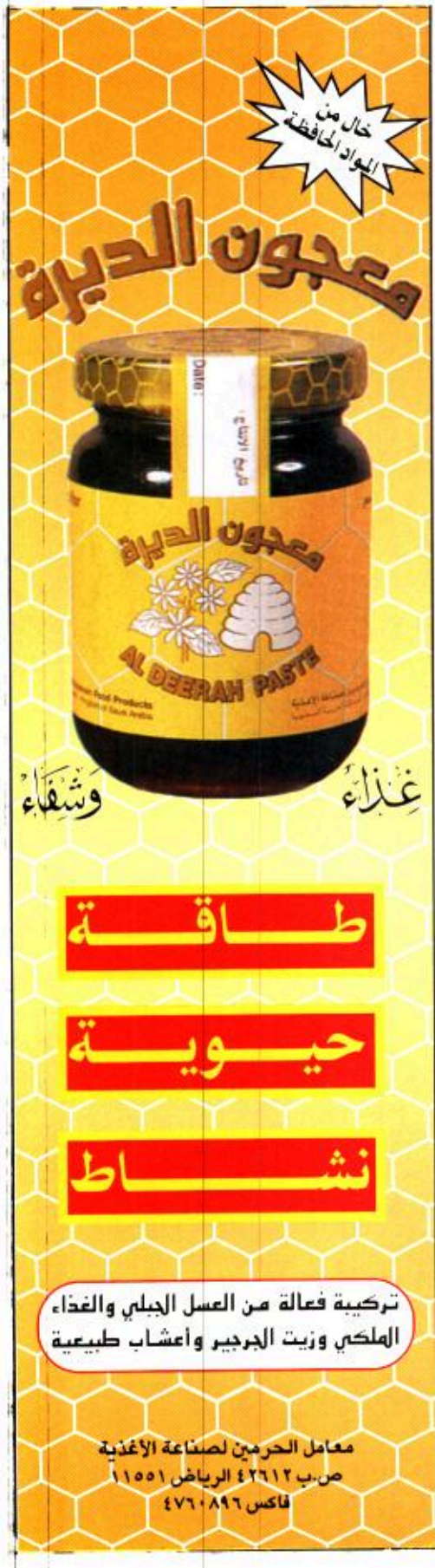

التنديد الرسمي والشعبي يتواصل في الكويت ضد العدوان الصهيوني على لبنان

السفير اللبناني: إسرائيل تريد تدمير لبنان اقتصاديا وإجباره على توقيع اتفاقية سلام منفرد

كتب: عبد الرزاق شمس الدين
خالد بورسلي

■ خالد العدوة

■ د. ناصر الصانع

■ عدنان عبد الصمد

■ عبد المحسن جمال

واصلت الفعاليات المحلية تفاعلها مع أحداث لبنان، ونظمت جمعية الصحفيين يومًا تضامنيا مع الشعب اللبناني بحضور السفير اللبناني وعدد من رؤساء التحرير والعاملين بالصحافة المحلية وجمهور غفير، وكما توقفت الحركة في جميع إدارات وأقسام الإدارة العامة للطيران المدني ومطار الكويت الدولي ومؤسسة الكويت للموانئ، وذلك تضامنًا مع الشعب اللبناني وحدادًا على أرواح شهداء وضحايا العدوان الإسرائيلي الغاشم على شعب وأرض لبنان.

وفي مهرجان خطابي أقامه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت تأييدًا لشعب لبنان في محنته شارك فيه عدد من النواب وسفير لبنان الذي أكد: أن المقاومة اللبنانية موجودة في الجنوب ما بقي الاحتلال الإسرائيلي للأراضي اللبنانية، مشيرا إلى أنه عندما ينتهي الاحتلال ستنتهي الحاجة إلى المقاومة وسلاحها، وهي معادلة بسيطة ترفض إسرائيل فهمها والعمل بها، وذلك لأن هدفها الفعلي هو تدمير لبنان واقتصاده، وإجباره على توقيع اتفاقية سلام منفصلة إضافة إلى إفراغ الجنوب والبقاع الغربي من سكانه تمهيدًا لضم هذه المنطقة إلى أراضيها.

وتحدث النائب خالد العدوة فقال: إن الجريمة النكراء التي ترتكبها إسرائيل تكشف الوجه القبيح للكيان الصهيوني والذي يحاول البعض اليوم أن يجعل منه حملا وديعًا وقال إن الإرهاب الحقيقي هو ما تقوم به إسرائيل من قتل وتخريب وتدمير وليس الإرهاب أبدًا أن يدافع الإنسان عن أرضه وعرضه.

وتحدث النائب عدنان عبدالصمد فقال: إن من بين الركام والأشلاء المقطعة والأيادي المتناثرة من النساء والأطفال الرضع والشيوخ تخرج رايات وتتساقط رايات، فأول راية سقطت هي المشروع الأمريكي الصهيوني المزور والمسمى باتفاقية السلام، وهي اتفاقية يجب أن تسمى باتفاقية الخزي والعار، وأشار إلى أن شعار إسرائيل المتحضر سقط موضحًا أن البعض عندما يتحدث عن مساوئ النظام العراقي يمتدح إسرائيل ويعتبرها دولة مثالية، حيث تكشف إسرائيل عن نفسها كمؤسسة عسكرية، كما سقطت المفاهيم المزيفة في مؤتمر «شرم الشيخ».

كما تحدث في المهرجان النائب الدكتور ناصر الصانع فأكد أنه قد آن الأوان لأن تتحول هذه المأساة إلى فرصة للصحوة الإسلامية، وأضاف أن هناك اقتراحًا تم تقديمه في المؤتمر البرلماني الدولي وتبنته الكويت ومجلس الأمة الكويتي بإدانة العدوان الإسرائيلي على لبنان، ولكن الاقتراح لم ينجح فالجميع متواطئ مع هذه الجريمة ويجب أن ننظر إلى الصهيونية كيف تعمل ونحن واقفون؟ وطالب بتسجيل تحية لوقفة وصمود الشعب اللبناني الشقيق، مؤكدًا على ضرورة استمرار الندوات والتبرعات لمصلحة الشعب اللبناني واستمرار الموقف الكويتي الرسمي والشعبي ضد العدوان الصهيوني.

من ناحية أخرى تحولت الجلسة التي عقدها مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي إلى جلسة تضامن وتأييد من نواب الأمة مع الشعب اللبناني الشقيق وحفلت الجلسة بالتنديد بالعدوان الصهيوني الوحشي.

وتحدث النائب عبد المحسن جمال فأشار إلى وحشية الكيان الصهيوني وقال إن آخر استطلاعات الرأي داخل إسرائيل تؤكد أن ٨٦٪ من الإسرائيليين يؤيدون قتل الأبرياء والأطفال في لبنان وذلك دليل جديد على وحشية الصهاينة.

وأضاف أن الهجمة الصهيونية على لبنان وحدته مشيرًا إلى أن وزير خارجية لبنان قد أكد أن الشعب اللبناني كله مقاومة لبنانية ضد العدوان.

وأكد أن لبنان يطالب بتطبيق القانون الدولي وانسحاب إسرائيل من الشريط الحدودي المحتل ولكن إسرائيل ترفض ذلك لأنها تريد أن تبقى مسمار جحا في لبنان.

هذا وقد أصدر مجلس الأمة بيانًا أكد فيه استنكاره لعربدة الكيان الصهيوني بقوة السلاح في مجزرة دموية مفتعلة فاض نزيفها على مدى أسبوعين بسبب القصف الهمجي البري والجوي والبحري على الأراضي اللبنانية.

وقال البيان إنه كان من المأمول أن يبادر المجتمع الدولي إلى التدخل لوقف هذا الاعتداء الإجرامي والعمليات العسكرية المتصاعدة التي تستهدف تحقيق مخططات البغي التوسعية ولكن شيئًا لم يحدث.

وقال بيان المجلس أن مجلس الأمة وهو يتابع هذه المأساة الدامية ويدرك هول آثارها المدمرة، ليرى من واجبه أن يدعو مجلس الأمن، والمجتمع الدولي بأسره، إلى تحمل مسئولياته إزاء هذه المحنة لوضع حد عاجل للعمليات العسكرية الصهيونية، وكبح العدوان الهمجي الذي ترتكبه في حق شعب لبنان الشقيق.■

المجتمع تحتجب بمناسبة عيد الأضحى المبارك

تتقدم مجلة المجتمع وكافة العاملين فيها إلى قرائنا الكرام بالتهنئة بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، سائلين الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وبهذه المناسبة فسوف تحتجب المجتمع عن الصدور في الأسبوع القادم على أن تستأنف صدورها صباح الثلاثاء ٢٦ ذو الحجة ١٤١٦هـ الموافق ١٤ مايو ١٩٩٦م.

هدية من مجلة «المجتمع» إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت حتى نهاية شهر ذي الحجة ١٤١٦هـ

برنامج كمبيوتر الفهرست «دليل المكتبة» متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز Windows

سلسلة برامج المطبخ

Designed for Microsoft Windows

تعمل تحت بيئة النوافذ Windows

المطبخ بالكمبيوتر

* تصنيف للأطباق حسب رغبة المستخدم .
* إمكانية إختيار الخطوط والألوان المناسبة حسب رغبة المستخدم .
* إمكانية الطباعة و الإضافة و التعديل والحذف لوصفات الأطباق .
* إمكانية طبع قائمة بالمشتريات المنزلية أكثر من ١٠٠ صنف مسجلة .
* قائمة بمصادر وفوائد الفيتامينات الموجودة في الأطعمة .
* قائمة بأكثر من (٥٠) طبخة مدخلة في البرنامج مع صور بدقة وضوح ٢٥٦ لون.

سلسلة برامج المطبخ

تصدر عن سمارت SMART للحاسب الآلي

كافة حقوق الطبع والنسخ محفوظة

المملكة العربية السعودية جدة - كيلو ٢ - مركز جميل التجاري - عماره (٤) شقه (٣)

هاتف + فاكس ٦٣١٢١٣٢ هاتف ٦٣١٤١٥٠ تحويله ٤٠٣ ص . ب ٤١٤٩٠ جدة ٢١٥٢١

وكلاء التوزيع في المملكة العربية السعودية

مدينة الرياض: المطلق للكمبيوتر. شارع العليا. سوق الكمبيوتر. هاتف: (٤٦٥٥١٣٢)

المنطقة الشرقية: مركز معلومات الكمبيوتر. الدمام. شارع الملك سعود. هاتف: (٨٣٣٠٧٠٠)

مطلوب وكلاء توزيع في مختلف المناطق والدول

المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تصاعد حدة الخلافات بين الأردن والعراق

عمان: عاطف الجولاني: تصاعدت حدة الخلافات بين الحكومتين الأردنية والعراقية إثر مقتل عدد من المواطنين الأردنيين في العراق، وقد استدعى الأردن سفيره في بغداد كخطوة احتجاجية للتباحث في ملابسات تلك الحوادث التي ألمحت مصادر في الأردن إلى أنها متعمدة، وتأتي في سياق الصراع غير المعلن بين البلدين.

كما استدعى رئيس الوزراء الأردني عبدالكريم الكباريتي الأسبوع الماضي - سفير العراق في الأردن - للتعبير عن احتجاج الحكومة الأردنية على تزايد مقتل الأردنيين في العراق وطالبه بشرح تفاصيل عمليات القتل التي تمت.

وكان خمسة مواطنين أردنيين قتلوا في العراق في ظروف غامضة، وبرر السفير العراقي حوادث القتل بأنها عادية، وأن الذين قاموا بقتلهم فعلوا ذلك بدوافع السرقة، ووعد بأن تتخذ الحكومة العراقية أشد الإجراءات بحق القتلة، ولم تستبعد مصادر في الأردن أن تقوم الحكومة الأردنية باتخاذ خطوات احتجاجية إضافية خلال الأيام القادمة إزاء الأحداث الأخيرة.■

قوات الأمن السعودية تتمكن من ضبط مرتكبي حادث تفجير الرياض

■ الأمير نايف بن عبدالعزيز

تمكنت قوات الأمن السعودية من إلقاء القبض على مرتكبي حادث التفجير الذي استهدف مبنى بعثة تدريب عسكرية أمريكية في الرياض في الثالث عشر من شهر نوفمبر الماضي.

وقد كشف الأمير نايف بن عبدالعزيز - وزير الداخلية السعودي - يوم الإثنين الثالث والعشرين من إبريل الجاري في بيان رسمي ألقاه عبر التليفزيون السعودي، أن سلطات الأمن السعودية نجحت في القبض على الجُناة - وهم أربعة سعوديين - دون مساعدة من الداخل أو الخارج.

ودعا الأمير نايف في بيانه إلى «الوقوف بحزم ووعي في وجه من يستهدف عقيدتنا وأمتنا بعيداً عن العواطف».

وأضاف أنه لم يتضح وجود علاقة بين حادث تفجير الرياض، وقضية تهريب المتفجرات التي ضبطتها السلطات السعودية في مركز الحديثية الحدودي نهاية الشهر الماضي.

وكانت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت قد نددت بحادث تفجير الرياض في حينه انطلاقاً من موقفها الثابت الرافض للعنف والإرهاب وترويع الآمنين، وانطلاقاً من موقفها المؤكد دائماً على أن أمن المملكة العربية السعودية جزء لا يتجزأ من أمن منطقة الخليج، وأن الحفاظ عليه فيه حفاظ لأمن المنطقة.■

اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي تطالب بالإفراج عن صفوة شباب مصر بمناسبة عيد الأضحى

القاهرة: بدر محمد بدر:

■ محمد عبد القدوس

طالبت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي المسؤولين المصريين بأن «يعيدوا الحق إلى نصابه بوقف المحاكمات العسكرية للمدنيين، والإفراج عن صفوة شباب هذا البلد وأبنائه، الذين ما حملوا يوماً سلاحاً، ما كان جهادهم إلا بالكلمة الطيبة والحكمة والموعظة الحسنة».

وأكدت اللجنة في بيان لها أنها «ستبذل قصارى جهدها حتى يتم الإفراج عن سجناء الرأي بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية أو السياسية»، وناشدت جميع الأحزاب السياسية، والنقابات المهنية والعمالية، ومنظمات حقوق الإنسان الوقوف معها لتحقيق هذه الغاية النبيلة... المعروف أن اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي قد تأسست في مارس الماضي، وتضم في عضويتها أكثر من مائة من كبار الشخصيات السياسية والوطنية والإسلامية وأساتذة الجامعات، وأمينها العام هو الأستاذ محمد عبدالقدوس - وكيل نقابة الصحفيين، وكانت اللجنة قد أعربت عن أسفها لوجود أكثر من ١٦ ألف من سجناء الرأي في السجون والمعتقلات المصرية.■

استشهاد الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف

■ جوهر دوداييف

استشهد الرئيس الشيشاني جوهر دوداييف نتيجة قصف صاروخي روسي على مقر قيادته يوم الثلاثاء الماضي، وقد استشهد معه عدد من مساعديه.

وقد أكد شامل باسييف - أحد المقربين من دوداييف - لوكالات الأنباء والمجلة مماثلة للطبع - نبأ استشهاد دوداييف ودفنه صباح الأربعاء الماضي جنوب الشيشان، وقد أكد المجاهدون الشيشان أن جهادهم لتحرير بلادهم سيتواصل دون أي ضعف حتى ولو استمرت الحرب مائة سنة.■

محاولة روسية لتحسين العلاقات مع أذربيجان

اسطنبول: محمد العباسي: قامت موسكو يوم الأربعاء الماضي بتسليم باكو، وزير الدفاع الأذربيجاني السابق رحمي غازييف الذي كان قد شارك في تمرد يونيو «حزيران» ١٩٩٤م مع صورت حسينوف - رئيس الوزراء السابق - الهارب أيضاً ضد الرئيس حيدر علييف، والذي اتهمته السلطات في باكو بتهمة الخيانة الوطنية، وتم اعتقاله إلا أنه استطاع الفرار مع ثلاثة أشخاص آخرين بمساعدة روسيا.

ويؤكد المراقبون أن تلك الخطوة التي قامت بها موسكو تأتي في إطار محاولات روسيا فرض سيطرتها على دول المنطقة، وإعادة الاتحاد السوفييتي السابق مرة ثانية للحياة، سواء عن طريق تحسين العلاقات أو إقامة فيدرالية متكاملة مع دوله التي استقلت عنه، وهو الأمر الذي يعني تراجعاً ملموساً في العلاقات التركية - الأذربيجانية، رغم الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ لأذربيجان مؤخراً.■

الحكومة المصرية تقرر حظر بناء المساجد إلا عن طريق وزارة الأوقاف!!

■ د.كمال الجنزوري

القاهرة : المجتمع : أصيبت الأوساط الإسلامية بالدهشة والذهول إثر الإعلان عن قرار أصدره مجلس الوزراء المصري ونشرته صحيفة «الأهرام» يوم الأحد ٢١/ ٤/ ١٩٩٦م، يقضي بأن «تكون إجراءات إقامة المساجد أو المجمعات الإسلامية عن طريق وزارة الأوقاف وحدها، بالتنسيق مع وزارة الإدارة المحلية، وقصر إلقاء الخطب والدروس الدينية على المعيّنين من قبل وزارة الأوقاف دون غيرهم، وإحكام الإشراف على المساجد خاصة الأهلية». وقالت الصحيفة إن الدكتور كمال الجنزوري - رئيس الوزراء - كلّف مجموعة العمل الوزارية للثقافة الدعوة بدراسة إحكام الإشراف على المساجد»!!.. وفي أول رد فعل أصدرت الجبهة علماء الأزهر الشريف بياناً وصفت فيه القرار بأنه من شأنه - إن صدر له نفاذ - عزل قطاع كبير من العلماء الناصحين، والأئمة الفاقهين عن أداء واجبهم المفروض عليهم من الله رب العالمين، المنوط بهم قبل غيرهم تأجيب البيان الخالص لله، والبلاغ المنزه عن الأغراض.. ووصفت الجبهة القرار بأنه من شأنه منع الوعاظ الرسميين المعينين من قبل الأزهر، فضلاً عن الكفاءات العلمية الأزهرية ممن يعملون في ميدان التعليم الشرعي واللغوي على جميع مستوياته بالمعاهد ووزارة التربية والتعليم، بل إنه كفيل بمنع شيخ الأزهر كذلك عند الاقتضاء.

وقالت الجبهة في بيانها: إن أرض مصر أرض إسلام، لا تقبل ولا يقبل لها أن تعامل المساجد على أرضها معاملة دور اللهو وبيوت اللعب بتقييد أمر إقامتها على إذن صادر من وزير وموافقته، وقالت الجبهة في بيانها: «إن أغلب المساجد التي أقيمت على أرض مصر الطاهرة منذ دخلها عمرو ابن العاص - رضي الله عنه - إلى الآن، هي ثمرة الجهد التطوعي من المسلمين، فضلاً عن أن ما يُضم الآن إلى الأوقاف، إنما هو أيضاً ثمرة لهذا الجهد المبذول ابتغاء وجه الله رب العالمين».■

شيخ الأزهر: الذين يُفَجِّرون أنفسهم في العدو نحسبهم شهداء ولهم الجنة

■ شيخ الأزهر

القاهرة : المجتمع : أكد الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف - أن الذين يُفَجِّرون أنفسهم في الأعداء لمواجهة عدوانهم هم شهداء عند الله، وأضاف في خطبة الجمعة قبل الماضية من فوق منبر الأزهر الشريف: لقد سمعت أن ٧٠ شخصاً في جنوب لبنان أعلنوا أنهم سيفجرون أنفسهم في العدو، فهؤلاء نحسبهم شهداء، لهم الجنة، ولعدوهم النار».

وقال شيخ الأزهر: إن الأمة الإسلامية تجتاحها هذه الأيام مصائب متعددة، ومن علامات الإيمان أن نهتم بأمر المسلمين سواء في الشرق أو في الغرب، وما يحدث الآن في جنوب لبنان من تدمير، وفجور، وقتل للأطفال والنساء والشيوخ على يد الإسرائيليين جريمة، ويجب على الأمة الإسلامية بصفة خاصة، والعالم أجمع تقديم كل العون المادي والمعنوي لمساعدة المظلومين.

كانت بعض الصحف قد نسبت إلى فضيلة شيخ الأزهر قوله بأن تفجير النفس هو انتحار مُحرّم شرعاً ولا يجوز قتل النفس، مما أثار الاستياء في نفوس جماهير المسلمين، ويأتي هذا الرأي الصريح من فوق منبر الجامع الأزهر الذي أكده شيخ الأزهر ليزيل اللّبس حول هذه القضية.■

في مجرى الأحداث

جوهر دوداييف .. شهيدا

سيظل اسم جوهر دوداييف محفوراً في قلب كل شيشاني، وسيظل محفوراً كذلك على سلاسل الجبال، وقيعان الوديان في الشيشان، فقد صنع هذا البطل المجاهد ملحمة جهادية لن ينساها التاريخ.

استشهد هذا البطل أخيراً وهو في خندقه بين جنوده، يقودهم في ملحمة الجهاد ضد الهمجية الروسية الغادرة، لقد قاد دوداييف شعبه المسلم على مدى ست سنوات نحو الاستقلال، حيث ترك الجيش ودخل معترك السياسة، وانتخبه الشعب عام ١٩٩١م رئيسا للبلاد بأغلبية ٩٠٪ من الأصوات.

وقبل أن يدخل معترك السياسة كانت له مسيرة جهادية أخرى داخل الجيش، فهو رجل حرب من الطراز الأول، تخرّج في أكاديمية الطيران الحربي في جورجيا، وبعد أول شيشاني ينال رتبة الجنرال في الطيران الحربي الروسي، فمثل تلك المواقع القيادية ظلت محرّمة على أبناء الشيشان في الجيش الروسي.

وطوال مسيرته داخل الجيش أو بعد دخوله معترك السياسة كان تمسكه واعتزازه بالإسلام أقوى من أي شيء في الوجود، فهو ابن أسرة عريقة في التدين والالتزام بالإسلام، ولذا فقد رضع الإسلام منذ طفولته، وبعد أن شب وتدرج في رتب الجيش كان دائم الحفاظ على مبادئ إسلامه سراً، كما كان حصناً منيعاً لأبناء دينه داخل الجيش، فقد كان يحثهم على الصلاة والصوم، وكان يخبئ لهم المصاحف في مكتبه، وهي أمور يعاقب عليها القانون الشيوعي - في ذلك الوقت - بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وبعد أن اختير رئيساً للبلاد علّق فوق رأسه آيات الله... «قل اللهم مالك الملك....»، «قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة»، وظلت هذه الآيات الكريمة تتنقل معه أينما حل بعد مسيرة تنقلاته خلال الغزو الروسي القذر لبلاده.

لقد كان الرجل قارئاً للقرآن ومجيداً للغة العربية - لغة القرآن - ومع ذلك كان يقول عن نفسه بأن أمثاله لا يصلحون لتطبيق الإسلام، وأن الجدير بذلك هي الأجيال القادمة.

لقد عاش دوداييف طفولة بائسة عانى فيها الظلم والهوان الذي لحق بأسرته مع الشعب الشيشاني الذي نفاه ستالين عن بكرة أبيه إلى سيبيريا عقب الحرب العالمية الثانية، وشاهد دوداييف إخوته في المنفى يموتون جوعاً، ثم عاد مع العائدين إلى الشيشان بعد ١٣ عاماً من المنفى ليواصل تعليمه وتدرجه في سلاح الطيران، ثم ليقود شعبه نحو الاستقلال، ورفع راية الإسلام خفاقة في الشيشان... ولئن سقط البطل فلن تسقط الراية.. لأن شعب الشيشان كلهم دوداييف... بحق!!.■

شعبان عبد الرحمن

المجتمع تحصل على وثيقة تفضح:

خطة عرفات السرية لتصفية حركة «حماس»

■ الخطة تؤكد على ضرورة التصفية الجسدية لعدد من قادة كتائب عز الدين القسام على فترات متباعدة وبلا تردد

■ العمل على خلخلة البنية التنظيمية لحماس وإظهار التناقض في الخطاب السياسي لقادتها

منظمة التحرير الفلسطينية
السلطة الوطنية الفلسطينية

السيد الرئيس القائد الأخ أبو عمار
تحية الولاء والعهد

الموضوع: مداولات وتوصيات لجنة الطوارئ المشتركة

عمّان: المجتمع

يوما بعد يوم تتكشف خيوط جديدة عن ارتماء السلطة الفلسطينية تحت أقدام الصهاينة، وسعيهم الذليل والحثيث لتنفيذ كل المخططات المطلوبة لتصفية حركة المقاومة الإسلامية وغيرها من حركات الجهاد والرفض للوجود الصهيوني على أرض فلسطين.. وتتبع السلطة الفلسطينية في سبيل إرضاء السادة الصهاينة!! كل الطرق القذرة من أجل اجتثاث حماس وغيرها.. وكان آخرها لجنة الطوارئ المشتركة التي شكلها ياسر عرفات مؤخرًا، ويشرف عليها بنفسه، والتي كرّست كل أعمالها لوضع مخطط تفصيلي وشامل لتصفية حركة حماس.

وقد عقدت هذه اللجنة ستة اجتماعات مطولة كما تقول أوراقها السرية، وتداولت خلالها مجمل التقارير الأمنية والمعلوماتية والاستخباراتية التي توفرت لدى أجهزة أمن السلطة الفلسطينية، ذلك بالإضافة إلى مجموعة من محاضر التحقيق مع عشرات المعتقلين من حماس.

وفي نهاية اجتماعاتها وضعت اللجنة خطتها ورفعتها إلى ياسر عرفات.. وإليكم تفاصيلها بالكامل كما جاءت...

فيما يلي خلاصة لمناقشات اللجنة وتوصياتها بشأن مكافحة حماس، وسنوافيكم في فترة لاحقة بإجراءات واليات تفصيلية لوضع هذه التوصيات موضع التنفيذ.

لاحظت اللجنة الحاجة المستمرة إلى إعادة النظر والتقويم بالنسبة لفهمنا لحركة حماس، في كل مرة نُجري فيها مثل هذه الدراسة يتكشف لنا وجود حقائق ومعلومات جديدة بشأن حركة حماس، مما يدل على محدودية إدراكنا لهذه الحركة، وفيما يلي جملة من الملاحظات التي توصلت إليها لجنة الطوارئ المشتركة:

- ليس صحيحاً ما تردده حماس بأنها لا تطرح نفسها بديلاً عن (م.ت.ف) أو لحركة «فتح» في أوساط الشعب الفلسطيني، بل إن كل الدلائل على الأرض تشير إلى أن الحمساويين يعدون أنفسهم بديلاً مستقبلياً عن (م.ت.ف) وعن حركة «فتح» وكذلك عن السلطة الوطنية.

بالرغم من أن جميع الوثائق التي وضعتها الأجهزة الأمنية، والتي تم العثور عليها عند مداهمة منازل قيادات حماس لا تتضمن مثل هذا الهدف بالنص، إلا أن جميع أنشطتهم الجماهيرية والسياسية والقراءة المتأنية لهذه الوثائق تؤكد ذلك بوضوح.

- إن حرصهم الشديد على استقطاب العوام والبسطاء من جماهير شعبنا عن طريق المساجد والمؤسسات الاجتماعية بحجة الدعوة إلى الله يؤكد ما ذهبنا إليه من محاولاتهم التغلغل في صفوف الجماهير لنشر برنامجهم السياسي والعقائدي، والتحول من حركة حزبية دينية غيبية معزولة في صفوف الشعب الفلسطيني العلماني في غالبيته العظمى إلى تيار شعبي تصعب مكافحته بالطرق التقليدية، كما أن تمسكهم بسياسة ضبط النفس خلال العامين الماضيين إزاء إجراءات السلطة لم يكن كما يعتقد بعض قادة الأجهزة الأمنية دليل خنوع وضعف، وإنما دهاء وسياسة ترمي إلى إظهار الحمساويين بمظهر المُضطَهَد المظلوم من قبَل السلطة لكسب ما اسمته وثائقهم «معركة المظلومية أمام السلطة».

- يعتمد الحمساويون في بنية عملهم وأياتهم على نظرية «العكازين» لتحقيق الازدواجية التوالدية في الأداء الوظيفي، حيث تتمتع اليتهم بعلاقة عضوية حيوية مركزية ولا مركزية مرنة في آن واحد، ومن خلال هذه الآلية تتم مواجهة خطط ضربهم وتحجيمهم عبر عملية تفريغ الجهد المضاد والتمويه عليه، وتقمص دوره ولعب ذات لعبة الخصم أحياناً كثيرة.

وفيما يمثل تنظيم حماس في الداخل أحد العكازين، تمثل أجهزة الخارج التي لم تتضح معالمها بالنسبة لنا بشكل تفصيلي ومحدد حتى هذه اللحظة العكاز الآخر، ففي الداخل تعمل حماس عن طريق عدة أجنحة متوازية ومتعددة «تنظيم عسكري، سياسي، مؤسسات، حزب» وحتى في البنية العسكرية يتضح وجود قطاعات وخلايا منفصلة، ومجموعات السائحين الجوالة، وبنية سرية، وأخرى مطاردة، ومن المطاردين من هو ضمن البنية السرية، وهكذا يتم التوالد والتداخل عبر الية مستمرة تكاد

■ من مظاهرات كتائب عز الدين القسام

■ التأكيد على أن ضرب العمل المسلح لحماس يكمن في التصفية الشاملة.. فتحجيم هذا العمل لا يكفي لقطع الطريق على مشروع حماس.. كما أنه لا يقنع الإسرائيليين

تصبح كما تشير المعلومات عصية على التصفية والتفكيك الكلي وذات قابلية سريعة لإعادة البناء، وترميم ما يتم ضربه في كل مرة.

بناء على ما سبق فإن لجنة الطوارئ المشتركة توصي باستمرار بالعمل على مكافحة حماس وضربها وتحجيمها، وقطع الطريق على مشروعها البديل الذي لا يهدد مستقبل السلطة الوطنية فحسب، بل ومستقبل (م.ت.ف) وحركة فتح كذلك، وذلك ضمن المحاور التالية:

١ - محور تصفية البنية العسكرية «ما يسمى بكتائب القسام».

٢ - محور التفكيك السياسي «الخطاب والبنية الداخلية».

٣ - محور إرباك وجود حماس في الخارج وهز توازنه واستقراره.

أولاً: تصفية البنية العسكرية «كتائب القسام وكافة الأذرع»

يشكل استمرار العمل العسكري لجهاز القسام خطراً أساسياً على السلطة الوطنية ومشروعها السلمي، وتشير كل التقديرات إلى أن حدوث عملية واحدة قبيل الانتخابات الإسرائيلية كفيل بفتح طريق الحكم الإسرائيلي أمام معسكر اليمين المتطرف، ويؤثر سلباً على عملية السلام ومستقبل السلطة الفلسطينية.

أما على المدى البعيد فإن استمرار العمل العسكري لحماس الذي يستهوي الجماهير ويستقطبها، خاصة في ضوء التشدد الإسرائيلي القائم والمرشح للتزايد عند بدء محادثات المرحلة النهائية يفتح الطريق أمام حماس لتحقيق نجاحات جماهيرية لصالح طرحها السياسي ومشروعها البديل، كما يهدد ثقة الإسرائيليين بقدرة السلطة الوطنية على تحقيق التزاماتها تجاه عملية السلام، مما قد يؤدي إلى فتح حوار مباشر مع حركة حماس وتجاوز السلطة.

إزاء ما سبق فإن اللجنة توصي بتنفيذ الإجراءات التالية لتصفية البنية العسكرية:

أ - على المدى القريب (تنتهي هذه الفترة بانتهاء الانتخابات الإسرائيلية):

١ - يساهم الطوق الأمني في الحد من الهجمات الإرهابية رغم الأضرار التي يلحقها بالاقتصاد الفلسطيني، إلا أن المعلومات المتوفرة لدى اللجنة تشير إلى عدم تضرر البنية السرية لمجموعات القسام، مما يهدد بحدوث عمليات تفجير جديدة خلال الفترة التي تسبق موعد إجراء الانتخابات، كما يجب التفاهم مع الإسرائيليين على ضرورة تفهم التصريحات الفلسطينية المعارضة لاستمرار الطوق.

ويجب التأكيد على الإسرائيليين من خلال الاتصالات السياسية والأمنية معهم على ضرورة عدم تسرب هذا التفاهم في وسائل الإعلام الإسرائيلية، وخاصة من جانب الليكود وقوى اليمين المعنية بإفشال تجربة السلطة الوطنية.

٢ - تكثيف عمل اللجنة الأمنية الفلسطينية -

الإسرائيلية المشتركة، مع التركيز خلال هذه المرحلة على توفير المعلومات، وتتبع قواعد الإسناد والدعم اللوجستي في الخارج لمجموعات القسام، وذلك نظراً لمحدودية معلوماتنا الخاصة حول هذا الجانب.

٣ ـ الحرص على عدم حدوث عمليات تصفية لأي من قياديي مجموعات القسام في مناطق السلطة الوطنية خلال هذه المرحلة حتى لا تؤثر ردود الفعل العنيفة من قبَل هذه المجموعات على الانتخابات الإسرائيلية شأن ما جرى في أعقاب مقتل يحيى عياش.

٤ ـ عدم تسليم أي من عناصر القسام للإسرائيليين مع ضرورة العمل على إبعادهم عن الميدان، عن طريق اعتقالهم وتعقيبهم لعدم تمكينهم من القيام بأية أنشطة فعالة، حيث إن تسليم أي منهم سيؤدي إلى تأجيج مشاعر الجماهير الفلسطينية، مما يخدم حركة حماس، ويلحق أضراراً بمصداقية السلطة.

ب ـ في المدى الاستراتيجي:

١ ـ تكثيف الجهد الاستخباراتي نحو اختراق التنظيم السري للقسام باستخدام وسائل جديدة مبتكرة، مستفيدين من نجاح الأجهزة الأمنية في اختراق مجموعة من المطاردين في قطاع غزة والتفاهم معها، مع الأخذ بعين الاعتبار الحذر الذي يبديه عناصر الجهاز السري تجاه الاتصال بأجهزتنا الأمنية.

٢ ـ التصفية الجسدية لعدد من قادة القسام وعلى فترات متباعدة وبلا تردد رغم ما قد يجره ذلك من عمليات انتقام، فلابد من ردع المعنويات، وتحطيم البنية النفسية التي تخطط للانتحار «العمليات الاستشهادية» والإقدام على تنفيذ العمليات مع ضرورة إظهار مثل هذه العمليات على أنها تجاوزات فردية أو اختراقات إسرائيلية يعاقب المتورطون بها.

٣ ـ رصد ومراقبة أساليب العمل، والتنقل، والتجنيد، والاتصال، وتبادل المعلومات بشأنها مع أجهزة الأمن في الدول المحيطة.

٤ ـ الاستمرار في إلقاء اللوم على الأردن، ولبنان، وسورية عند حدوث أي عمل إرهابي حتى لو لم تثبت المعلومات ذلك، فذلك مدعاة لتخفيف الضغط على السلطة، ومن شأنه توجيه المزيد من الضغوط على قواعد إسناد حماس في هذه الدول.

٥ ـ التركيز في الرصد والمتابعة على العناصر غير الناشطة في حماس، فربما تكون هذه العناصر ناشطة في مجموعات القسام، وذلك يقتضي نظراً لاتساع قاعدة حماس العاملة والمناصرة أن يصبح كل كادر أو نصير في حركة فتح عيناً للسلطة على اية تحركات مريبة غير مألوفة لدى المتدينين.

٦ ـ الضغط على وسائل الإعلام الفلسطينية وغيرها من أجل عدم تغطية الأعمال الإرهابية بطريقة تمجد منفذيها مع ضرورة التركيز على اثرها المدمر على الاقتصاد الفلسطيني وتجربة السلطة الفلسطينية.

تعتقد اللجنة بضرورة زعزعة ثقتهم بانفسهم، وبجدوى ممارساتهم وإضعاف التعاطف الجماهيري معهم تمهيداً لعزلهم عن محيطهم الاجتماعي المتعاطف.

٧ ـ إن خطط التفكيك السياسي لحماس والإرباك الخارجي لها من شأنه أن يساعد في تصفية مجموعات القسام والحد من نشاطها.

إن لجنة الطوارئ تؤكد أن ضرب العمل المسلح لحماس يكمن في التصفية الشاملة له على المدى البعيد، ولاشيء غير ذلك، فالتحجيم لهذا العمل مع السماح له بالبقاء ولو في أطر محدودة محاصرة لا يكفي لقطع الطريق على المشروع البديل لدى الحمساويين، كما انه لا يقنع الإسرائيليين، فالمجتمع الإسرائيلي وطبيعة العلاقة بين السلطة وإسرائيل لا يحتملان استمرار العمل العسكري للحمساويين.

ثانياً: تفكيك القدرة السياسية لحركة حماس

تعتمد القدرة السياسية لحركة حماس على ركائز ثلاث:

أ ـ الخطاب السياسي المستند إلى الحقوق التاريخية والدينية.

ب ـ البنية التنظيمية واتساعها.

جـ ـ الظهور بمظهر المدافع عن حاجات الجماهير.

فالخطاب السياسي لحماس حافظ على مكانته لاعتبارين أساسيين: الأول: أنه اعتمد على المضمون الديني، والثاني: ظهوره بمظهر المتشبث بحقوق الشعب التاريخية.

ويكفي لزعزعة هذا الخطاب إبراز تعدد الرؤى الدينية حول المسار السياسي للسلطة والقضية الفلسطينية، بحيث لا تنفرد حماس في التعبير عن المضمون الديني للأحداث على الساحة الفلسطينية، ولا يكفي لتحقيق ذلك تعدد القوى الإسلامية فقط، بل يجب إظهار تناقضات في الخطاب السياسي بين قادة حماس أنفسهم، إضافة إلى الاستمرار في تصوير هذا الخطاب بما يجعله أقرب إلى المثالية الحالمة المنفصلة عن الواقع البعيد عن نبض الشارع وهموم الشعب.

إن محاولات إظهار التناقض في الخطاب السياسي لقادة حماس يستدعي التركيز على استقطاب المعتدلين منهم ممن يتمتعون بمحدودية النظرة ومتوسطي الذكاء المندفعين الذين تسهل قيادتهم، وهذا يتطلب تركيز الحوارات مع أمثال هؤلاء وليس مع أصحاب الرؤى الاستراتيجية في صفوف الحمساويين.

استمرار الضغط على النظام الأردني من خلال إسرائيل والولايات المتحدة لضرب تواجد حماس على أراضيه

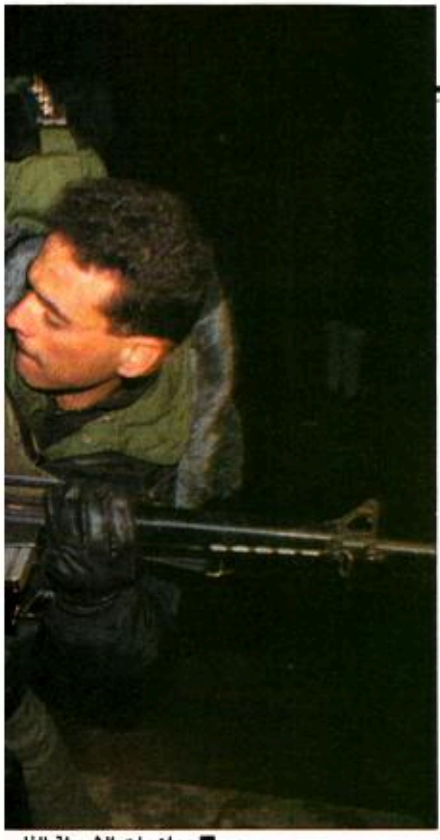

■ مداهمات الشرطة الفلس

إن قدرتنا ونجاحنا في خلخلة البنية التنظيمية لحماس من شأنه أن يساهم في إضعاف خطابها السياسي وهز مصداقيته، لذا فإننا نرى أنه من الضروري تدعيم مكانة المعتدلين في حماس بتسليمهم المنابر والمؤسسات الجماهيرية بدلاً عن الكوادر الملتزمة بالخندق الآخر.

إن إجراء مثل هذا من شأنه أن يبعد عن السلطة استياء الجماهير، كما أنه يفقد الحمساويين توجيه المؤسسات وفق خططهم وسياساتهم عن طريق مشاركة السلطة في إدارة هذه المؤسسات وتوجيهها دون شطبهم منها.

ولتعزيز التفكيك السياسي لحماس لابد من التضييق على اليات اتخاذ القرار لديهم مثل سهولة التنقل، وعقد الاجتماعات القيادية مع استمرار حملات الاعتقال وتكثيف الحوارات مع القادة المعتدلين كل على حدة والمراوحة بين أسلوب العصا والجزرة في الضغط على كل منهم مما سيؤدي إلى خلخلة البنية التنظيمية.

ثالثاً: إرباك وجود حماس في الخارج وهز توازنه

تدل تجربتنا النضالية على مدى ثلاثين عاماً على أن استمرار حالة الإرباك في القرار والتنظيم والبنية تشل الحركة أكثر مما تفعله الصراعات المباشرة.

إن حركة حماس واسعة وممتدة بشكل كبير، فهي عبارة عن أجهزة ودوائر عمل متخصصة أكثر منها تنظيماً، ولكنها في ذات الوقت تعمل كركائز إسنادية طليعية جاهزة للخدمة باستمرار، وذلك من خلال الحركات الإسلامية بل ومن خلال الأحزاب والحركات القومية التي باتت تدعم خطاب حماس وتشكل غطاءً جماهيريا وفكريا وسنداً له.

ليومية لمنازل قياديي حماس

وقبل أن نعرض توصيات اللجنة لإرباك حماس في الخارج هناك جملة من المعطيات التنظيمية حول حماس مازال يكتنفها الغموض، وقد طلبت لجنة الطوارئ المشتركة من الأجهزة الأمنية المختلفة العمل على تزويدها بمعلومات تفصيلية حول هذه الموضوعات، وخاصة التركيبة التنظيمية لحركة حماس في الخارج وآليات اتخاذ القرار، ورسم السياسات في حماس وطرق التمويل والشخصيات القيادية الفاعلة في الحركة وتحركاتها.

إن المعطيات المتوافرة لدينا تشير إلى أن الوجود الأساسي لحماس يتركز في الساحتين الأردنية واللبنانية، غير أن هذه المعلومات يعتريها كثير من التناقض والتعارض ويزداد هذا الغموض إذا علمنا أن القيادة الحمساوية تجري تغييرات مستمرة في صفوف حركتهم بين فترة وأخرى.

والمطلوب في كل الأحوال إرباك قرار الحركة ووجودها في الخارج وبشكل خاص الأردن الذي بات يصرح علانية بوجود قادة سياسيين وإعلاميين لحماس على أرضه، أمثال إبراهيم غوشة، ومحمد نزال، وخالد مشعل الذي تعتقد مصادرنا أنه الرجل الأول في المكتب السياسي لحماس.

حماس الأردن وآلية الإرباك

تبدو لعبة النظام الأردني واضحة جدا، فالملك حسين مازال يحلم بحكم الضفة الغربية، ومازالت أطماعه تراوده بالسيطرة عليها، وهو في صراعه مع السلطة الوطنية يحتاج إلى ورقتين أساسيتين:

الورقة الأولى: هي سياسة وجدها في حلفه مع إسرائيل والولايات المتحدة، غير أن السلطة الوطنية قطعت الطريق عليه عن طريق اتفاقيات أوسلو، وتشير المعلومات المتوافرة لدينا إلى أن الإسرائيليين والأمريكان يلعبون لعبة التطمينات المزدوجة للأردن والسلطة الوطنية، فالوعود الإسرائيلية والأمريكية للسلطة بتطوير الوجود الفلسطيني في الأردن تقابلها وعوداً أخرى تطمئن الملك على دوره في الضفة، وخاصة القدس مستقبلاً بشكل يرضي أطماعه ويخفف من مخاوفه.

أما الورقة الثانية: فهي الورقة الشعبية، فقد وجد الأردن ضالته في حركة حماس، التي يبدو أنها على استعداد لوضع ثقلها إلى جانب الملك شأنها شأن جماعة الإخوان في الأردن في مواجهة السلطة الوطنية، وإفشال مشروعها السياسي لإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

ويجب عدم إنكار ذكاء النظام الأردني في التمسك بورقة حماس، حيث إن حماس التي تتمتع بنفوذ شعبي لا يمكن تجاهله في الضفة والقطاع تقف على طرفي نقيض مع السلطة الوطنية و(م.ت.ف)، ويبدو أن النظام الأردني استطاع إقناع الإسرائيليين بتحالفه مع حماس مقابل تعاون أمني محدود إضافة إلى ضمان عدم السماح لحماس باستخدام الأراضي الأردنية كمنطلق للعمل العسكري.

ويؤكد تحليلنا هذا عدم جدية الأجهزة الأمنية الأردنية في التعاون مع أجهزة الأمن الفلسطينية ورفضها الاستجابة لمطالب السلطة باعتقال قادة الحركة الفاعلين على الساحة الأردنية، وتزويد أجهزتنا الأمنية بمعلومات عن تحركاتهم، بل إن الأجهزة الأمنية الأردنية تعمل على تضليلنا من خلال العمل على السيطرة على مصادر معلوماتنا في ساحتها.

توصيات لإرباك وجود حماس

١ ـ استمرار الضغط على النظام الأردني بشكل مباشر ومن خلال إسرائيل والولايات المتحدة عبر تسريب أخبار عن استمرار الأردن في إيواء قيادات حماس السياسية والعسكرية، والعمل على إثبات هذه الأخبار بشتى الطرق.

٢ ـ استثمار روابطنا مع الإعلاميين والسياسيين في الأردن للتحريض على الوجود الحمساوي هناك.

٣ ـ التسريب الأمني حول إمكانية انتقال الصراع بين حماس والسلطة الوطنية إلى الساحة الأردنية، وافتعال مجادلات حادة مع الإخوان المسلمون هناك، مما يعزز هذه القناعة لدى النظام، فيعمد إلى الضغط على الوجود الحمساوي هناك.

٤ ـ بناء واعتماد شبكات أمنية جديدة في الأردن لتكون مصادر معلومات موثقة إلى جانب المصادر الحالية التي بات الشك يدور حول قسم منها، وتكليف هذه الشبكات بمهام أمنية حول حماس وكوادرها ونشاطاتها وطبيعة علاقاتها مع النظام الأردني.

٥ ـ مطالبة الأردن باستمرار بتزويدنا بمعلومات محددة حول نشاط حماس هناك، وإظهار النظام الأردني بمظهر المتواطئ المقصّر في التعاون لمكافحة الإرهاب.

٦ ـ إبراز وثائق وبيانات واعترافات لحماس وكتائب القسام «حقيقية أو وهمية» تشير إلى دور الأردن في إيواء حماس ونشاطاتها، بل وتحريضها ضد السلطة الوطنية.

٧ ـ إقناع النظام الأردني باستيعاب السلطة الوطنية لحماس الداخل، لإظهار ورقة حماس كورقة مكلفة غير ذات جدوى.

ولعل حملات الاعتقال الواسعة في صفوف حماس والعمل على إحداث انشقاق في صفوفهم القيادية، وهز مصداقية خطابهم عوامل مساعدة في ذلك.

٨ ـ التركيز على حالة الظلم والحرمان التي يمارسها النظام ضد الأردنيين من أصل فلسطيني لتنبيه النظام إلى الأوراق العديدة التي تمسكها السلطة للضغط عليه.

إلى جانب ما سبق ينبغي عدم إغفال مصادر تمويل حماس الخليجية في سياق الضغط على قيادات الحركة السياسية والعسكرية، فالمال عصب الحياة للحركات السياسية، مما يستدعي من السلطة مقاربة وسائل مماثلة لما سبق من أجل إقناع الدول الخليجية بوقف التبرعات المرسلة للحركة، ومنع انصارها من جمع الأموال لصالح مشاريعهم في الضفة والقطاع، وتوصي اللجنة في هذا السياق بتكثيف الوفود الدبلوماسية لتحقيق هذه الأغراض.

قامت اللجنة بمناقشة تنفيذ عمليات تصفية ضد قادة حركة حماس في الخارج، وقد تم تحويل هذه المسألة إلى لجنة مختصة لمواصلة النظر فيها، واتخاذ قرار بهذا الشأن، غير أن المداولات الأولية حول الموضوع تتجه نحو ما يلي:

أ ـ الأوضاع القائمة لا تشجع على مثل هذه الخطوة، وليس من صالح السلطة، فحماس مازالت قادرة على الرد، والمعلومات عن قياداتها الحقيقية مازالت محدودة، كما أن هذا الإجراء قد يجر السلطة الوطنية إلى الدخول في مشاكل حادة مع الدول المجاورة.

ب ـ اعتماد أسلوب رسائل التهديد عوضاً عن الاغتيال لإرباك قادتهم في الخارج، ومنعهم من الاستقرار نفسياً وأمنياً.

وعلى كل الأحوال يجب تكليف الأجهزة الأمنية بجمع معلومات عن حماس وأنشطتها في الأردن، ولبنان، وغيرها من الدول، ولعل هذه هي إحدى مهام جهاز الأمن الخارجي.■

السعي لوقف التبرعات المرسلة للحركة ومنع أنصارها من جمع الأموال لصالح مشاريعهم في الضفة والقطاع

بيريز غرق في المستنقع اللبناني.. وإسرائيل فشلت

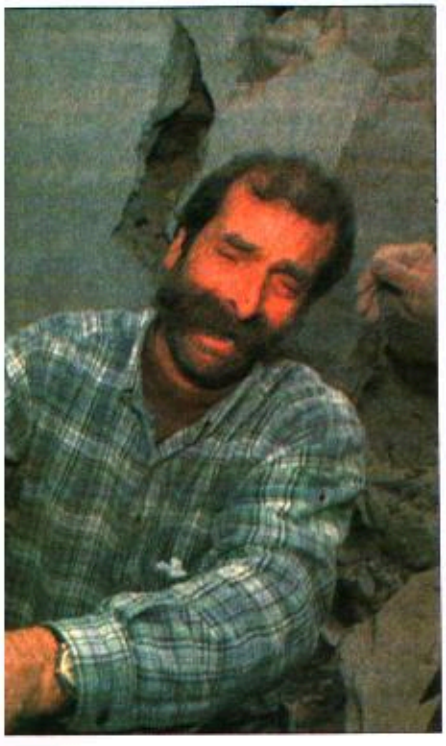

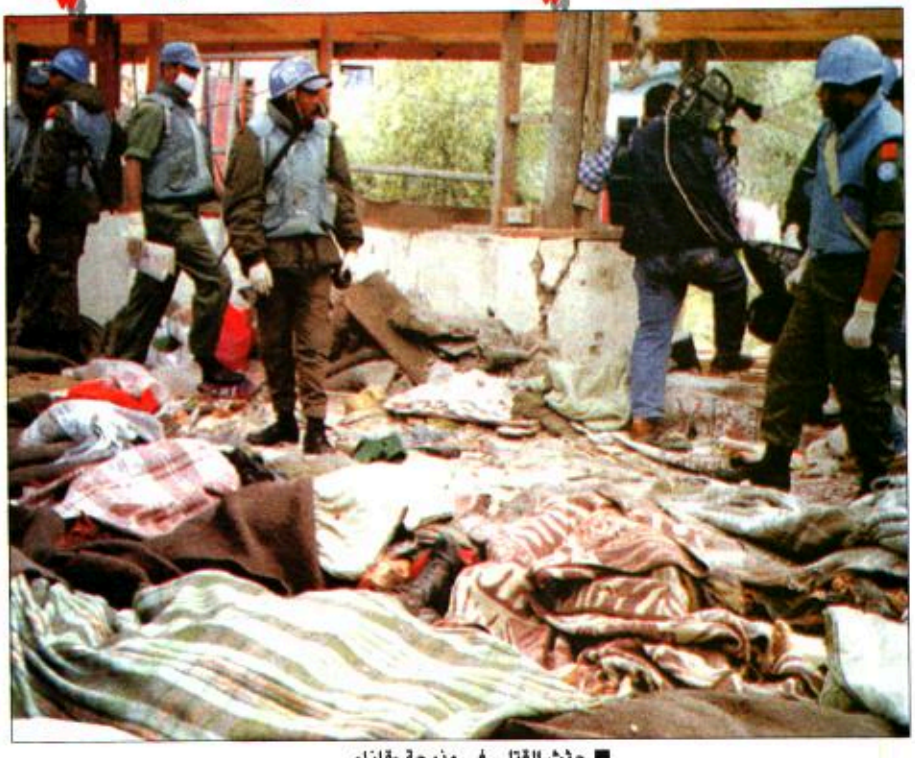

■ جثث القتلى في مذبحة «قانا»

■ مذبحة «قانا» شكّلت صدمة عنيفة لمشاعر العرب والمسـ

■ ٦٧٪ من الإسرائيليين أيّدوا استمرار العدوان الوحشي رغم ارتكاب

عمّان: عاطف الجولاني

هل حققت إسرائيل أهدافها السياسية والعسكرية من حربها القذرة وعدوانها الوحشي على الشعب اللبناني الأعزل؟ أم أنها فشلت في ذلك وسقطت ضحية حساباتها الخاطئة وتقديراتها المختلة وغير الدقيقة لانعكاسات مغامرتها الخطيرة؟ وهل كان العالم بحاجة إلى مجزرة وحشية فظيعة كمجزرة قانا ليصحو ضميره «نسبياً» ولتصدر عنه إدانة خجولة للاعتداءات الإسرائيلية لم تصل حدّ اتهام إسرائيل بممارسة الإرهاب؟!.

وإذا كانت صور أشلاء الأطفال والنساء التي بثتها وكالات الأنباء ومحطات التلفزة العالمية قد حرّكت بعض المشاعر في الساحة الدولية، فإن هول المجزرة وفظاعتها لم تؤثر على أية مشاعر إنسانية لدى الإسرائيليين الذين أيّد غالبيتهم في أعقاب المجزرة مواصلة العدوان على الشعب اللبناني، حيث أيّد ٦٧٪ من الإسرائيلين في استطلاع أجراه معهد «غالوب» - بعد مذبحة قانا، ونشرت نتائجه صحيفة «معاريف» الإسرائيلية - مواصلة الحرب ضد لبنان، وعارضوا وقفها إلا في إطار اتفاق شامل لوقف إطلاق النار، يشمل قوات الجيش الإسرائيلي في الشريط الحدودي المحتل من جنوب لبنان، في حين أيّد ٢٥٪ فقط وقف الحرب مقابل وقف حزب الله إطلاق صواريخ الكاتيوشا على المستوطنات في شمال فلسطين.

«لقد كانت مجزرة، ولم تشهد عيناي مذبحة لمدنيين أبرياء مثل هذه المجزرة منذ صبرا وشاتيلا.. اللاجئون اللبنانيون من نساء وأطفال ورجال مكوّمون على الأرض، وقد طارت أيديهم وأرجلهم، رؤوسهم مفصولة عن أجسادهم، وأطرافهم مقطعة إلى أشلاء، كان هناك أكثر من مائة، منهم طفل ممدد بدون رأس، والقذائف الإسرائيلية مزقتهم بينما كانوا مستلقين في ملجأ الأمم المتحدة، معتقدين أنهم في أمان وفي حماية العالم».

بهذه الكلمات وصف الصحفي البريطاني روبرت فيسك - مراسل صحيفة «الإندبندنت» البريطانية - التفاصيل المروعة لمجزرة قانا التي سقط ضحيتها أكثر من ١٠٠ لبناني، وجرح أكثر من ١٥٠، غالبيتهم من الأطفال والنساء والشيوخ الذين عجزوا عن مغادرة الجنوب اللبناني هرباً من جحيم القصف الوحشي.

ومن جديد عادت إلى الأذهان ذكريات مذابح: دير ياسين، وقبية، وكفر قاسم، وصبرا وشاتيلا، والحرم الإبراهيمي، ومذابح الأسرى المصريين، ومن جديد عادت إسرائيل الدولة المسالمة المحبة للسلام(!!!) لتمارس هوايتها المفضلة والمحببة، والتي برعت فيها واتقنتها أيما إتقان، في قتل

تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية من العدوان

■ جثة رضيع في مجزرة «النبطية»

■ بيريز يواصل إصدار اوامره باستمرار المجازر

والضمير الدولي شهم لمجزرة «قانا»!!

الأطفال والنساء، بشكل همجي يخلو من اي شعور بالإنسانية والرحمة.

مذبحة قانا جاءت لتشكل صدمة عنيفة لشاعر العالم العربي والإسلامي وضمير المجتمع الدولي الذي خرج عن صمته المشين، وسياسته التبريرية للعدوان الإسرائيلي، سياسي عربي قال: «لو أن صور الفظائع الإسرائيلية في قانا كانت لضحايا يهود، لملأ الإسرائيليون الدنيا ضجيجاً وزعيقاً ولاشغلوا العالم بمعاناتهم وضحاياهم، كما فعلوا عقب العمليات الاستشهادية لحركة حماس، وكما لا يزالون يفعلون منذ عقود فيما يخص الحقبة النازية، ولكن ضحايا العرب والمسلمين لا يستحقون كما يبدو تعاطف العالم».

المسؤولون الإسرائيليون الذين وجدوا أنفسهم في موقف حرج بعد مجزرة قانا بسبب الإدانة الدولية والغضب العربي والإسلامي سارعوا إلى تبرير المجزرة، والتهرب من تحمل مسؤوليتها، عبر تحميل حزب الله مسؤولية ما حدث، والادعاء بأن قصف موقع قوة حفظ السلام كان خطأ غير مقصود، وعبر تشكيل لجنة للتحقيق في ظروف المجزرة كما تفعل إسرائيل دائما في اعقاب كل مذبحة بهدف امتصاص ردود الفعل الغاضبة.

ولكن هذه المحاولات الإسرائيلية لتبرير جريمتها في قانا باءت بالفشل ولم تنجح في تبرئتها من تحمل المسؤولية، فهي لم تكن المذبحة الأولى التي ترتكبها القوات الإسرائيلية في غزوها الأخير للبنان، حيث سبقها مجزرة في صباح نفس يوم المذبحة يوم الخميس ١٨/ ٤ أودت بحياة عائلة مكونة من ١٣ فرداً معظمهم من الأطفال جراء قصف منزلهم بصاروخ إسرائيلي، كما سبق ذلك بأربعة أيام قصف سيارة إسعاف، مما أدى إلى استشهاد ستة أطفال، وقبل مجزرة قانا بيوم واحد قتلت أربع شقيقات في منطقة يحمر جراء القصف.

كما اتهم وزير الداخلية الفيجي بول مانوللي إسرائيل بأنها استهدفت عن قصد موقع قوة حفظ السلام في قانا، وقال: «ليس بإمكاني أن اعتبره مجرد خطأ، لقد كان استهداف مقرّنا عن قصد»، وكان عدة جنود من الوحدة الفيجية المرابطة في لبنان قتلوا وجرحوا بسبب القصف الإسرائيلي لمقرهم الذي لجأ إليه المدنيون اللبنانيون.

هل حققت إسرائيل أهدافها من غزو لبنان؟

يمكن القول إن مجزرة قانا ألحقت أضراراً كبيرة بقدرة إسرائيل على تحقيق أهدافها المتوخاة من حربها الشرسة التي شنتها ضد لبنان، وانها كانت نقطة تحول وانعطاف حاد في غير صالح الإسرائيليين، وقد عبّرت أصوات إسرائيلية عن ذلك بوضوح.

فقد اعتبر الجنرال الإسرائيلي المتقاعد رافي نوي ما حدث في قانا كارثة تضر «بتحقيق الأهداف التي من أجلها قمنا بهذه العملية»، واعتبر مدير مركز الأمن الاستراتيجي والوطني في الجليل أن الاتفاق الذي يمكن أن تحصل عليه إسرائيل بعد المجزرة أسوأ بكثير من الذي كان يمكن أن تحصل عليه قبلها، أما صحيفة «معاريف» الإسرائيلية فاعتبرت أن المجزرة قد غيّرت كل شيء.

وقد لوحظ أن غالبية المسيرات والمظاهرات الاحتجاجية ضد الغزو الصهيوني للبنان انطلقت في أعقاب المجزرة الوحشية في قانا، كما لوحظ أن الأصوات المنادية بوقف الاعتداءات الإسرائيلية قد تزايدت بعد المجزرة، وكذلك الحال بالنسبة للجهود السياسية لتهدئة الوضع والتي نشطت بصورة مكثفة.

وبعد أن كان رئيس الوزراء الإسرائيلي وحكومته يضعون شروطا تعجيزية للموافقة على وقف إطلاق النار أصبح الشرط الإسرائيلي الوحيد هو موافقة حزب الله على ذلك.

وإذا كان بيريز قد حقق بعض المكاسب

السياسية الشخصية الانتخابية من خلال عدوانه وتصعيده على الجبهة اللبنانية بعد أن فشل على صعيد توفير الأمن داخل إسرائيل، فإن الفشل السياسي والعسكري كان هو العنوان العريض للحملة الإسرائيلية العسكرية على لبنان والتي ربما تكون قد ارتدت عكسيا على المصالح الإسرائيلية.

فعلى الجانب العسكري فشلت إسرائيل في تحقيق أهداف الغزو المعلنة، والتي طرحتها كمبرر لعدوانها الوحشي على لبنان وفي مقدمتها وقف تهديد صواريخ الكاتيوشا للمستوطنات في شمال فلسطين، حيث إن إطلاق الصواريخ قد تصاعد بصورة كبيرة طوال فترة العدوان ولم يتوقف ليوم واحد، وقد اعترف بيريز بالفشل في تحقيق هذا الهدف، حيث أعلن أنه من المستحيل التوصل - نتيجة للهجوم الإسرائيلي - إلى حلّ لجميع المشاكل.

كما أقرّ نائب وزير الدفاع الإسرائيلي أوري أور بهذا الفشل وقال: «كنا نعرف أن لدى حزب الله صواريخ كثيرة لكن لم يكن أي منا يعتقد أنه سيواصل القصف بهذه الوتيرة»، وأشار المحلل العسكري الإسرائيلي زئيف شيف إلى هذا الفشل وقال إنه «من الواضح أن طيارينا ورجال مدفعيتنا لم ينجحوا في وقف إطلاق الكاتيوشا»، وأضاف أن الجيش الإسرائيلي لم يتمكن حتى من تحديد مواقع مستودعات حزب الله ولا من ضرب خطوط إمداده.

وقد حمّلت أوساط إسرائيلية عسكرية الاستخبارات العسكرية مسؤولية الفشل في تحقيق الهدف العسكري، واتهمتها بأنها «أخطأت في تقييمها لإمكانيات حزب الله في إطلاق الصواريخ»، وأكد ضابط إسرائيلي كبير أن «المسؤول الحقيقي عن الفشل من جانبنا هو الاستخبارات التي لم تُقيّم قدرات حزب الله كما يجب».

والفشل العسكري الإسرائيلي كان فشلاً مزدوجاً، فهو من جهة فشل في حماية المستوطنات الإسرائيلية في الشمال ووقف هجمات حزب الله عن طريق استخدام القوة، وفي الوقت نفسه فشل في إضعاف حزب الله وتقليص قدرته وقوته العسكرية، بل إن كثيراً من المحللين ذهبوا إلى القول بأن العدوان الإسرائيلي أسهم في تقوية حزب الله وزيادة نفوذه، ومنحه مبررات قوية لمواصلة مقاومته للاحتلال.

وعلى الجانب السياسي فشلت إسرائيل أيضاً في تحقيق أهدافها السياسية المعلنة وغير المعلنة ولحقت بها أضرار سياسية جسيمة ربما لم تكن واردة في حساباتها، أو لعلها توقعت أن يكون حجم الخسائر السياسية الناجمة عن عدوانها أقل مما حدث على أرض الواقع، ولعل أهم هذه الخسائر:

١ - خسرت إسرائيل على مستوى تضامن الرأي العام الدولي وتعاطفه معها، فبعد أن تمكنت في أعقاب العمليات الاستشهادية من تكريس نفسها كطرف مستهدف بالعنف والإرهاب، وبأنها ضحية معتدى عليها، جاء عدوانها ليعصف بهذا المكسب الذي تجلى بأوضح صورة في قمة شرم الشيخ، ولتعود أصابع الاتهام بممارسة إرهاب الدولة تشير من جديد إلى إسرائيل.

٢ - الحق العدوان الإسرائيلي أضراراً كبيرة بالعملية السلمية التي تراجعت قناعة كثير من الأوساط السياسية بجدواها، خاصة وأن توقيت العدوان على لبنان جاء في وقت ربما كان الأسوأ لإسرائيل، حيث جاء الغزو الإسرائيلي بعد أيام قليلة من تفجر ردود الفعل العربية الغاضبة على الاتفاق الإسرائيلي التركي وبعد الضجة العنيفة التي أثارها الحديث عن وجود تسرب نووي من مفاعل ديمونة الإسرائيلي، وقد عبّر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عن القلق على مستقبل العملية السلمية، وصرّح بأنها «مازالت على قيد الحياة»، وهي إشارة إلى حجم المخاوف الأمريكية من انعكاسات العدوان الإسرائيلي على العملية السلمية، أما وزير الخارجية المصري عمرو موسى فكان أكثر صراحة في الحديث عن الأضرار التي الحقتها الاعتداءات الإسرائيلية بالعملية السلمية، حيث أكد «أن الغضب العارم حول ما حدث لاشك أنه اثر تاثيراً سلبياً قد يكون طويل المدى على عملية السلام ومصداقيتها».

ولم يقتصر التأثير السلبي هذا على المسارات التفاوضية التي لم يتم التوصل إلى اتفاقات نهائية بخصوصها، وهي المسارات الفلسطينية، والسورية، واللبنانية، بل تعداها ليشمل تلك المعاهدات القائمة بين إسرائيل وكلٍ من مصر، والأردن، حيث طالبت المعارضة المصرية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل»، كما هدد مجلس النواب الأردني بتجميد معاهدة السلام في حال استمرار العدوان الإسرائيلي، وصدرت دعوات تنادي بإلغاء المعاهدة وطرد السفير الإسرائيلي من الأردن.

٣ - أثّر العدوان الإسرائيلي بصورة سلبية على عملية التطبيع الإسرائيلية المتسارعة مع عدد من الدول العربية، وأعاد شحن الأجواء الشعبية مجددا في العالم العربي والإسلامي، وهو ما دفع تونس وماليزيا إلى الإعلان عن تأجيل بعض الخطوات التطبيعية المتفق عليها مع إسرائيل تقديراً للظروف التي نجمت عن العدوان الإسرائيلي.

٤ - فشلت إسرائيل في فصل المسارين السوري واللبناني، وفي إحراج سورية عبر تحميلها مسؤولية تشجيع حزب الله على أعماله العسكرية ضد إسرائيل، حيث عملت سورية على ربط جميع خيوط الأزمة بيدها، وتحولت إلى محور ارتكاز للجهود الدولية الرامية للتوصل إلى حل سياسي للأزمة، وهو ما أضفى شرعية واعترافاً دولياً بوجود سورية ودورها السياسي في لبنان.

٥ - خسرت إسرائيل نتيجة تفعيل الدور الأوروبي وخاصة فرنسا في المنطقة، وعبّر المسؤولون الإسرائيليون عن استيائهم من هذا الدور الفرنسي، حيث إنهم يفضلون أن تنفرد الولايات المتحدة التي أظهرت انحيازاً غير محدود لجانب إسرائيل، بالإمساك بجميع خيوط اللعبة السياسية في المنطقة.

٦ - إضافة إلى ما سبق فربما يخسر بيريز الطامع بالفوز بنسبة كبيرة من نحو ٤٣٠ ألف صوت انتخابي عربي في انتخابات رئاسة الحكومة القادمة بعد أن هدد قادة القوى والأحزاب العربية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م بأنهم سيحجبون أصواتهم عن رئيس الحكومة، الذي حمّلوه مسؤولية الغزو الإسرائيلي للبنان، والمجازر الفظيعة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية هناك.

لقد جاء العدوان الإسرائيلي على لبنان ليبرهن من جديد على خطأ حسابات الأطراف العربية التي راهنت على حصول تغير في العقلية الإسرائيلية والطبيعة الإجرامية العدوانية للكيان الصهيوني، وليؤكد كذلك أن العرب والمسلمين جميعاً مستهدفون من قبَل العدو الصهيوني، وأن الخطر لا يتهدد الفلسطينيين وحدهم.■

■ احد الأطفال الناجين من المذبحة بين ايدي امه

أصابع الاتهام بممارسة إرهاب الدولة عادت من جديد لتشير إلى إسرائيل

ضياع الشباب في الغرب

بقلم: أحمد منصور

تبدو القشرة الخارجية الزائفة للمجتمعات الغربية صورة مثالية لكثير من الذين تبهرهم الأضواء دون اعتبار بما وراءها، إلا أن التقدم التقني والحضارة التكنولوجية بحاجة دائما إلى من يحميها ويعمل على تطورها وتقدمها، فالإنسان هو الذى هداه الله إلى هذه الأشياء وعلمه ما لم يكن يعلم، لكن هذا التقدم والتطور تواكبه الآن موجة عارمة من الانحلال والبطالة والجريمة التى تهدد المجتمعات الغربية وتنذر بتفككها وانهيارها، ولازلت اذكر المشردين الذين كانوا يقيمون في الحديقة المواجهة للبيت الأبيض، واحياء الجريمة والعنف في واشنطن ونيويورك وشيكاغو، وكيف أن الداخل لهذه الأحياء مفقود والخارج منها مولود، تلك الأحياء التى لا يبعد بعضها سوى عشرات الأمتار من البيت الأبيض في واشنطن أو مبنى الأمم المتحدة في نيويورك، أما في بريطانيا فإن معدلات البطالة والجريمة والمخدرات واستهلاك الخمور بلغت بين الشباب في بريطانيا مدى مخيفا، فمن بين ست تقارير رسمية معتمدة عن الجريمة والبطالة في بريطانيا زودني الأستاذ فادي عيتاني - مدير فرع هيئة الإغاثة الإسلامية عبر العالم في بريطانيا - بتقرير يحمل إحصاءات وارقاما مفزعة عن الوضع الذى آل إليه الشباب في بريطانيا.

وقد اقتصر معظم التقرير على الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين السادسة عشرة والخامسة والعشرين، ويبلغ عدد هؤلاء ٧,٨ مليون شاب وشابة يمثلون ١٥,٢٪ من عدد السكان ويتوزع هؤلاء عرقيًا على النحو التالي ١٥٪ بالنسبة للبيض، و١٨٪ للمنحدرين من شبه القارة الهندية، و٢٤٪ للسود، وتبلغ نسبة البطالة للأعمار بين ١٦، ١٩ سنة للرجال ٢١٪ من إجمالي عدد الرجال العاطلين عن العمل في بريطانيا فيما تمثل النساء من نفس العمر ١٦,١٪ وتصل نسبة الشباب العاطلين عن العمل من عمر ١٦ - ٢٥ سنة ٣٢٪ من مجموع العاطلين عن العمل في بريطانيا وتمثل نسبة السود النسبة الأعلى حيث تصل نسبتهم ٣٨٪ فيما لا تتجاوز نسبة البيض ١٨٪.

وعادة ما تؤدي البطالة إلى الفقر والتشرد فهناك ١٥٦ الف مشرد من الشباب في بريطانيا الذين تتراوح اعمارهم بين ١٦ و٢٥ عاما ٤١٪ منهم لا يتلقون اية عناية واكثر من نصفهم ليس معه نقود بتاتا.

ومع البطالة والفقر والتشرد تنتشر الجريمة، ففي عام ١٩٩٣م بلغ عدد المذنبين من الشباب ١٢٩,٥٠٠ شاب وشابة اقترف ٩٠,٠٠٠ منهم جنايات يعاقب عليها القانون، كما تشير الإحصائيات إلى أن من ٧٠٪ إلى ٨٠٪ من المذنبين يعودون إلى السجن مرة أخرى خلال سنتين من خروجهم مما يعني احترافهم للجريمة.

اما التسيب والفلتان الجنسي فإن التقرير يؤكد ان ٦٥٪ من الشباب في سن ١٦ إلى ١٩ سنة يمارسون الجنس خارج نطاق الزواج، وان ٣١٪ يخافون من مرض الإيدز، وان ١٧٠ شابة تحت عمر ١٧ سنة تحمل سفاحا كل اسبوع.

اما الخمور فإن ٥٣٪ من الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين ١٦و١٩ سنة يشربون الخمور بصفة منتظمة، كما ان ٢٨٪ من الرجال و٣٢٪ من النساء الذين تتراوح اعمارهم بين سن ١٦ و١٩ سنة يدخنون بانتظام، اما الشباب بين سن ٢٠ و ٢٤ فإن ٣٨٪ من الرجال و٣٩٪ من النساء يدخنون بانتظام، اما استهلاك المخدرات فإن ٦٢٪ من المدانين بسبب المخدرات سنة ١٩٩٠م كانوا دون سن الخامسة والعشرين، ومن ٨٠ إلى ٩٠٪ من الجنايات كانت متعلقة بالمخدرات، كما بلغت نسبة مدمني المخدرات الجدد الذين حصرتهم وزارة الداخلية ٤٥٪ من شباب دون الخامسة والعشرين، ومن الطبيعي ان يدفع هذا الوضع البائس الشباب إلى الانتحار حيث بلغت نسبة الشباب المنتحرين ٨٠٪ من حالات الانتحار العامة في بريطانيا، اما حوادث العنف فقد بلغت نسبة وفيات الشباب من سن ١٥ إلى ٣٤ سنة ٦١٪ من مجموع الوفيات.

هذه الإحصاءات المخيفة تكمن خطورتها في انها بين الشباب الذين هم عماد الأمم وبناة مستقبلها، وقد ذكرني هذا التقرير بزيارة قمت بها قبل عدة اشهر إلى احد مراكز الرعاية الاجتماعية في بريطانيا وهالني نسبة الشباب السكارى والمدمنين المترددين على المركز حتى أني وجدت الموظفين يتعاملون معهم من خلف زجاج واقٍ للرصاص، لأن الكثير منهم تصيبه حالات الهياج والصرع بسبب الإدمان فيقومون بالهجوم على الموظفين بسبب عدم حصولهم على الأموال الكافية لجرعات الإدمان التى انتظموا عليها، ومع خروجي محبطا من المركز فإن ما وجدته اثناء زيارتي بسويسرا كان شيئا محزنا حيث كان المدمنون وغالبيتهم من الشباب يلتقون في احد الحدائق الكبرى في زيورخ ويتلقون جرعاتهم من كل انواع المخدرات علنا تحت سمع الشرطة وبصرها كما كان المروجون يتجولون بحرية إلا انه في بداية عام ١٩٩٦م اغلقت الحكومة الحديقة بعد انتقادات شديدة وجهت لها، اما في إسبانيا فقد اغلقت بعض الجامعات والمدارس الثانوية ابوابها بسبب إحجام الشباب عن الإقبال على الدراسة واستكمال التعليم الجامعي.

إن هذه القشرة اللامعة للغرب ما هي إلا زيف لمجتمعات تحمل داخلها بذور فنائها، وما بقاؤها إلا لاستمرار وجود بعض اسباب البقاء لديها، لذلك فإن كل المقررات والمؤتمرات اصبحت تستهدف الآن شباب الأمة المسلمة، لأن ضياع الشباب يساوي ضياع الأمم وضياع هويتها ومستقبلها.■

مشاعر الغضب تتفجر في القاهرة ضد الاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان

المطالبة بقمة عربية عاجلة لاتخاذ تدابير فعالة ضد العدوان

■ حتى قوات الأمم المتحدة تلوذ بالفرار

القاهرة: بدر محمد بدر

تفجّرت في القاهرة مشاعر الحزن والغضب والسخط إثر الإعلان عن العدوان الصهيوني الغادر على جنوب لبنان، واستمرار الاجتياح العسكري الغاشم لقرى ومدن الجنوب حتى بيروت، وخصوصاً في أعقاب المذبحة المروّعة التي راح ضحيتها قرابة الـ١٥٠ شخصاً من اللبنانيين في بلدة قانا، وزاد من حنق الشعب المصري إصرار الإدارة الأمريكية على ممارسة سياسة البلطجة حيال هذه الجريمة النكراء، ورفضها حتى مجرد الإدانة للكيان الصهيوني في مجلس الأمن، واستخدامها حق الفيتو ضد القرار، لتخرج لسانها لما يقرب من مليار ونصف المليار مسلم يعيشون فوق سطح الكرة الأرضية، واعربت القيادات السياسية والإسلامية عن شعورها بخيبة الأمل والإحباط من الموقف العربي المتخاذل تجاه هذا العدوان، وطالبت بدعم موقف الدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام للجامعة العربية - الذي دعا الرئيس الحالي للجامعة العربية - زين العابدين بن علي رئيس تونس إلى عقد قمة عربية طارئة لبحث الأزمة التي تمر بها الأمة، واتخاذ خطوات إيجابية فعالة لتصحيح المسار في هذه المرحلة الحرجة.

وقد اجرت القيادة السياسية المصرية عدة اتصالات بالدول المعنية، في محاولة لوقف العدوان على لبنان، والوصول إلى وقف لإطلاق النار، واستقبلت القاهرة عدداً من الوفود المعنية بالأزمة، إلا أن هذه الجهود لم تفلح في إثناء الكيان الصهيوني عن مواصلة عدوانه الإجرامي، ووقف المذابح التي يتعرض لها شعب لبنان الشقيق، وقد أثار استياء القيادة السياسية المصرية حرص الإدارة الأمريكية على تهميش الدور المصري في حل الأزمة.

ولم يكن رد الفعل الشعبي تجاه ما يجري في لبنان، في رأي الكثيرين، على مستوى الأزمة نظراً للظروف الأمنية الضاغطة، وقد عقد حزب العمل الذي يرأسه المهندس إبراهيم شكري، مؤتمراً جماهيريا لمساندة شعب لبنان شارك فيه قيادات العمل السياسي والإسلامي والحزبي.. ونقتطف هنا أهم ما جاء على لسان المتحدثين:

قال عادل حسين - الأمين العام لحزب العمل: إن سلاح «الاستشهاد» الذي ظهر في لبنان في أواخر الثمانينيات ضد قوات المارينز الأمريكية والقوات الفرنسية، نجح في طردهما، ليثبت أنه السلاح الذي أذل أكبر دولتين، وقد حوّل المجاهدون بجنوب لبنان الشريط الحدودي الذي يحتله الجيش اللبناني العميل إلى جحيم لا يطاق من نزيف يومي للدم، وأصبح على الصهاينة إرسال جنودهم بأنفسهم لحماية الشريط الحدودي، فإذا بخسائرهم تتضاعف، والعمليات الاستشهادية تذلهم، وإذا بإسرائيل أمام خيارين: إما أن تظل تستنزف جنودها، وإما الانسحاب، وهو ما لم يحدث في تاريخ الصهيونية.. وهذا يفسر بشاعة ضربهم، والمرارة والوحشية التي تظهر في غاراتهم.. ودعا عادل حسين الرئيس مبارك إلى أن تكون مصر في صف المواجهة لأن الموقف خطير.

لا فائدة من الأمم المتحدة!

وقال الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمون: إن الاعتداء حلقة في المخطط الذي تقوده الصهيونية منذ أكثر من قرن من الزمان، لإنشاء إسرائيل الكبرى، وقد أحدثت اتفاقية كامب ديفيد التي أبرمها الرئيس السادات مع إسرائيل تطوراً خطيراً في المنطقة العربية، حيث همّشت دور مصر وعزلته، وأمّنت العدو، وهي نتيجة من نتائج حكم العسكر الذي اصطلت به مصر، وذاق منه الإخوان الأمرّين، وقال مشهور: إن منفذي العمليات الاستشهادية في فلسطين أرغموا قادة العالم على عقد مؤتمر سموه زوراً وبهتاناً «مؤتمر صناع السلام»، وقال: إنه لا فائدة من شكوى العرب إلى مجلس الأمن، لأن المجلس والمنظمة الدولية هما العوبة في أيدي الأمريكان، الذين لا يكنّون لنا إلا العداء... وقال مشهور: لابد أن نبعث الأمل في قلوب شعوبنا.. إن إرادة الشعوب تنتصر، والله لا يرضى بالظلم، ولابد من فجر وشروق.

وقال مصطفى كامل مراد - رئيس حزب الأحرار: إن العرب يتكلمون كثيرا، ولكن إسرائيل تفعل الكثير والكثير منذ بدأت العصابات الإرهابية الصهيونية تمارس جرائمها لإنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، واليوم الموقف على جانب كبير من الخطورة، فالولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الكبرى تساند إسرائيل بكل قوتها وهي تعربد في المنطقة، وعلينا كشعوب وحكام عرب أن نقف وقفة شجاعة، فسوف ننتصر دائما لوعدنا إلى ربنا وكتابنا، واستفدنا من قوتنا الروحية والاقتصادية، نحن نستورد من الغرب وأمريكا كل عام ما قيمته ٥٠ مليار دولار، ولو وضعنا خطة لوقف الاستيراد - ولو ليوم واحد - فسيخسر الغرب الكثير، وسيعلم ضرورة مراعاة مصالحه في سياسته الخارجية في المنطقة العربية والإسلامية.

وقال رفيق حبيب - المفكر القبطي، والناطق الرسمي باسم حزب «الوسط» تحت التأسيس: إن ما يحدث في لبنان هو عدوان صهيوني يستخدم أياد عربية وسلاحاً عربيا ضد شعب عربي، وإن ما فعلناه في الماضي تحت أسماء: السلام، والمفاوضات، وغيرها، هو ما

■ د.عصمت عبدالمجيد

■ مصطفى مشهور

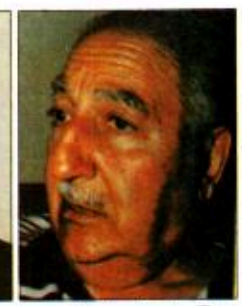
■ ياسين سراج الدين

■ إبراهيم شكري

جعل الكيان الصهيوني يضرب في كل مكان دون أن يجد جيشاً يقاومه، فالجيوش العربية منزوعة السلاح، وقال: إن إسرائيل الكبرى يصنعها العرب بأيديهم حيث يوقعون معها المعاهدات والاتفاقات التي تجعلها تفرض هيمنتها، بل تحاول نزع هويتنا وتفرض أوضاعاً شرق أوسطية.

وتواصلت كلمات المشاركين في المؤتمر داعية إلى وقف التطبيع وطرد السفير الصهيوني من القاهرة، واتخاذ موقف عربي جاد للضغط على الكيان الصهيوني.. كما أصدرت الأحزاب والنقابات والهيئات بيانات ساخنة حول الموقف المتدهور في لبنان، ودعت السفارة اللبنانية في القاهرة إلى التبرع لمساعدة الأسر والمناطق المنكوبة في لبنان.

الولايات المتحدة الإسلامية!!

المجتمع استطلعت آراء السياسيين والإسلاميين حول الأزمة وكيفية مواجهتها، **يقول الدكتور محمد عبدالمنعم البري - العالم الأزهري، ورئيس جبهة علماء الأزهر -**: لبنان هو خط الدفاع الأول عن الأمة العربية والإسلامية، والدفاع عن هذا الخط دفاع عن أنفسنا لاشك، وكما تقول الحكمة «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»، وليس هناك من واجب محتم أخطر من إعادة تصحيح المعلومات في الأدمغة، وتصحيح الفهم في الواقع الذي نعيشه، وإدراك قدر الخطر المحدق بالأمة الإسلامية والعربية، وإذا كان العالم الغربي في أوروبا نفسه بحاجة إلى مواجهة أمريكا بالولايات المتحدة الأوروبية، فإن الأمة الإسلامية أولى بأن تستيقظ وتنفض غبار تعاستها وتشتتها وضياعها، لقد خرج اليهود من التيه ودخلناه نحن، فلابد أن نستعيد رشدنا، وأن ندرك الحقيقة كما ينبغي بحجمها وواقعها المر المؤلم، أما أن نضع رؤوسنا في الرمال، ونحلم بأن الأمر سيكون مزدهراً، فهذا ما يتمناه ويحلم به عدونا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بنواصينا إلى طريق العزة والكرامة، وأن يرزقنا القيادة المؤمنة الصادقة، ودعا الدكتور البري إلى عقد قمة عربية، مشيراً إلى أن: أية خطوة إلى الأمام فمرحباً بها، ولكن إن لم يكن هناك تكتل عقائدي فلا أرى بزوغ فجر قريب، سوف يطول ليلنا إن لم تكن لنا عودة لديننا، وصدق الإمام مالك - رضوان الله عليه - في قوله: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

وأشار ياسين سراج الدين - زعيم المعارضة الوفدية في البرلمان - إلى ما جرى من مناقشات في البرلمان العربي والبرلمان الدولي الذي انتهى في الأسبوع الماضي، مؤكداً أن الوفود العربية بذلت جهداً واضحاً دعماً للموقف اللبناني، وإظهاراً للعالم كله ما يحدث من تصرفات وحشية على اللبنانيين وعلى الفلسطينيين، والموقف الأمريكي السيئ في تأييد إسرائيل والدفاع عنها، واستخدام حق الفيتو لعدم إدانتها، وقد أصدر البرلمان العربي بياناً - بناءً على اقتراح تقدمت به حول هذه القضية - تم توزيعه على الدول المشاركة - حوالي ١٣٠ دولة - وأنني أؤيد عقد قمة عربية، وهذا أقل ما يجب أن يكون، حتى يكون هناك رد فعل لما يحدث، وأرجو أن يسفر عن قرارات فيها نوع من مؤاخذة أمريكا على دعمها لإسرائيل، ومطالبتها بوقف هذا العدوان الوحشي، والعقاب الجماعي، والأسلوب غير الإنساني، وقتل النساء والأطفال، وهدم القرى على رؤوس أصحابها، فأمريكا لها مصالح في المنطقة، ويجب أن يصدر ما يؤدي إلى «تحجيم» التطبيع مع «إسرائيل» وتوقيف المشروعات الاقتصادية وغيرها، وهذه وسائل للضغط، والعنصر الاقتصادي له تأثيره.

البداية في كامب ديفيد!

المستشار محمد المأمون الهضيبي - المتحدث الرسمي للإخوان المسلمون - يؤكد أن جذور ما يحدث الآن على الساحة اللبنانية تعود إلى اتفاقيات كامب ديفيد، وما حدث من إسقاط التضامن المصري مع باقي الدول العربية، حيث نصت بنود المعاهدة على سيادتها على ما عداها من اتفاقات أو قرارات، حتى سلطان الجامعة العربية يسبقه الالتزام بما في معاهدة كامب ديفيد، وهذا هو الذي دفع بقية الدول إلى الاستسلام، والسادات بهذه الاتفاقيات أجبر الدول العربية على الوصول إلى تلك النتيجة وذلك المصير.. فبغير مصر لا تستطيع الدول العربية أن تقوم بأي عمل اقتصادي أو عسكري، فإذا قاومت فترة، فلابد أن تستسلم مع الزمن.. لقد كان أحد أهداف إسرائيل وحلفائها من كامب ديفيد، إسقاط الخيار العسكري المصري، حتى لا تستطيع أن تتحرك مصر، وهذا حدث مرتين، الأولى عندما اجتاحت إسرائيل الجنوب اللبناني وضربت بيروت عام ١٩٨٢م، والثانية ما يحدث الآن، فلبنان تجري فيه المجازر للمدنيين ويراها الكل لكن مصر لا تستطيع أن تتحرك، حتى مجرد طرد السفير أو وقف العلاقات مؤقتاً، ويؤكد المستشار الهضيبي أن ما يحدث الآن هو الإصرار على عزل مصر عن الساحة العربية، وبالرغم من أدائها للدور الرئيسي في شرم الشيخ، وما يجري في المنطقة هو حصاد سياسات حكام يتسلطون على شعوبهم، وقتلوا فيها الروح، حتى إن من الأمور العجيبة أن هذا الاجتياح الصهيوني، وهذا العدوان، لم تخرج مظاهرة واحدة في أية دولة عربية تندد به وتدين، حتى أولئك الذين أدوا الصلاة في الجامع الأزهر يوم الجمعة قبل الماضي لم يسمح لأي منهم بالخروج من ساحة الأزهر الشريف إلى الشارع للاحتجاج على ما يجري في لبنان.

ودعا الهضيبي إلى بث الروح في الشعوب من جديد، فهذا هو الحل، وأيد دعوة الدكتور عصمت عبدالمجيد لعقد قمة عربية لمناقشة ما يجري على الساحة، مشيراً إلى أن أي تجمع يمكن أن يأتي منه الخير، وإذا لم يكن ممكناً عمل تجمع عربي كبير، فليكن أي تجمع ولو صغير، وطالب القيادة المصرية بالدعوة إليه.

وبيان من قيادات الأحزاب

وقد أصدر رؤساء وقيادات الأحزاب السياسية المصرية بياناً أعلنوا فيه «استنكارهم للعدوان الصهيوني على الشعب اللبناني»، وحيّا بيان قيادات الأحزاب «صمود الشعب اللبناني أمام الضغوطات الشديدة التي تحاول أن تفرض عليهم الاستسلام»، وطالب البيان الشعب العربي «بالوقوف أمام جميع محاولات التطبيع مع الكيان الصهيوني، وخصوصا التمسك بالمقاطعة السياسية والاقتصادية، والامتناع عن تزويد الاقتصاد والآلة العسكرية الإسرائيلية بالطاقة البترولية» وقد اتفق الموقعون على البيان على اتخاذ الإجراءات التالية:

١ - الدعوة إلى اعتبار يوم الجمعة ٢٦/ ٤ يوماً للتضامن مع الشعب اللبناني، وإقامة صلاة الغائب على أرواح الشهداء بجميع المساجد والكنائس في مصر والوطن العربي.

٢ - إبلاغ سفارات الدول الكبرى، وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية باحتجاج جميع الأحزاب والقوى السياسية على العدوان الإسرائيلي بتأييد من الولايات المتحدة.

٣ - مطالبة جامعة الدول العربية باتخاذ موقف حاسم لردع العدوان الإسرائيلي تطبيقاً لميثاق جامعة الدول العربية.

٤ - إبلاغ الأمم المتحدة بمضمون البيان، والمطالبة باتخاذ جميع الإجراءات المنصوص عليها في ميثاقها في مواجهة العدوان باعتباره يهدد السلم والأمن الدوليين.

٥ - عقد مؤتمر شعبي عام في القاهرة، يحدد موعده في حينه تضامناً مع الشعب اللبناني.

٦ - الدعوة إلى اكتتاب عام لمساعدة الشعب اللبناني في كفاحه ضد العدوان، وإزالة آثاره.

كما قرر رؤساء الأحزاب والقوى السياسية اعتبار اجتماعهم في حالة استمرار إلى أن يتوقف العدوان، وقد توجه وفد من رؤساء الأحزاب يوم الأربعاء الماضي إلى السفارة الأمريكية بالقاهرة لتقديم مذكرة احتجاج على الموقف الأمريكي المنحاز لإسرائيل.. كما دعت نقابة الأطباء المصرية لعقد ندوة تضامنية مع لبنان يوم الخميس ٢٥/ ٤ شارك فيها الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر ■

السخط يعم الساحة الأردنية والفلسطينية ضد العدوان ال

■ ٧٧٪ من الأردنيين يؤيدون إلغاء المعاهدة الأردنية الإسرائيلية و٩٨٪ يؤيدون حق المقـ

■ من مجزرة النبطية

عمان: مراسل المجتمع

عمّ الغضب الشعبي العارم الساحة الأردنية والفلسطينية إزاء العدوان الصهيوني الوحشي على الشعب اللبناني، حيث عبرت القطاعات السياسية والنقابية والاجتماعية بالمسيرات والاعتصامات والبيانات شديدة اللهجة عن سخطها وإدانتها للغزو الإسرائيلي الهمجي.

وكان مجلس النواب الأردني قد عقد جلسة استثنائية خاصة لبحث العدوان الإسرائيلي أصدر في ختامها بيانًا أدان فيه الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وأكد تأييده لحق المقاومة اللبنانية في مواجهة الاحتلال والتي تمارس حقها الذي كفلته لها المعاهدات الدولية.. ودعا المجلس الدول العربية إلى تفعيل معاهدة الدفاع العربي المشترك، وطالب الحكومة الأردنية بإدانة العدوان الإسرائيلي بشكل صريح وواضح وبوقف العمل بالمعاهدة الأردنية الإسرائيلية في حال استمرار العدوان، وكان عدد من نواب جبهة العمل الإسلامي والقوى القومية واليسارية قد طالبوا خلال الجلسة بطرد السفير الإسرائيلي من عمان وإلغاء المعاهدة الأردنية الإسرائيلية.

وفي أعقاب مجزرة قانا الصهيونية ضد اللبنانيين العزّل في مقرّ قوات الطوارئ الدولية، أدانت الحكومة الأردنية العدوان الإسرائيلي الغاشم، واستدعى رئيس الوزراء الأردني سفير إسرائيل في الأردن وأبلغه احتجاج الأردن الشديد على العدوان الإسرائيلي.

وقد أظهر استطلاع للرأي أجرته صحيفة السبيل الأردنية على عينة من ٥٩٨ أردنيًا أن ٧٧٪ من الأردنيين يؤيدون إلغاء المعاهدة الأردنية الإسرائيلية، وأن ٩٨٪ منهم يؤيدون حق المقاومة اللبنانية والفلسطينية في مواجهة الاحتلال، كما أعرب ٩٥٪ من الأردنيين عن اعتقادهم بأن إسرائيل ليست جادة في التوصل إلى سلام حقيقي مع العرب.

هتافات معادية وحرق الأعلام الإسرائيلية في الجامعات الأردنية ومدن الضفة والقطاع

وأعلنت الأحزاب الأردنية المعارضة التي أدانت العدوان الإسرائيلي بشدة، تشكيل لجنة وطنية أردنية لمناصرة الشعب اللبناني ولدعمه في مواجهة الهجمة الصهيونية، حيث نظمت هذه اللجنة مجموعة فعاليات كان أبرزها مظاهرة شعبية حاشدة وسط العاصمة الأردنية عمان.

وأدانت نقابة المهندسين الأردنية العدوان الإسرائيلي ودعت مهندسي العالم العربي والإسلامي إلى كسر طوق الصمت بشأن الجرائم الإسرائيلية، كما نظمت حملة لجمع التبرعات لصالح الشعب اللبناني، ونفذت إضرابًا عن العمل لمدة ساعة في مقرها احتجاجًا على الغزو الإسرائيلي.

ونظمت الجامعات الأردنية مسيرات واعتصامات حاشدة احتجاجًا على العدوان الإسرائيلي تم خلالها إعلان التضامن مع الشعب اللبناني وتأييد حقه في المقاومة، كما قام المتظاهرون بحرق العلم الإسرائيلي، وطالبوا بطرد السفير الإسرائيلي من عمان، وكانت أكبر المسيرات الجامعية تلك التي نظمتها الجامعة الأردنية وشارك فيها أكثر من ٤٠٠٠ طالب وطالبة.

كما نظمت الفعالية النسائية والاتحاد العام للمرأة في الأردن اعتصامات ومسيرات نسائية أمام مبنى الأمم المتحدة في عمان والسفارة اللبنانية عبرت خلالها عن احتجاجها الشديد على العدوان الإسرائيلي.

كما أصدرت جماعة الإخوان المسلمون وجبهة العمل الإسلامي وبقية الأحزاب والقوى الأردنية بيانات هاجمت فيها إسرائيل وأدانت اعتداءاتها الهمجية على الشعب اللبناني وأراضيه الوطنية.

في فلسطين.. غضب عارم وتهديدات بالانتقام لضحايا مجزرة قانا

أما على الساحة الفلسطينية فبخلاف الموقف الرسمي للسلطة الفلسطينية اجتمع رئيسها ياسر عرفات في أوج العدوان الصهيوني على لبنان مع رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز وأشاد بمواقفه، فقد جاءت ردود الفعل الشعبية صاخبة وعنيفة، وعمت المظاهرات الحاشدة مدن الضفة الغربية والقطاع، وفي إحدى المظاهرات اصطدم المتظاهرون بالشرطة الفلسطينية في غزة حينما قام أفراد الشرطة بإطلاق العيارات النارية في الهواء لمنع جموع المتظاهرين من الوصول إلى طريق يؤدي إلى مستوطنة يهودية، وقد قام المتظاهرون الفلسطينيون خلال المظاهرات بإحراق العلم

وني على لبنان

لسطينية واللبنانية للاحتلال

الإسرائيلي وبإطلاق الهتافات المعادية لإسرائيل.

وهددت حركتا حماس والجهاد الإسلامي بتنفيذ هجمات انتقامية لضحايا العدوان الإسرائيلي، وتوعدت حماس بتنفيذ خمس عمليات ضد الأهداف الإسرائيلية انتقامًا لضحايا مجزرة قانا.

وعلى إثر تلك التهديدات أعلنت السلطات الإسرائيلية اتخاذ إجراءات مشددة تحسبًا لوقوع هجمات متوقعة من حركة حماس وأعلنت القوات العسكرية الإسرائيلية إغلاق ست مدن فلسطينية في الضفة الغربية أمام الإسرائيليين وأوضح متحدث باسم الجيش الإسرائيلي أن القوات العسكرية حظرت على الإسرائيليين، دخول مدن جنين، وطولكرم، ونابلس، وقلقيلية، ورام الله، وبيت لحم لأسباب أمنية خشية تعرضهم لأعمال انتقامية.

وكانت حركة حماس قد وجهت مذكرة إلى وزراء خارجية الدول العربية الذين اجتمعوا في القاهرة مؤخرًا لبحث العدوان الإسرائيلي على لبنان دعتهم فيها إلى وقف المفاوضات مع إسرائيل وإلى اتخاذ مواقف عملية حقيقية تتجاوز إطار الاستنكار والإدانة التقليدية، كما طالبتهم بدعم قوى التحرر والاستقلال في فلسطين ولبنان والتي تقاوم الاحتلال الإسرائيلي.

وشهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م مسيرات احتجاجية ضد العدوان الصهيوني، وعقدت لجنة المتابعة العربية العليا للفلسطينيين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م والتي تضم أعضاء الكنيست ورؤساء المجالس المحلية اجتماعًا طارئًا في مدينة شفا عمرو أدانت فيه العدوان الإسرائيلي على لبنان واستمرار فرض الحصار على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وأصدرت الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م بيانًا هاجمت فيه «إسرائيل» وأدانت عدوانها على لبنان الذى قالت إنه يجيء ضمن عدوان مستمر على الأمة العربية بأسرها، واتهمت الولايات المتحدة وبريطانيا بمساندة إسرائيل في عدوانها.

وفي خطوة جريئة قرر ممثلو الهيئات والمجالس والفعاليات العربية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م مقاطعة جميع المناسبات العامة التي يحضرها رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزراء الحكومة المؤيدون للهجوم على لبنان، وتقدم حزب حداش والحزب الديمقراطي العربي بطلب إلى الكنيست الإسرائيلي لحجب الثقة عن رئيس الحكومة شيمون بيريز وأعربت أوساط في حزب العمل عن مخاوفها من أن تؤدي حالة السخط والغضب في صفوف المواطنين العرب إلى حجب أصواتهم عن حزب العمل في الانتخابات القادمة في ٢٨ مايو (أيار).■

تأييد بريطاني سافر للعدوان!

لندن: هشام العوضي

يمكن الإشارة باختصار إلى أن الموقف الرسمي البريطاني متعاطف بشكل واضح مع الهجوم الإسرائيلي على جنوب لبنان، ففي الأسبوع الماضي قام وزير الدفاع البريطاني مايكل بورتيلو بزيارة إلى إسرائيل لأربعة أيام كانت الأولى منذ توليه الوزارة، وكشف بشكل سافر عن تأييده لما فعلته وتفعله إسرائيل، وقال بورتيلو للصحفيين: «من حق كل حكومة أن توفر الحماية لمواطنيها، ولا يمكن للسلام أن يتحقق مع وجود الإرهاب، ولهذا فنحن نندد بإطلاق الصواريخ وأية أعمال أخرى إرهابية ضد إسرائيل، ولا يوجد هناك أي عذر لحزب الله على ما قام به»، وقد جاء موقف الخارجية البريطانية متفقاً مع الدفاع، إذ صرح وزير الخارجية البريطاني مالكولم ريفكند عن تأييده للخطوات التي قامت بها إسرائيل مؤكداً على حقها في الدفاع عن نفسها، وكان رئيس الوزراء جون ميجور قد التقى في لندن مؤخراً نظيره اللبناني رفيق الحريري، وأبلغه بأن حل الأزمة يكمن في وقف حزب الله لعملياته العسكرية، وقد رحبت إسرائيل بالموقف البريطاني المؤيد، حيث قال نائب وزير الخارجية الإسرائيلي إيلي ديان، أثناء تواجده في لندن: «إن الحكومة البريطانية تتفهم موقفنا من الأزمة جيداً وتقدر أن حكومة شيمون بيريز تخاطر في قراراتها من أجل البحث عن السلام».

وتواجه الحكومة البريطانية في الوقت الحالي حرجاً أمام الرأي العام في التمسك بموقفها المؤيد لإسرائيل، خاصة بعد قيام الأخيرة بضرب مقرات للأمم المتحدة، وقتل وجرح وتشريد ما يزيد عن ٤٠٠ ألف مدني لبناني، ويلحظ البعض التغير في لهجة الحكومة من التعاطف الكامل في بداية الهجوم الإسرائيلي إلى الاعتدال النسبي ومطالبة الفريقين اللبناني والإسرائيلي بوقف إطلاق النار، واعتبرت الصحيفة البريطانية هذا التغير مصدر حرج للحكومة، من جانب آخر قام ١٨ نائبا من مجلس العموم بالتوقيع على عريضة تنديد بالهجوم الإسرائيلي على المدنيين اللبنانيين مما أحرج الحكومة بشكل أكبر.

الصحافة والرأي العام

أما موقف الصحافة والرأي العام فإنه يمكن القول بأن موقف الصحف البريطانية من الهجوم الإسرائيلي أقل تعاطفاً من الحكومة، فباستثناء صحيفة «التايمز» التي تمثل رأي الحكومة غالبا، وصحيفة «الجارديان»، فإن

■ مايكل بورتيلو وزير الدفاع

■ مالكولم ريفكند وزير الخارجية

معظم الصحف نددت بإسرائيل، ففي صحيفة «الإندبندنت» كتب روبرت فيسك يقول: بأن «إسرائيل التي تتكلم كثيراً عن الظلم والذبح تتحول نفسها إلى من يذبح الأبرياء»، وكتبت آن ليزلي في «الديلي ميل» تقول: بأن «الإسرائيليون يفعلون في اللبنانيين المدنيين ما فعله النازيون مع اليهود»، وتتساءل ليزلي في مقالها الناقد عن أولئك الذين يتحدثون دوماً عن معاناتهم عبر التاريخ، كيف يأتون اليوم ويقتلون المدنيين؟ وتضيف بأن صواريخ كاتيوشا اللبنانية التي جرحت ٦ إسرائيليين فقط، لا تضاهي الأسلحة الإسرائيلية المتقدمة التي شردت مايزيد عن ٤٠٠ ألف لاجئ لبناني، ولكن كانت هذه الخطوة مهمة بالنسبة لبيريز الذي أراد أن يُظهر لناخبيه أنه بنفس قوة وعزيمة نظيره السابق رابين، وتقول ليزلي بأن «إسرائيل هي التي أوجدت حزب الله عندما احتلت جنوب لبنان في عام ١٩٨٢م، ورفضت الخروج منه، كما أن الرأي العام البريطاني في مجمله رافض للغطرسة الإسرائيلية، ومندد بقتل الأبرياء مهما كانت التبريرات الإسرائيلية».

موقف المسلمين في بريطانيا

أما الجالية الإسلامية والمسلمون في بريطانيا، فقد نددوا بالعدوان، فتحت عنوان «مجزرة لبنان وسط سكوت عالمي رهيب» أصدر اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا بيانا ندد فيه بالهجوم الإسرائيلي، وسياسة التحيز التي يقفها الغرب من هذه المجزرة، كما دعا البيان الدول العربية والإسلامية ومنظمة الدول الإسلامية وسائر المنظمات الدولية إلى إدانة الجريمة والعمل على إيقافها بأسرع وقت، كما وجهت Muslim Solidarity Committee الممثلة لصوت الجالية الإسلامية في لندن بياناً مماثلاً، إضافة إلى رسالتين إلى كل من الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي، ووزير الخارجية البريطاني مالكولم ريفكند لاتخاذ التدابير اللازمة، وإيقاف نزيف الدماء الجاري في لبنان.■

زيارة وزير الخارجية الإيراني لتركيا

أحبطت خطة اللوبي الغربي داخل تركيا لتشديد الحصار على إيران

اسطنبول: محمد العباسي

أنهى الدكتور علي اكبر ولاياتي زيارته لتركيا والتي استغرقت يوماً واحداً يوم الخميس الموافق ١٩٩٦/٤/١٩م استهدفت امتصاص حالة التوتر بين البلدين والذي نتج عنها طرد ٤ دبلوماسيين إيرانيين مقابل ٤ دبلوماسيين أتراك.. كانت تركيا قد زعمت أن إيران تدعم منظمة الحركة الإسلامية إذ اعترف أحد منتسبيها بذلك وقال إنها ضالعة في عملية اغتيال الصحفي شتين اماتش عام ١٩٩١م.

أسباب الزيارة

إلا أن طهران وفقا لكلام مسئول في القنصلية العامة الإيرانية في اسطنبول أرادت بزيارة ولاياتي تحقيق هدفين:

الأول تفويت الفرصة على الدول الغربية التي تستهدف فرض حصار على إيران خاصة من قبَل دول الجوار وبالذات تركيا والتي فيها مجموعات وكيلة للمصالح الغربية موزعة على وسائل الإعلام وقوى الأمن ووزارة الخارجية والجيش، فتم اختلاق قضية أماتش باستخلاص معلومات من أحد المعتقلين بالقوة لإلقاء اللوم على إيران دون تقديم أي دليل مادي على الاتهام الباطل، ولأن وزارة الخارجية كانت تريد أرضية للإعلان عن الاتفاقية العسكرية مع إسرائيل فقد دعمت خطة الأمن والتي كانت لها أهداف أخرى لتضع إيران في موضع دفاعي وتشتت انتباهها بعيداً عن مخاطر الاتفاقية، إلا أن الموقف العربي خاصة المصري المعارض للاتفاقية دعم طهران بشكل غير مباشر، ولذلك تقرر امتصاص الموقف التركي وعدم إعطاء أنقرة فرصة لفتح جبهة عداء مع إيران خاصة وأنها لا يمكن أن تنجح في ذلك بدون دعم من الرأي العام التركي، ولذلك كانت زيارة ولاياتي من أجل تفويت تلك الفرصة،وإحراج المسئولين الأتراك.

الهدف الثاني من الزيارة كان لمواجهة الأتراك وجها لوجه وتقديم الأدلة والبراهين على خطورة الاتفاقية العسكرية مع إسرائيل.. والتأكيد على أن إيران يمكنها أيضاً تهديد تركيا.

تشدد من الخارجية

لذلك دارت المباحثات بين الجانبين التركي والإيراني على الخلفية السابقة، ووفقًا للمعلومات فإن دميريل الرئيس التركي كان ميالا لوضع حد للتوتر مع إيران، وهو ما أبداه أيضاً مسعود يلماظ - رئيس الوزراء - الذى تربطه علاقات صداقة مع ولاياتي الذى اصطحب زوجته في زيارته لتركيا رغم أنها لم تتعد نهارًا كاملا بهدف استخدام البُعد العائلي لتلطيف المباحثات، إلا أن موقف جوننساي - وزير الخارجية التركي - كان متشددًا في طرحه وأسلوب خطابه بشكل يفهم منه أنه ينفذ تعليمات من قبل جهات أخرى!!.

مخاطر الاتفاقية العسكرية

وقال جوننساى - مستبقًا ولاياتي - حول الاتفاقية العسكرية إن تركيا دولة ذات سيادة ومن حقها عقد تحالفات واتفاقيات مع أية دولة كانت ولن يجبر أحد تركيا على إلغاء تعهداتها، إلا أن ولاياتي قدم معلومات حول الاتفاقية تشير إلى إمكانية استخدام المجال الجوي التركي من جانب الطائرات الإسرائيلية مقابل استخدام الطائرات التركية المجال الجوي الإسرائيلي، وإذا كان مفهومًا أن هدف تركيا الوصول إلى مواقع حزب العمال الكردي في البقاع اللبناني عبر الأجواء الإسرائيلية علمًا بأن تركيا لا تملك طائرات التموين من الجو لتتمكن الطائرات التركية من الوصول إلى تلك المواقع، خاصة وأن إسرائيل رفضت القيام بذلك العمل نيابة عن تركيا حتى لا تغضب الدول الغربية معًا في قضية لا ناقة لها فيها ولا جمل فما هو هدف إسرائيل إذن من استخدام المجال الجوي التركي؟

■ علي اكبر ولاياتي

فالهدف هو إمكانية التجسس على كل من إيران والعراق وليس سورية كما تحاول الصحف التركية الايحاء به، لأن إسرائيل تحتل الجولان وسورية أقرب لها من الوصول إليها عن طريق تركيا، كما يمكن للطائرات الإسرائيلية ايضا استخدام المجال الجوي التركي لضرب أهداف إيران لصعوبة القيام بذلك بشكل جيد من إسرائيل ولذلك فإن الاتفاقية تشكل تهديداً للأمن القومي الإيراني وتعتبر قاعدة إسرائيلية في تركيا.

ورقة حزب العمال

تحدث جوننساي عن قواعد حزب العمال الكردي في إيران طويلا وقدم ملفًا بها لولاياتي إلا أن الوزير الإيراني قال: طلبنا منكم عدة مرات التعاون معًا لازالتها إذا كانت موجودة، وطلبنا منكم معلومات وضباط استخبارات لتشكيل فريق عمل للتأكد من ذلك، إلا أنكم لم تقدموا شيئًا وتركتم الصحف تقدم أدلة ومعلومات ليست صحيحة ويعلق عليها بعض المسئولين.

فقال جوننساي إن بداية التعاون الحقيقي يبدأ من وادي البقاع اللبناني الذى به معسكرات حزب العمال الرئيسية ويقيم فيها عبدالله أوجلان وتخضع لسيطرة حزب الله الموالي لإيراني.

فرد ولاياتي بأنهم لا يتدخلون في الشئون الداخلية للبنان وإن علاقتهم مع حزب الله لا تزيد عن التعاون ضد عدو مشترك هو إسرائيل ودعمهم لتحرير أراضيهم من الاحتلال الإسرائيلي وإذا أردتم التعاون في مواجهة حزب العمال فليكن ذلك في الإطار الموجود منها - وفقًا لادعاءاتكم - في إيران.

تعاون في الشمال العراقي

ثم طرح جوننساي التواجد الإيراني في شمال العراق وأنهم يرونه منافسًا للدور التركي ودعمًا لجماعة جلال الطالبان، وإن ذلك أدى إلى ضعف مسعود البارزاني صديق تركيا فقال ولاياتي إن إيران تدعم الوحدة الترابية للعراق وإذا كانت تركيا تعلن أيضًا ذلك الهدف فإنه يجب الا ينظر للأمر من منظور التنافس ويمكن وضع آلية للتعاون بين تركيا وإيران وسورية لتحقيق هذا الهدف دون الخوض في موضوع إسقاط النظام في بغداد ملمحًا إلى أن تحقيق الأمن في الدول الأربع يجب أن يعتمد صيغة تنمية الصداقة والتعاون دون تدخل دولي، وأنه يجب إخراج قوة المطرقة ايضًا لأن الأمن الإقليمي مسئولية دول المنطقة مشيرًا إلى أنه من الخطأ بيع الجوار لدول بعيدة مثل إسرائيل التى لا تشارك تركيا حدودًا مثل إيران أو سورية أو العراق.

ولم يتم حل أي من المشكلات بين الجانبين اللهم سوى قيام تركيا بسحب دبلوماسييها من إيران خلال الأسبوع الحالي، وتأجيل حل المشكلات لحين التقاء دميريل برفسنجاني في تركمانستان لحضور قمة منظمة التعاون الاقتصادي في طشقند الشهر المقبل (مايو) كما سيلبي دميريل دعوة رفسنجاني لحضور حفل افتتاح الخط الحديدي الذى سيربط إيران بتركمانستان وتم الاتفاق على احترام نظامي البلدين رغم تعارضهما.■

الاتحاد البرلماني الدولي يتحول أيضا إلى آلية غربية لخدمة الأهداف الأمريكية

اسطنبول: مراسل المجتمع

عقد الاتحاد البرلماني الدولي اجتماعه الـ ٩٥ في مدينة اسطنبول في الفترة من ١٥ ـ ٢٠ إبريل (نيسان) ١٩٩٦م شارك فيه وفود من ١٣٣ دولة منها مصر، والكويت، وسورية، والعراق، ولبنان، والمغرب، والأردن، والإمارات العربية المتحدة، والجزائر، وتونس، والسودان، والتي فشلت جميعًا في دعم المشروع اللبناني الخاص بإدراج مناقشة العدوان الإسرائيلي على لبنان وإدانته في جدول الأعمال والذي تقدم به المندوب اللبناني.

بينما تمت الموافقة على المشروع المصري الخاص بمكافحة الإرهاب، أي إرهاب الجماعات وليس إرهاب الدول، لتكون اجتماعات الاتحاد البرلماني الدولي الذي يرأسه الدكتور فتحي سرور ـ رئيس مجلس الشعب المصري ـ بمثابة حلقة من حلقات مكافحة الإرهاب وتنفيذًا لمقررات قمة «شرم الشيخ» التي عقدت للدفاع عن إرهاب إسرائيل وإدانة حق الكفاح المسلح لمسلمي فلسطين في مارس الماضي.

رغم أن المؤتمر الرابع والتسعين والدورة الـ١٥٧ لمجلس الاتحاد البرلماني الدولي الذي عُقد في بخارست في الفترة من ٩ ـ ١٤ أكتوبر ١٩٩٥م لم يوافق على طلب مصر إدراج بند في جدول الأعمال كانت قد تقدمت به في ١٩ يوليو ١٩٩٥م يدور حول: «مكافحة الإرهاب، الظاهرة الدولية التي تهدد الديمقراطية وحقوق الإنسان والسلم والأمن الدوليين، وتعيق التنمية : التدابير اللازمة على المستويين القومي والدولي لمنع أعمال الإرهاب».

ومن خلال متابعة المؤتمر يمكن القول إنه تحول أيضًا إلى إحدى آليات الهيمنة الغربية على العالم من خلال حث البرلمانات في جميع الدول على تسريع عمليات التشريع لمواجهة ظاهرة الإرهاب، في الوقت الذي صمتت فيه الألسن عن إدانة العدوان الإسرائيلي على المدنيين في لبنان من خلال إدراج الموضوع في قائمة جدول الأعمال.. وإن كان في اليوم الأخير قد تقرر إصدار مناشدة لإسرائيل على شكل إدانة لطيفة بعدما تم ضرب مخيم للمدنيين.

ووقفت تركيا مع الطلب الإسرائيلي لتعديل الصياغة بامتناعها عن التصويت.

ووفقًا لتخريج مصطفى قلملي ـ رئيس مجلس الشعب التركي ـ فإن الامتناع يكون تأييدًا.

موقف يوناني مُشَرِّف

في حين وقفت اليونان موقفًا مشرفًا عندما دعمت الموقف اللبناني واعتبرت ما تقوم به إسرائيل إرهاب دولة ضد مدنيين عُزَّل.. وسواء كان الموقف اليوناني يستهدف إحراج تركيا التي وقّعت اتفاقية تعاون عسكري مع إسرائيل وهو الذي أثار ردود

■ مجازر الأطفال في لبنان لم تنجح في الحصول على إدانة من المؤتمر

فعل عربية وإسلامية عنيفة ضد تركيا، يكون في إطار الموقف المبدئي في دعم القضايا العربية، فإن النتيجة النهائية أنه موقف يصب في صالح القضية العربية، وكان أكثر شرفًا من مواقف بعض مندوبي الدول العربية.

تقاعس عربي

ويرى رئيس مجلس الشعب السوري أن سبب عدم التأييد للطلب اللبناني يرجع لتقاعس الوفود العربية عن التحرك المكثف في كواليس المؤتمر خاصة بين مندوبي الكتل الإفريقية والآسيوية لضمان نيل التأييد، علاوة على أن الطلب الذي يدرج في جدول الأعمال يجب أن يحصل على أكثرية الثلثين، وبالطبع فإن كلام رئيس مجلس الشعب السوري صحيح إذ إن الكثير من أعضاء الوفود العربية لم يشارك في حضور الجلسات لانشغالهم بأغراض أخرى، وخير مثال على ذلك أحد أعضاء الوفد الجزائري الذي هاجمه اللصوص الساعة الثالثة صباحًا في منطقة مشبوهة وصوّره التلفاز التركي.

■ احمد فتحي سرور

انتصار مصري!!

أما الدكتور محمد عبدالله ـ رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب المصري ـ فقد قال عن رفض إدراج المشروع اللبناني إن ذلك كان متوقعًا، فالأمر كان يحتاج إلى تنسيق وتحرك أفضل خاصة وأن هناك عناصر مؤثرة نجحت في عرقلة ذلك بينما نال المشروع المصري التأييد لأن مصر تتحرك منذ عام ونجحت في الحصول على تأييد مشروعها هذه المرة مما يعتبر انتصارًا لمصر، واعتبر ذلك في تصريحات لـ«المجتمع» خطوة هامة في مجال تلك الظاهرة العالمية في حين رفض الإجابة على معنى كلمة الإرهاب الذي يقصدها المشروع المصري قائلا: ليست الكلمة فضفاضة وسيتم وضع التعريف من خلال اللجان.

وبذلك كرّس الاتحاد البرلماني جهوده لمواجهة الإرهاب في تلميح إلى الحركة الإسلامية متجاهلا إرهاب الدول والمشكلات الأخرى التي يواجهها العالم على أصعدة حقوق الإنسان وقضايا الأقليات.. إلخ، وبذلك ينضم الاتحاد البرلماني الدولي إلى قائمة الأسلحة الأمريكية لصياغة العالم وفق وجهة نظر واشنطن.■

البعد الديني للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط

بقلم: د. محمد السماك (*)

منذ القرن السادس عشر وضع مارتن لوثر رسمًا للمسيح وهو يصارع حيوانًا أسطوريًا بثلاثة رؤوس، أحد الرؤوس كان يمثل البابا وهو ينفث من فمه كهنة وأرواحًا شريرة، وكان الرأس الثاني يمثل الشيطان متنكرًا في هيئة ملاك، أما الرأس الثالث فكان يمثل مسلمًا، (مسلم تركي) الذى كان ينظر إليه على أنه من علامات الساعة - يوم القيامة - مماثلا ياجوج وماجوج، وبذلك يكون لوثر قد غرس النبتة الأولى للفكر الأصولي المسيحي ضد الإسلام، هذه النبتة أصبحت الآن غابة أمريكية كبيرة، فهناك ٦٠ مليون أمريكي يعتنقون هذا الفكر، وفي الكونجرس المؤلف من ٤٣٥ عضوًا يوجد ٦٠ عضوًا من أتباع هذا الفكر أيضًا، علمًا بأنه لا يوجد سوى ٤٠ عضوًا أسود، رغم أن السود يشكلون حوالي ١٥ بالمائة من الأمريكيين.

وعندما أطلق صموئيل هانتجتون نظريته الأخيرة حول صراع الحضارات كان يرتكز على هذه الخلفية العدائية للإسلام، فقد سوّقت نظريته بسرعة بضاعة العدو الإسلامي لأن ثمة استعدادًا في الثقافة الدينية الإنجيلية لتقبل هذه النظرية وللتعامل معها على أنها واحدة من الأمور الإلهية المدبرة.

قبل أن أتحدث عن هذه الحركة وعن دورها السياسي، لابد من التأكيد على أنها لا تمثل ولا تشمل كل الكنائس الإنجيلية، بل إن هناك كنائس إنجيلية أمريكية معادية لها كالكنيسة المشيخية، وغني عن القول أن الكنائس الكاثوليكية والأرثوذوكسية في حالة صراع مبدئي وعقدي معها أيضًا، إن فئة من المسيحيين الإنجيليين الأمريكيين، وليس جميعهم، تنضوي تحت لواء هذه الحركة الكنسية الكبيرة الحسنة التمويل والتنظيم، وهي تعتبر أن كل ما في الكون مدبّر بقرار إلهي مسبق، ولذلك تسمى بالكنيسة التدبرية، وتؤمن بعقيدة الولادة الثانية المبنية على الإيمان بالعودة الثانية للمسيح، وبأن لهذه العودة شروطًا، منها قيام دولة صهيون وتجمع يهود العالم فيها، ولذلك تعتبر مساعدة إسرائيل واجبًا دينيًا وليس مجرد عمل سياسي مرتبط بحسابات المصالح، وتؤمن هذه الحركة الأصولية أيضًا بأنه بموجب تدبير إلهي أيضًا تتعرض الدولة اليهودية إلى هجوم من غير المؤمنين، وخاصة من المسلمين والملحدين، مما يتسبب في وقوع مجزرة كبيرة تدعى «هرمجيدون» نسبة إلى موقع المجزرة في سهل مجيدو الذى يقع بين الجليل والضفة الغربية، في هذه المجزرة تستعمل أسلحة مدمرة كيماوية ونووية، ويقتل فيها مئات الآلاف من المهاجمين، ومن اليهود معا.

«سيناريو» هرمجيدون كما يرسمه هال لينديسي أحد أبرز قادة الحركة في كتابه نهاية الكرة الأرضية العظيمة يفترض:

١ - قيام إسرائيل.

٢ - عودة اليهود من الشتات إلى أرض الميعاد.

٣ - إعادة بناء هيكل سليمان على انقاض المسجد الأقصى.

٤ - تعرض إسرائيل إلى هجوم كبير من الكفار (من المسلمين وأنصارهم).

٥ - قيام ديكتاتور يكون أسوأ من هتلر أو ستالين أو ماوتسي تونج يتزعم القوات المهاجمة.

٦ - خضوع مناطق واسعة من العالم لسيطرة هذا الديكتاتور الذى يعادي اليهود.

٧ - تحول ١٤٤ الف يهودي إلى المسيحية الإنجيلية بحيث يصبح كل واحد منهم مثل بيلي جراهام (القس الإنجيلي الأمريكي المعروف) ينتشرون في العالم لتحويل بقية الشعوب إلى الديانة الإنجيلية.

٨ - وقوع معركة هرمجيدون النووية التى تتسبب في كارثة بيئية ضخمة.

٩ - ارتفاع المؤمنين بالولادة الثانية للمسيح وحدهم وبالجسد بمعجزة إلهية فوق أرض المعركة، ونجاتهم من الكارثة، بينما تذوب أجسام بقية البشر في الحديد المنصهر.

١٠ - حدوث كل ذلك في طرفة عين.

١١ - نزول المسيح بعد سبعة أيام إلى الأرض وحوله جميع المؤمنين به.

١٢ - يحكم المسيح العالم لمدة الف عام بعدل وسلام حتى تقوم الساعة (الألفية).

من أتباع هذه الكنيسة شخصيات أمريكية سياسية ودبلوماسية وإعلامية وعسكرية تتبوأ مراكز قيادية بارزة، كان منهم مثلا الرئيس الأسبق رونالد ريجان.

في كتاب «النبوءة والسياسة»، تقول الكاتبة غريس هالسل (وكانت تكتب الخطاب السياسي للرئيس الأسبق ليندون جونسون): لقد أصبح تقليديًا دعوة شخصية دينية أو أكثر من هذه الكنيسة إلى البيت الأبيض، وفي كل مرة يجد الرئيس الأمريكي نفسه مدعوًا لاتخاذ قرار جوهري يتعلق بالشرق الأوسط.

وأهمية مشاركة الشخصية الدينية هي العمل على توجيه القرار السياسي الأمريكي بحيث يتوافق مع إرادة الله، وفي مفهوم هذه الحركة الكنسية الأصولية، فإن إرادة الله تحددها التفسيرات الموضوعة لمجموعة من النبوءات الدينية التى ورد ذكرها في بعض أسفار التوراة والعهد القديم، مثل سفر الرؤيا، وسفر حزقيال، وسفر يوحنا، وغيرها، من هذه النبوءات معركة هرمجيدون التى يتبعها مباشرة الظهور الثاني للمسيح.

في مارس (آذار) من عام ١٩٨١م نقلت مجلة نيويورك تايمز عن أحد كبار شخصيات هذه الحركة وهو القس جيري فولويل أن الرئيس ريجان قال له: «جيري.. إنني أحيانا أؤمن بأننا نتوجه بسرعة كبيرة نحو هرمجيدون».

وفي أكتوبر (تشرين أول) من عام ١٩٨٣م قال الرئيس ريجان أمام لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية: «إنني أتساءل إذا كنا نحن الجيل الذى سيشهد معركة هرمجيدون، فإن النبوءات في العهد القديم تصف تمامًا الوقت الذى نمرّ فيه».

إن العلاقة بين العمل السياسي العسكري والإيمان الديني بهذه النبوءات، هي علاقة مباشرة ذلك أن هذه الحركة الكنسية تُعلّم اتباعها أن من واجب الإنسان المؤمن أن يوظف كل إمكاناته وقدراته لتحقيق إرادة الله، وأن الله يختار من الناس من يؤهلهم ويمكنهم من القيام بهذا الدور المساعد لتحقيق الإرادة الإلهية، ولذلك كان الرئيس الأسبق ريجان يقول إنه يتمنى أن يمنّ الله عليه بشرف كبس الزرّ النووي لتحقيق إرادة الله في وقوع هرمجيدون ومن ثم بظهور المسيح.

هذا يعني «أن الإيمان بهرمجيدون يتطلب إنتاج الأسلحة المدمرة، وقد أنتجت، وهو يتطلب خلق الظروف المؤاتية لاستعمال هذه الأسلحة في المكان الذى تحدده النبوءات، للظهور الثاني للمسيح، وهذا المكان هو الشرق الأوسط.

وردت كلمة هرمجيدون مرة واحدة في الإنجيل وتحديدًا في المقطع السادس عشر من الفصل السادس عشر من سفر الرؤيا: «وجمعهم كلهم في مكان يدعى بالعبرية هرمجيدون».

وفي الفصل ٣٨ و٣٩ من سفر حزقيال وصف لما يحدث: «ستنهمر الأمطار وتذوب الصخور وتتساقط النيران وتهتز الأرض وتتساقط الجبال

(*) إعلامي لبناني وباحث في الشئون الدولية.

■ افواج المهاجرين اليهود تتدفق إلى فلسطين

والجـــدران على الأرض في وجـــه كل أنواع الإرهاب».

ويفسر القس هول ليندسي الحلم الذي ورد في سـفـر يوحنا بأن - يوحنا - رأى في الحلم جرادا لها أذيال العقارب: «بأنها طائرات هليكوبتر كوبرا التي تطلق من أذيالها غاز الأعصاب»!!.

وفي كتابه الشهير «نهاية الكرة الأرضية العظيمة» (طُبع منه حتى عام ١٩٩٠م (١٥) مليون نسخة) يقول القس ليندسي: «بعد أن أصبح اليهود أمة بدأ العد العكسي للمؤشرات التي تتعلق بالنبوءات الدينية (قيام إسرائيل كان في حد ذاته أول مؤشر ثم احتلال القدس، ومن المؤشرات المنتظرة بناء هيكل سليمان» واستنادًا إلى هذه النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز حول الشرق الأوسط، وخاصة حول إسرائيل في الأيام الأخيرة، إن كل الأمم سوف تضطرب وسوف تتورط بما يجري هناك.

وباستطاعتنا الآن أن نرى كيف أن هذا الأمر يتطور ويأخذ مكانه الصحيح في مجرى النبوءات تمامًا.. كما تأخذ الأحداث مواقعها في الصحف اليومية».

ومنذ العام ١٩٧٠م والقس الإنجيلي المعروف بيلي جراهام يردد في مواعظه التي تنقلها شبكات التلفزة الأمريكية : «أن العالم يتحرك بسرعة كبيرة نحو هرمجيدون، وأن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ»، هذا القس هو الذي أدى صلاة الاحتفال بأداء القَسَم للرئيس بيل كلنتون لدى تسلمه سلطاته رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٩٢م.

وعندما زار الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر إسرائيل في مارس (آذار) ١٩٧٩م، ألقى خطابا أمام الكنيست (وكان يعمل على إقرار معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل) قال فيه: «جسد من سبق من الرؤساء الأمريكيين الإيمان بأن جعلوا علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل هي أكثر من علاقات خاصة، إنها علاقات فريدة لأنها متأصلة في ضمير الشعب الأمريكي نفسه وفي أخلاقه وفي دينه وفي معتقداته، لقد أقام كلا من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون رواد، ثم إننا نتقاسم معكم التوراة».

طبعًا كان يمكن أن يبدو سيناريو هرمجيدون وأدبيات الحركة الأصولية الإنجيلية الأمريكية مجرد خزعبلات أو هلوسة دينية، ولكن عندما يكون من بين المؤمنين بها إيمانا شديدًا وصادقًا رؤساء (ريجان - كارتر)، ووزراء (وزير الدفاع الأسبق جسبار وينبرجر) وغيرهم من كبار الشخصيات الأمريكية السياسية والعسكرية التي تتبوأ مراكز قيادية حتى الوقت الحاضر.

وعندما توزع نسخ من كتاب هول ليندسي على كل أعضاء البيت الأبيض وموظفي البنتاجون وقادة القوات الأمريكية، وعلى جميع أعضاء الكونجرس (الشيوخ والنواب)، وعلى حكام الولايات المتحدة وكل الشخصيات النافذة، عندما يحدث ذلك بهذه العلانية، فإن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط تصبح مجرد ترجمة لهذا المفهوم الإنجيلي المتهوّد - للمسيحية».

ويعكس الموقف الذي اتخذه يوم الثلاثاء ٢٤ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٩٥م الكونجرس الأمريكي بمجلسيه الشيوخ والنواب، باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل وبنقل مقرّ السفارة الأمريكية إليها من تل أبيب، مدى قدرة الحركة الأصولية على التأثير في صناعة القرار الأمريكي، لقد وضع السيناتور بوب دول المشروع بهدف كسب تأييد الأصولية الإنجيلية في معركة انتخابات الرئاسة الأمريكية التي يخوضها ضد الرئيس بيل كلنتون، ورغم أن ثمانية من قادة الكنائس الأمريكية الكاثوليكية والأرثوذوكسية والإنجيلية المشيخية وقّعوا في - مارس (آذار) الماضي على بيان يعارض نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ورغم أن الرئيس كليتون نفسه لا يجد في توقيت القرار، على الأقل، أية خدمة للمصالح الأمريكية الاستراتيجية أو لمساعي التسوية السياسية في الشرق الأوسط التي تقوم بها إداراته، فإن الإثارة الدينية تكاملت مع المعركة الداخلية حول انتخابات الرئاسة لولادة أخطر قرار يلقي بقفازات التحدي في وجه العالمين الإسلامي والمسيحي معا، من خلال ذلك يتبين بوضوح أن الأصولية الإنجيلية لا تقتصر على مجرد تقديم تفسيرات معينة لمفاهيم دينية محددة، ولكنها تحاول أن تصنع المستقبل وفقًا لهذه التفسيرات وعلى قاعدتها.

مساعدة إسرائيل واجب ديني وليست عملا سياسيا.. فقيام دولة صهيون ووقوع مذبحة هرمجيدون شرط للعودة الثانية للمسيح

ومن خلال الموقع الممتاز الذي تتبوأه في مصنع القرار الأمريكي (والذي يتحكم في مصائر العالم ومقدراته) لم يعد يجوز، ولم يكن جائزًا في الأساس، تجاهلُ دورها وتأثيرها ونفوذها، فقرار الكونجرس بشأن القدس لم تمله مصالح أمريكية، وهو لا يقع في إطار حركة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، ولكن أملته معتقدات دينية أصولية، وبات على السياسة الأمريكية أن تتكيف معه وأن تعيد النظر في سلوكها وفقًا لمقتضيات الالتزام به كمعطى إلهي مقدّس.

إن الحركة الإنجيلية الأصولية توظف الإعلام بشكل إيجابي (فيما يستخدم الإعلام الصحوة الإسلامية بشكل سلبي) كمثال على الحالة الأولى يأمل موريس سيريلو من خلال ربط نشاطات الحركة الإنجيلية العالمية بشبكة الأقمار الاصطناعية أن يعتنق مليون شخص الإنجيلية حتى العام الفين.

استنادًا إلى ما أوردته مجلة نيوزويك في عددها (٣٠/١٠/١٩٩٥م) فإن الكنيسة الإنجيلية المعروفة باسم «الكنيسة العالمية لملكة الرب» أصبح لها من الأتباع ما يناهز المليونين ونصف المليون مؤمن، رغم أنها تأسست في عام ١٩٧٧م، والبرازيل التي تعتبر أكبر دولة كاثوليكية في العالم، ارتفع عدد الإنجيليين فيها إلى ٣٠ مليون مؤمن، وقد نشرت النيوزويك معلومات عن ممتلكات راعي هذه الكنيسة العالمية لملكة الرب «أدير ماسيدو» في البرازيل وحدها وهي:

- مصرف.
- مطبعتان.
- استديو تسجيل.
- مصنع للأثاث.
- محطة تلفزة هي الثالثة من حيث الانتشار وتبث عبر ٤٧ محطة، يجمع سنويًا تبرعات من المؤمنين تبلغ ٧٥٠ مليون دولار.

وقد نقلت محطة التلفزة مشاهد لأحد قادة هذه الكنيسة «سيرجيو فون هولدر» وهو يحطم برجله تمثالا للسيدة العذراء بلون أسود مصنوع من السيراميك في القرن الثامن عشر، كان صيادون برازيليون عثروا عليه في شباكهم بالصدفة منذ عدة سنوات، واعتُبر يوم العثور على

التمثال في ١٢ أكتوبر (تشرين أول) يوم عطلة دينية في البرازيل لما يرمز إليه التمثال من معنى روحي، وبمناسبة هذه الذكرى قام سيرجيو بتحطيم التمثال وهو يردد: «هل الله بشع إلى هذه الدرجة؟!».. كان طبيعيًا أن يغضب الكاثوليك وأن يثوروا ضد هذا الانتهاك الفظ لرمز مقدس، الأمر الذى أشعل فتيل صراع يخشى أن يلتهب.. على كل حال فإن هذه الكنيسة الإنجيلية الأصولية تشرف الآن على ٢١٠٠ معبد منتشرة في ٤٦ دولة في العالم.

كنت في زيارة لعاصمة أوزبكستان حيث شاركت في مؤتمر حول التعايش الإسلامي - المسيحي في آسيا الوسطى.

وهو أول مؤتمر من نوعه يعقد في تاريخ المنطقة، بدا واضحًا خلال المؤتمر أن المسلمين والأرثوذكس يشكون معًا من غزو الكنائس الإنجيلية الأمريكية.

فحركة التبشير الإنجيلي تجري على قدم وساق في الجمهوريات الخمس (تركمانستان - كازاخستان - قرقيزيا - أوزباكستان - طاجيكستان).

تعمل عدة عوامل في خدمة حركة التبشير الإنجيلية هذه التى تشمل مسلمين وارثوذكس معًا، هذه العوامل هي:

- حالة الفقر الشديد التى تعاني منها شعوب المنطقة.

- الإمكانات المالية الإغرائية الواسعة التي تتمتع بها الحركات التبشيرية.

- ربط ثقافة التحرر من الشيوعية بالانفتاح على كل ما هو آت من الولايات المتحدة : الكولا - الهمبرجر - الجينز - والمبشرين.

- حرص حكومات دول آسيا الوسطى على استرضاء الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة للحصول على الدعم المعنوي والاقتصادي، وينعكس هذا الحرص تسهيلا لعمل حركات التبشير والترخيص لها.

- ضعف الخلفية الثقافية والتربوية الإسلامية لدى معظم قادة هذه الدول ومسئوليها الذين تحولوا من الشيوعية إلى الإسلام بقرار اتخذوه بأنفسهم ولأنفسهم بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وتفتته.

وهكذا قام بيل جراهام مثلا وهو أحد رموز الحركة الإنجيلية الأصولية في الولايات المتحدة بزيارة طشقند في العام الماضي حيث نُظم له احتفال شعبي في إحدى الساحات العامة حضره كما قيل لي عدة آلاف من سكان المدينة الذين استمعوا إلى موعظة تبشيرية له ألقاها في الهواء الطلق ونقلت أجهزة الإعلام المحلية وقائعها مفصلة.

خلال المؤتمر الذى عُقد في مدرسة لاهوتية أرثوذكسية في طشقند شكا مفتو ورؤساء المجالس الدينية في الجمهوريات الخمس، وكذلك مطارنتها الأرثوذكس من خطر إقبال الناشئة

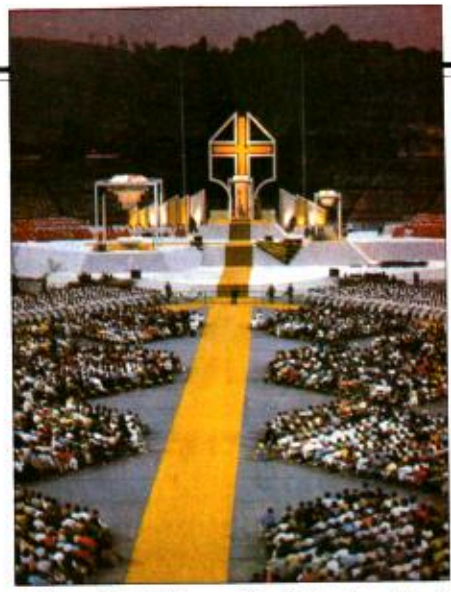

على التحول من الإسلام ومن الأرثوذكسية إلى الإنجيلية وخاصة إلى الإنجيلية الأصولية، وقد سجلت الأرقام الإحصائية الآتية عن حركة التحول الديني نقلا عن مداخلات هذه المراجع الدينية.

تم تسجيل ١٩ كنيسة رسمية في أوزبكستان من بينها الكنيسة الأرثوذكسية وأحد عشر كنيسة إنجيلية، كما تم تسجيل تحول ١٣ مسلمًا وعشرة أرثوذكس إلى إنجيلية.

وفي طاجيكستان حيث تم الاعتراف بثلاثة وعشرين مؤسسة دينية كنسية جديدة وسُجل تحول ٢٠ مسلمًا إلى الإنجيلية، وفي قرقيزيا تم إنشاء ٣٠ كنيسة إنجيلية منها ١٧ معمدانية و٨ لوثرية و٩ ادفنتيست، وتشكو تركمانستان فوق ذلك من نشاط واسع تقوم به هناك حركة شهود يهوه والحركة البهائية.

إن البعد الديني للسياسة الخارجية الأمريكية ليس جديدًا، ففي الأساس كان يتنازع رسم الإطار العام للسياسة الخارجية الأمريكية عاملان أساسيان، العامل الأول هو الشعور بأن للولايات المتحدة دورًا أساسيًا في نشر وفي تعميم مثاليات دينية ترتبط بالأصول التطهرية التاريخية للدولة، وباعتبار أن هذه الدولة (الأمريكية) تحقق كما يقول وليم باف أحد كبار المعلقين السياسيين في صحيفة لوس أنجلوس تايمز «مملكة الله على الأرض»!!.

أما العامل الثاني فهو تحقيق الاكتفاء الذاتي والانكفاء الداخلي، والانعزال عن العالم الخارجي الفاسد(!) وتأمين السلامة الداخلية من خلال نظرية «القارة المنعزلة».

الدور الذى تقوم به الحركة الكنسية الإنجيلية الأصولية في صناعة القرار السياسي الأمريكي يلغي عمليا المسافة بين الدين والدولة، ويجعل من الإدارة الأمريكية أداة تنفيذية بيد حركة كنسية

أول غلبة للعامل الأول على الثاني كانت في عام ١٨٩٨م بتوجيه من الحركة البروتستانتية التى أيدت الثورة الكوبية ضد الحكام الكاثوليك.

كان الهدف من ذلك هو نقل البروتستانتية إلى كوبا وبورتوريكو وإلى الفليبين من خلال استغلال نضال شعوب تلك المناطق للتحرر من الاستعمار - الأسباني - البرتغالي المرتبط في ذلك الوقت بالكاثوليكية.

ثاني غلبة حدثت في عام ١٩١٦م عندما استجاب الرئيس ودرو ولسون لطموحات كنيسته البروتستانتية - الكنيسة المشيخية) بالتدخل في أوروبا ضد ألمانيا القيصرية وذلك من أجل كسب الحرب «التى تنهي كل الحروب»، وتأمين قيام نظام عالمي (مبادئ ولسون الأربعة عشر) من خلال نشر المبادئ البروتستانتية كمظلة وحيدة للأمن والاستقرار في العالم.

ثالث غلبة لها حدثت في عام ١٩٤١م بعد الهجوم الياباني علي بيرل هاربور، وهناك من يشكك حتى الآن في أن النازية الهتلرية والفاشية الموسولينية لم تكونا وحدهما كافيتين للخروج الأمريكي من نظرية القارة المنعزلة والتورط في الحرب العالمية الثانية.

في عام ١٩٤٨م - ١٩٥٠م عندما سيطر الروس على أوروبا الشرقية وشكلوا تهديدًا مباشرًا لحلفاء الولايات المتحدة في أوروبا الغربية، تحركت الكنيسة لحمل الإدارة الأمريكية على بذل جهدها لوضع حد لانتشار الشيوعية البلشفية التى تتنافى تمامًا مع النظرية البروتستانتية التطهرية التى تبشر بها الكنائس الإنجيلية الأمريكية.

في الأساس يقول الدستور الأمريكي بفصل الدين عن الدولة، ولكن الدور الذى تقوم به الحركة الكنسية الإنجيلية الأصولية في صناعة القرار السياسي الأمريكي وفي بلورة التوجهات الداخلية والخارجية يلغي عمليًا المسافة بين الدين والدولة، ويجعل من الإدارة الأمريكية اداة تنفيذية بيد حركة كنسية تحاول أن تشكل مستقبل الإنسانية وفق مفهومها الديني وفي ضوء تفسيراتها لما تعتقد انها نبوءات دينية.

لا يمكن أن نقول في ذلك أقل ما قالته صحيفة الإندبندنت البريطانية في مقال نشرته تحت عنوان: «الانتشار في معركة هرمجيدون» وهو «أنه ليس للمسيحيين أية علاقة بهذه الخزعبلات، رغم أن المسيحية تعرضت للإغراء حتى تميز نفسها من خلال كنيسة واحدة أو أكثر، إن التاريخ هو أشد تعقيدًا، والحياة الإنسانية، والمجتمع الإنساني هما أغنى في تنوعهما، وهذا التنوع هو أثمن من أن يحشر في خطة مبرمجة واحدة، ومهما كان نوع الاعتقاد بالمسيح، فإنه لا يمكن أن يعني تحقير وتقزيم تاريخ الإنسانية غير اليهودي وغير المسيحي.■

هل يقف «الموساد» خلف الحادث الإرهابي بالقاهرة؟

■ أجهزة الأمن المصرية اعتقلت عدة آلاف ولم تصل إلى نتيجة إيجابية!!

■ دماء الضحايا أمام فندق اوروبا

القاهرة: مراسل المجتمع

بعد توقف دام أكثر من عامين، عادت من جديد الحوادث الإرهابية الغامضة إلى شوارع القاهرة، وحتى كتابة هذا التقرير - صباح الثلاثاء الماضي - لم تتمكن أجهزة الأمن المصرية، برغم خبراتها وتاريخها وإمكانياتها وكثرتها، من التوصل إلى أية أدلة جدية، تكشف أسرار هذه العملية الإرهابية الأكثر عنفاً ودموية، وبالرغم مما تردد عن إعلان «الجماعة الإسلامية» عن تبنيها لهذه العملية الأخيرة، عبر مكالمات هاتفية أو رسائل بـ«الفاكس»، إلا أن أسلوب تنفيذ الحادث والغموض الذي يكتنفه والشبهات التي أثيرت حوله، تجعل من الصعب التسليم بذلك، والميل إلى الاعتقاد بأن جهاز مخابرات عالي الكفاءة يقف خلفها.

العملية الإرهابية راح ضحيتها ١٨ من السياح اليونانيين، وأصيب ١٥ آخرون من بينهم سائق مصري، كانوا ينتظرون سفرهم إلى مدينة الإسكندرية في السابعة من صباح الخميس ٤/١٨، أمام فندق «أوروبا» الذي يقع في شارع «الهرم» مواجهاً لأحد الأحياء الشعبية العشوائية وهو حي «الطالبية»، والفندق مشهور في أوساط سكان المنطقة بأنه محطة وصول وإقامة اليهود في مصر، حيث يملكه رجل أعمال غامض يدعى محمد عبدالمجيد الفقي، الذي قضى شطراً من حياته باحثاً عن الرزق في أوروبا، ولكنه عاد إلى مصر في أواخر الثمانينيات، وهو يمتلك ثروة مالية كبيرة، اشترى بها هذا الفندق، وأقام عدداً من المشروعات الاستثمارية، واستطاع الفوز بعضوية مجلس الشعب دورة «٩٠ - ١٩٩٥»، وصاحب الفندق متزوج من سيدة ألمانية يهودية، لها نشاط كبير في الترويج السياحي من إسرائيل إلى القاهرة.

كفاءة عالية في التنفيذ

العملية الإرهابية التي نفذها - حسب أقوال شهود العيان - أربعة مسلحون ببنادق آلية وأحدهم يحمل مسدساً - تمت ببراعة وكفاءة عالية، سواء في التخطيط لها في وقت تبديل ورديات الحراسة الأمنية بين السادسة والسابعة صباحاً - أو في تنفيذها، حيث بدا الإرهابيون - حسب شهود العيان - بأعصاب باردة وثقة في النفس وإصرار على تحقيق أكبر قدر من الخسائر في الأرواح، أو في الانسحاب من الموقع والاختفاء في سراديب حي الطالبية العشوائي، وبالرغم من قيام أجهزة أمن الدولة بحملات مداهمة وتفتيش واسعة النطاق، أسفرت عن اعتقال عدة آلاف - حسب مصدر مطلع - سواء في القاهرة أو في الجيزة أو في باقي محافظات الصعيد والوجه البحري، ويتردد أن هؤلاء يتعرضون لتعذيب شديد في المعتقلات المصرية بهدف الحصول على معلومات أو حتى أية أدلة، وبالرغم من ذلك إلا أنه لم يتم حتى الآن القبض على أي من المشاركين في العملية الإرهابية.

الغموض الذي يكتنف الحادث الأخير، هو نفسه الذي اكتنف حوادث القاهرة الأربعة التي جرت قبل أكثر من عامين، وهي حوادث تفجير سيارة في منطقة الخازندار بشبرا، وأخرى في القللي بالقرب من ميدان رمسيس، وانفجار قنبلة في نفق الهرم، وأخرى في مدينة نصر، ولم تتمكن أجهزة الأمن الكشف عن أسرارها، وهو ما يدفع الكثيرين إلى الاعتقاد بأن مثل تلك الحوادث يقف خلفها جهاز «الموساد» الإسرائيلي، الذي كثّف نشاطه في مصر في السنوات الأخيرة.

ولعل الهدف من وراء الحادث الأخير هو صرف الأنظار عما يحدث في لبنان، والذي يعزز هذا الاعتقاد، أن إسرائيل - حسب هذا الرأي - تهدف إلى:

١ - صرف الأنظار العربية والمصرية عما يجري في لبنان حتى تتمكن من تحقيق أهدافها كاملة، وقد نجحت جزئيا في ذلك.

٢ - إفساد الموسم السياحي المصري الذي يبدأ تعاقداته في شهر «إبريل» من كل عام، مما يزيد من الضغوط الاقتصادية التي تعانيها الحكومة المصرية، والتي تعتبر السياحة أحد مصادر الدخل القومي الرئيسية، وقد تأثرت الميزانية العامة بالركود السياحي في الأعوام الثلاثة الماضية.

٣ - استمرار عزل مصر عن المنطقة العربية، وإدخالها في دوامة الإرهاب والإرهاب المضاد، والإيحاء دائماً بعدم استقرار الأوضاع فيها، خصوصاً في ظل برود وفتور العلاقات المصرية - الصهيونية في الفترة الأخيرة.

٤ - ما ذكره السياح اليونانيون المصابون في التحقيقات من أن إسرائيل طلبت منهم - حيث كانوا في زيارتها قبل أن يأتوا إلى مصر - معرفة تفاصيل برنامجهم السياحي في مصر، خصوصاً موعد تحركهم إلى مدينة الإسكندرية، وهذا يدل على تخطيط مسبق لأمر ما، وقد شنت الصحف اليونانية هجوماً حاداً على إسرائيل، مؤكدة أنها تقف وراء العنف الدامي في الشرق الأوسط... كما وجهت الصحافة المصرية شبه الرسمية الاتهام - لأول مرة - لليهود وإسرائيل، وأشارت إلى أن ما يحدث في لبنان ربما كان دافعاً قوياً وراء تنفيذ هذه العملية الإرهابية.

إقالة وزير الداخلية

التقصير الأمني في مواجهة الحادث وصفه المراقبون بأنه «فضيحة كبرى كان المطلوب فيها إقالة الوزير، وليس الاكتفاء بنقل مدير أمن الجيزة، ومدير شرطة السياحة، وإحالة ١٣ من الضباط الكبار المسؤولين عن تأمين شارع الهرم إلى المحاكمة العسكرية بتهمة التقصير، وإيقاف وفصل عدد آخر منهم»... فقد أثبتت التحقيقات حدوث حالة من الاسترخاء الأمني حتى في المناطق الساخنة من وجهة نظر الأمن، وتناولت الصحافة المصرية في تعليقاتها الساخرة ما وصفته بتصريحات اللواء الألفي - وزير الداخلية - التي صدق فيها نفسه عن استقرار الأمن والسيطرة على العنف والإرهاب، ويبقى التساؤل مطروحا: هل تنجح أجهزة الأمن في الكشف عن أسرار هذه العملية الدموية، والإعلان عن الدوافع الحقيقية التي تقف خلفها، أم يستمر الغموض لتنضم إلى العمليات الأربع السابقة؟! ■

برنامج بريطاني يكشف فضيحة جديدة للمخابرات البريطانية:

هل قتلت الـ CIA الشرطية البريطانية حتى تبرر ا

■ من آثار القصف الجوي لليبيا عام ١٩٨٦م

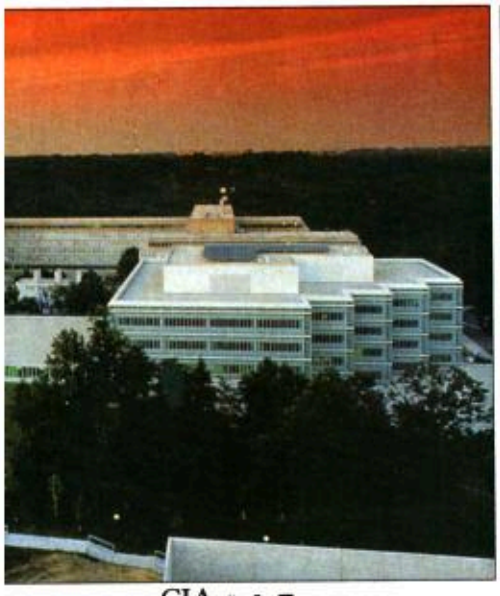

■ مقر الـ CIA

لندن: هشام العوضي

بعد مرور عشر سنوات على مقتلها، كشف برنامج تليفزيوني في بريطانيا عن احتمال تورط المخابرات الأمريكية الـ (CIA) في موت شرطية بريطانية أثناء مظاهرة مناهضة للقذافي أمام السفارة الليبية في لندن عام ١٩٨٤م.

وأفاد برنامج «ديسباتشس» (Dispatches) الذى أذاعته القناة الرابعة في ١٠ إبريل ١٩٩٦م أن الهدف من عملية اغتيال الشرطية كان توريط ليبيا في الجريمة وبالتالي توتير العلاقة بين بريطانيا والقذافي وحصول أمريكا على الدعم البريطاني لضرب ليبيا في ١٩٨٦م، كما كشف البرنامج عن علم المخابرات البريطانية الـ (MI5) المسبق بتوقيت الاغتيال وعدم تحذير السلطات المختصة بذلك، ويفتح البرنامج - الذى أثار ضجة في وسائل الإعلام ومجلس العموم - ملف أجهزة المخابرات السرية ودورها في صياغة سياسات عدائية نحو الدول العربية.

كان شهر إبريل ١٩٨٤م من أسوأ شهور السنة بالنسبة للمعارضة الليبية، ففيه شنق القذافي العديد من مناوئيه في الداخل ولاحقهم واغتالهم وهم في المنفى، مما حدا بالمعارضة في بريطانيا أن تقوم بتنظيم مظاهرة أمام السفارة الليبية في لندن، وكانت ايفون فليتشر (٢٥ سنة) ضمن جهاز البوليس المراقب للمظاهرة، وفي هذه الأثناء، ووسط الهتاف بشعارات مناهضة للقذافي، انطلقت عدة رصاصات أودت بحياة الشرطية ايفون وأصابت بعض المتظاهرين بالجروح، بعد عشرة أيام من الحادث، قامت بريطانيا بطرد أعضاء السفارة الليبية (٢٢ دبلوماسيًا و٨ آخرين) على اعتبار أن القاتل واحد منهم، وفي أعقاب الحادثة بثلاث سنوات، أصدرت المحكمة حكمها بإدانة ليبيا بعد أن ثبت أن الرصاصة القاتلة جاءت من الطابق الأول للسفارة، وبعد الحادثة مباشرة أغلقت بريطانيا ملف علاقاتها السلمية مع ليبيا، ومنحت الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان مساندتها في ضرب القذافي الذى اجتاحت طائراته الأجواء الليبية في ٨٦ - مرورًا بالأراضي البريطانية - وقامت بتفجير مواقع الرئيس للتخلص منه، ولكن بدلا من أن يموت القذافي، لقى حوالي ١٦٠ مدنيًا مصرعهم.

وإذا كان الجميع قد اتفق على أن الذى قتل هؤلاء الليبيين هم الأمريكان، فإن الجميع ليس متأكدًا عما إذا كانت ليبيا هي التى قتلت الشرطية ايفون، فالرموز التى ارتبطت بالعمل مع الـ MI5 تصرح سرًا أن الكثير من المعلومات التى تظن الحكومة البريطانية أنها تعرفها عن جريمة القتل هي معلومات مفبركة وغير جازمة.

وقد اتصلت المجتمع بمعد برنامج ديسباتشس» للتعرف على المعلومات الحقيقية ولكنه اعتذر لانشغاله بإعداد برنامج آخر، غير أنه أرسل لـالمجتمع جميع المعلومات مكتوبة في أكثر من ٢٥ صفحة.

تورط المخابرات الأمريكية والبريطانية

يشير البرنامج بوضوح إلى أن السفارة الليبية أطلقت الرصاص فعلا على المتظاهرين ذلك اليوم من الطابق الأول ولكن الرصاص الذى قتل ايفون فليتشر جاء من مصدر ثان غير مبنى السفارة، وأن المخابرات البريطانية (MI5) كانت على علم مسبق بأن السفارة تلقت أوامر شخصية من القذافي بإطلاق الرصاص على المتظاهرين ولكنها لم تحذر أيا من طاقم الشرطة بذلك، كما يشير البرنامج إلى أن الـMI5 كان على علم مسبق أيضًا بوجود مصدر آخر لطلقات أتت من مبنى مقابل للسفارة، وكانت المخابرات البريطانية تشغل الطابق السادس من هذا المبنى لمراقبة السفارة الليبية وكانت تشمل التجسس على المكالمات الهاتفية، ورسائل الفاكس، والتلكس والراديو،

ب لبيبا عام ١٩٨٦م؟

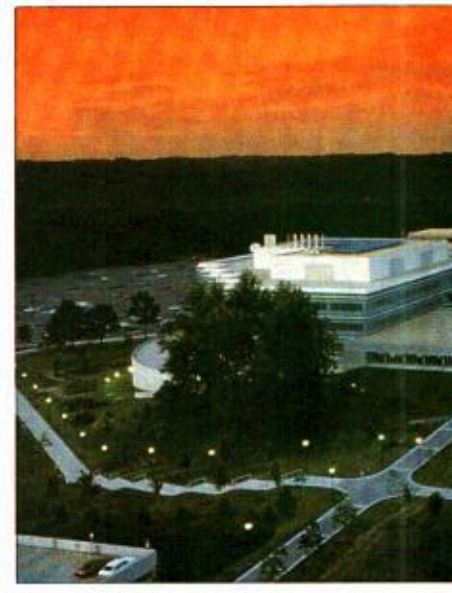

واستخدام ميكروفونات حساسة لالتقاط المحادثات من النوافذ وزرع أجهزة تصنت في الداخل وتصوير جميع الذين يزورون السفارة، ولكن الغريب أن الطابق السادس كان شاغرًا يوم المظاهرة، مع أن الشرطة كانت بكامل قوتها في ذلك اليوم، ودلت نتائج الطبيب الشرعي على أن الطلقة التي اخترقت جسد ايفون كانت بزاوية ٦٠ أو ٧٠ درجة، وبالتالي فإنه من المستحيل أن تكون قد أتت من الطابق الأول وإلا لجاءت بزاوية ١٥ درجة فقط، كما أن سرعة الرصاصة نفسها لا تتوافق حسابيًا مع المسافة بين السفارة وايفون ولكنها تتوافق مع المسافة من الطابق السادس للـMI5، وبينما تقول المحكمة أن ١٢ طلقة جاءت من مبنى السفارة، فإن خبير الأصوات سيمون هاي ورث يؤكد على أن ١١ طلقة فقط جاءت من السفارة، أما الطلقة الأخيرة التي قتلت ايفون فقد جاءت من مصدر مختلف، وإذا كانت الطلقة الأخيرة قد جاءت من الطابق السادس فهذا يحل مشكلة زاوية الرصاصة التي ستكون عندئذ بدرجة ٦٠ درجة فعلا، كما أن المنطقة الخلفية لمبنى الدور السادس هادئة نسبيًا مما يتيح للجاني الانسحاب الفوري عبر السلالم الخلفية والهروب بأمان.

قد يبدو هذا السيناريو أقرب إلى الأفلام السينمائية منه إلى الواقع، ولكن البرنامج يشير إلى أن هذا ما حصل بالفعل، ويضيف «ديسباتشس» إلى أن الـMI5 والـ CIA كانا يخططان من مدة لتوريط ليبيا في أية جريمة (إرهابية) من شأنها أن توتر العلاقة بينها وبين بريطانيا التي لم تكن تريد قطع علاقتها بالقذافي - كما فعلت واشنطن - حفاظًا على مصالحها التجارية، ففي مستهل الثمانينيات كانت العداوة الأمريكية للقذافي في أشدها وكان من الضروري أن تكون كذلك بالنسبة للإنجليز إذا ما أراد ريجن ضرب ليبيا، إذ سيتحتم عليه عندئذ عبور الأراضي البريطانية متجهًا بطائراته إلى طرابلس، فكان مقتل ايفون بمثابة الضوء الأخضر لهذا العبور.

فضائح الـCIA

ويفتح مقتل ايفون ملف الـCIA مرة أخرى، وهو ملف أسود وبه الكثير من الفضائح التي يقرها من عمل في الوكالة نفسها مثل فكتور مارشيتي في كتابه «الـ CIA.. الجاسوسية تتحكم بمصائر الشعوب»، وقد خضع الكتاب إلى رقابة شديدة شطبت الكثير مما ورد فيه ولكنها لم تستطع شطب التاريخ الأسود لهذه الوكالة، وفي هذا الكتاب الضخم (٤٠٠ صفحة) يشرح مارشيتي - الذي عمل مع الـ CIA فترة ثم استقال اعتراضًا على سياستها اللاأخلاقية طبيعة عمل الوكالة وقيامها بالأعمال التخريبية تحت ستار الأمن القومي وتدخلها في السياسة الداخلية للولايات المتحدة والدول الأخرى، ويضرب المؤلف الأمثلة المسهبة على فساد الـCIA في فترة جميع رؤساء الولايات المتحدة بما فيهم جون كنيدي الذي اغتالته الـ CIA نفسها، ويعلق مارشيتي على تلك الأعمال بقوله: «هذه هي عقلية رجال الخدمات السرية: الفصل بين الأخلاق والممارسات الشخصية والمسلك الشخصي عن الأفعال، مهما تكن هذه الأفعال دنيئة، هذه الأفعال التي ترتكب باسم حكومة الولايات المتحدة وباسم وكالة الاستخبارات المركزية بشكل خاص» (ص٢٧١).

ويشير كتاب آخر بعنوان «البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية» لمؤلفه ف.بتروسكينو إلى اهتمام الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان بدعم الـ CIA لتحقيق سياسته في بعض القضايا ومنها قضية ليبيا.

يقول بتروسكينو: «وقد أحس الصحفيون الأمريكيون بخطة إدارة المخابرات المركزية لاغتيال قائد الثورة الليبية معمر القذافي، وبغية التعتيم على هذه العملية القذرة سربت إدارة المخابرات المركزية إلى الصحافة خبرا مفاده أن مجموعة من الإرهابيين الليبيين دخلت الولايات المتحدة بهدف اغتيال الرئيس ريجان (ص٢٣٩)، وكان هذا الافتراء كافيًا لإقناع الأمريكان بضرورة ضرب القذافي كما كان مقتل ايفون كافيًا لإقناع البريطانيين بذلك، كما يشير كتاب بعنوان: «الموساد: جهاز إسرائيل السري» عن العلاقة القوية التي تربط الموساد بالـ CIA ويتحدث مؤلف الكتاب رونالد باين عن طبيعة العلاقة القائمة على التجسس وتبادل المعلومات، فالموساد يمد أمريكا بمعلومات عن الاتحاد السوفييتي (سابقًا) والـ CIA تمد إسرائيل بالمعلومات حول الشرق الأوسط (ص١٣٦)، وهناك كتب أخرى كثيرة عن الـ CIA كتبت في فترة الحرب الباردة، كما أن هناك مقالات عديدة تنشرها مجلات الـ Foreign Affairs الأمريكية وغيرها عن الدور الجديد للـ CIA بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانتهاء الشيوعية، فهناك من يرى أن دور الـ CIA قد تقلص في الوقت الحالي وينبغي على الحكومة الأمريكية أن تخفض من ميزانيتها فيما يرى فريق آخر - وهو الرأي الأقوى - أن المحافظة على قوة الـCIA جزء من المحافظة على قوة الولايات المتحدة وضمان قيادتها للعالم تحت مظلة النظام الدولي الجديد، وإذا كان هناك رأي سياسي في الولايات المتحدة يؤمن بأن الخطر القادم هو الأصولية الإسلامية فليس من المستبعد أن تكون المرحلة الجديدة للـ CIA مرتبطة بالإسلام والدول العربية، وهذا ما ألمحت إليه رئيسة الـ MI5 ستيلا ريجمينتون عندما اعترفت في كلمة لها أن ميزانية المخابرات البريطانية قد انخفضت فعلا بعد انتهاء الحرب الباردة ولكن لازال للـ MI5 دور يلعبه هو القضاء على الإرهاب بشتى أنواعه، واعتبر البعض أن إشارة مديرة الـ MI5 إلى الإرهاب تضع الإسلاميين على رأس القائمة.

ونعود إلى «ديسباتشس» ومقتل ايفون لنشير إلى أن الحكومة البريطانية لم تعلق على ما جاء في البرنامج مع أن الصحف البريطانية ومنها الجارديان قد كتبت أكثر من مرة حول الموضوع، كما لازالت والدة الشرطية ايفون تشعر بأن الحكومة لم تقل كل شيء عن ملابسات الجريمة، وقد توجهت المجتمع ببعض الأسئلة إلى النائب البريطاني تيدي تيلور - المتابع لملف ليبيا - عن موقف الحكومة من البرنامج وعما إذا كانت الـ MI5 متورطة فعلا في العملية ولكن المجتمع لم تتلق ردًا من النائب حتى كتابة هذه الأسطر، غير أن تيلور قد صرح في وقت سابق بأن الغموض لا يزال يكتنف هذه الجريمة، وأنه كتب إلى الحكومة عدة رسائل حول الموضوع فلم تكن ردودها واضحة هي الأخرى، والحقيقة أن البرنامج لن يقدر على أن يغير الكثير من واقع الأمر، فقد مضت على الحادثة ١٢ سنة، والجهات المدانة أكبر من أن تحاكم وتعاقب، ولكن يبقى أن البرنامج نجح في أن يقول في ٣٠ دقيقة ما كان يقوله المسلمون في سنوات عن فساد عالم المخابرات الغربية.■

رئيس المجلس الصومالي للمصالحة.. ومسؤول العلاقات الخارجية يتحدث

المجلس الصومالي للمصالحة والمحاكم الإسلامية بروز جديد

■ مأساة الصومال يجسدها غياب الدولة المركزية واستمرار التناحر

■ ٣ ملايين طفل محرومون من التعليم بسبب توقف المؤسسات التعليمية.. والثقافة العربية

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

ثماني سنوات من الحرب الأهلية المدمرة.. عشرات الآلاف من القتلى.. ومئات الآلاف من الجرحى والمعوقين.. اكثر من نصف مليون مشرد.. وشلل شبه تام لحياة ٩,٥ مليون من السكان.. محاولات للاحتلال الأجنبي.. هجمات تنصيرية.. ومع ذلك فالبلد مازال موجوداً، بل إنه ومن بين ركام الأزمة ودمار الحرب وجثث القتلى والجرحى يحدث الآن ميلاد لقوى شعبية إسلامية ناهضة تقوم على تسيير دفة الحياة في البلاد، بعد أن صاغت بنشاطها ومعاملاتها اليومية مع الناس ما يشبه عقداً اجتماعياً شعبياً للتعامل مع الأزمة.

هذه القوى الشعبية تتجسد بوضوح في «مجلس المصالحة الإسلامي»، و«المحاكم الإسلامية» اللذين يقومان بدور مشهود في البلاد.

قصة هذا «المجلس»، وتلك «المحاكم» وفكرة بروزهما، وكيفية ممارستهما لعملهما، ومدى تعامل وتقبل القبائل والشعب والقوى السياسية لهما، كانت محور حوارنا مع الدكتور عبدالرحمن معلم عبدالله - رئيس المجلس الصومالي للمصالحة، وهو مهندس الكهرباء الحاصل على الدراسات العليا في التاريخ الإسلامي المعاصر من جامعة «ماغيل» بكندا، والدكتور علي الشيخ احمد ابو بكر - مسؤول العلاقات الخارجية للمجلس الصومالي للمصالحة، والحاصل على الدكتوراه من كلية اصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

واللقاء جرى خلال زيارة جرت مؤخراً للكويت، وبالطبع فقد تناولت آخر تطورات الوضع في الصومال، وتفاعلات الناس مع محنة الحرب الأهلية، بل وافاعيل هذه الحرب بهم.

● الصومال بعد ثماني سنوات من ماساة الحرب الأهلية... كيف هي الآن؟

○ المأساة الأكثر بروزاً بعد هذه السنوات من الحرب تتجسد في غياب الدولة المركزية واستمرار الخلافات السياسية بين القوى المتناحرة، وهذا في حد ذاته ولّد أشكالاً متعددة من المعاناة تتمثل في:

١ - استمرار الهجرة من الصومال للخارج والتي وصلت إلى نصف مليون مهجر على الأقل ينتشرون في الدول المجاورة، وخاصة كينيا، وإثيوبيا، وكذلك أوروبا، وأمريكا، بينما بقي ٩,٥ مليون، وهم بقية عدد السكان يقاسون ويلات الحرب والتناحرات السياسية.

٢ - عدم تمكن المهاجرين من العودة إلى ديارهم حتى الآن.

٣ - انعدام تواجد المؤسسات الخدمية والاجتماعية والتعليمية، فمنذ تفجر الحرب الأهلية وسبل التعليم مقطوعة تماما، وهو ما خلّف ثلاثة ملايين من الأطفال محرومين من التعليم، كما أنهم عاطلون عن العمل.

وحالة الصومال مع التعليم هي حالة فريدة على مستوى العالم، فلبنان والبوسنة وغيرها من بلاد العالم رغم المأساة التي حلّت بها إلا أن مؤسساتها التعليمية ظلت تعمل، بخلاف الصومال ظلت مؤسساتها التعليمية متوقفة تماماً، وذلك في حد ذاته يعطينا صورة أكثر ظلاماً عن المستقبل، لأن البقية المتبقية من الطبقة المتعلمة، إما هاجرت أو أصابها الركود لعدم وجود أجهزة تعليمية تمارس من خلالها خبراتها، وهذا يهدد بتخريج أجيال جاهلة بأكملها يسهل سلخها من إسلامها.

ويضيف المتحدثان بأن الثقافة العربية الإسلامية مهددة بالضياع في الصومال، فلم تعد هناك منح دراسية من البلاد العربية «فقط منح فردية» ولم يسمح بعد لأهل الصومال بإرسال أبنائهم للدول العربية ليتعلموا فيها، حتى الذين لديهم إمكانيات مادية لم يجدوا الفرصة لذلك، وذلك في حد ذاته يعطي الفرصة سانحة لأعداء الصومال والعروبة والإسلام ويفسح المجال لانصار الأفرقة كي يحققوا ما يريدون.

● رحيل القوات الدولية عن بلادكم الم يمثل نقطة تحول ما.. وإلى اية نقطة وصلت البلاد بعد رحيل هذه القوات؟

○ بعد مرور عام على رحيل القوات الدولية، وفي مقدمتها القوات الأمريكية نستطيع أن نقول بكل أسف إن الصومال اليوم وصل إلى مرحلة انسداد الطرق نحو الوفاق السياسي بين الاتجاهات السياسية.. كما أن المحاولات الدولية لعقد مؤتمرات يشترك فيها معظم الجبهات المتحاربة فشلت، لأن القوى الدولية اتبعت منهجية غير صحيحة في التعامل مع الحالة الصومالية، إذ كان هناك استعجال للوصول إلى حل للأزمة بما يحقق أهدافها من الهيمنة.. على سبيل المثال فإن هذه الأخطاء المنهجية جاءت متمثلة في:

أ - التركيز على رؤساء الجبهات السياسية كممثلين عن الشعب الصومالي، وكان المطلوب اشتراك كل القطاعات والفعاليات السياسية، إضافة إلى الجبهات.

ب - عقد مؤتمرات للمصالحة في بلدان للصوماليين فيها حساسية كبيرة مثل إثيوبيا وكينيا، وكان التركيز من القوى الدولية على إثيوبيا في هذا الصدد لأن هناك رغبة دولية في تهيئة إثيوبيا «ذات العداء التاريخي مع الصومال» لقيادة القرن الإفريقي.

ولو كان هناك مراعاة للشعور الوطني لعقدت

نحن نتعامل مع القوى الشعبية ولا نتنافس مع القوى السياسية.. ونحرص على إشراك رؤساء العشائر وعلمائها في أعمالنا

المجتمع:

الحل الشعبي للأزمة

بين الفصائل السياسية والإسلامية مهددة بالضياع

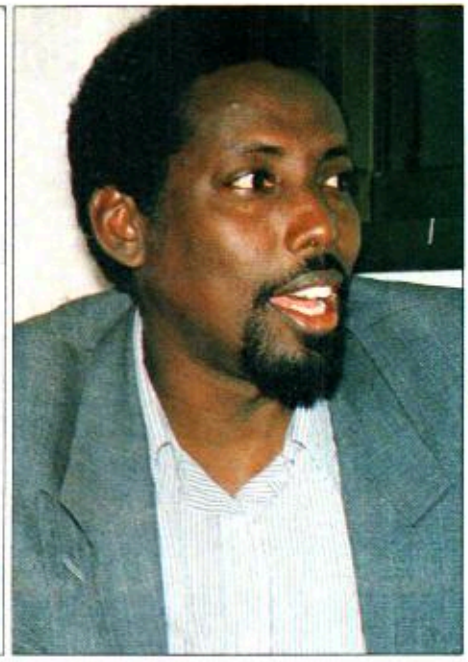

■ د.عبدالرحمن معلم عبدالله

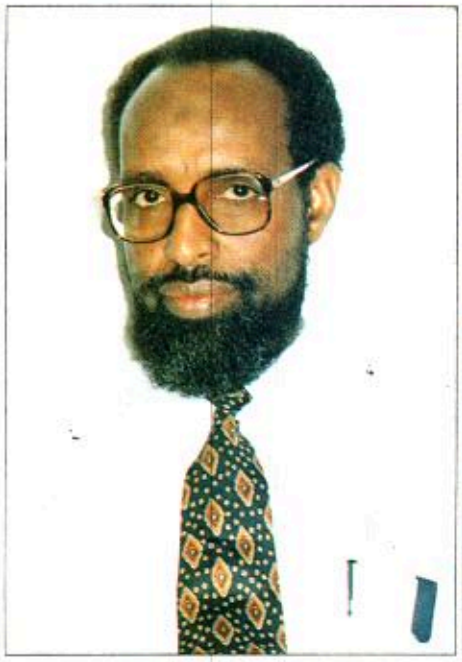

■ د. علي الشيخ احمد ابو بكر

هذه المؤتمرات في البلاد العربية أو الإسلامية، حتى تأخذ الأزمة الصومالية مسارها نحو الحل في مجراها الطبيعي.

جـ - وهناك خطأ آخر هو : استخدام القوى الدولية القوة العسكرية كوسيلة لحسم الحل السياسي للمشكلة، وكان المفروض أن تتعامل مع المجتمع بهدوء بعيداً عن قتل الأبرياء.

لقد تناقضت القوى الغربية حتى مع نفسها بسرعة مذهلة، كما أنها لم تتبع منهجية موحدة في تعاملها مع الأزمة.. فقد كان لأوروبا موقف.. ولأمريكا موقف آخر.. ولكندا موقف ثالث.. وكل موقف يخدم مصلحة وأهداف صاحبه.

● منذ هذا الفشل الدولي وحتى اليوم.. كيف تعيش الساحة الصومالية.. الشارع.. المدينة.. الحياة اليومية.. هل هي بالفوضى التي نسمع عنها.. أم أن هناك بوارق أمل حتى ولو ضعيفة للسعي نحو الاستقرار والهدوء على أقل تقدير؟

○ الفشل الذي أصاب القوى الدولية، والتناحر الذي تواصل بين الفصائل المتناحرة.. أصاب الشعب نفسه بطبقاته المختلفة باليأس من الجميع، فتفجرت محاولات شعبية حثيثة لحل الأزمة، وبرزت في هذا الصدد مؤسسات شعبية مثل الجمعيات الأخيرة، ومؤسسات التعليم الأهلي، وشركات الطيران.. والمواصلات.. ومؤسسات الاتصالات.. وكل جهة تحاول الإسهام في إخراج الصومال من أزمته، وتعمل على تنفير الناس من الحرب الأهلية وتوجههم إلى الإنتاج، وتهيئ المناخ للحوار الوطني.

وكان البروز الأكبر متمثلاً في إنشاء «المجلس الصومالي للمصالحة»، وتأسيس «المحاكم الإسلامية».

● المجلس الصومالي للمصالحة.. يصلح بين من؟ والمحاكم الإسلامية.. تحاكم من بالضبط؟... المسألة ربما تكون في حاجة إلى إيضاح الفكرة من الأساس...

○ الفكرة بدأت مع بداية الأزمة عام ١٩٩٠م، والفكرة كانت بسيطة وبجهود فردية رغبة في إصلاح ذات البين، ثم إرسال الوفود إلى الجهات المتصارعة لحثها على المصالحة، وتحريك المظاهرات للاحتجاج ضد الحرب... وقد اشترك في هذه الجهود كبار العلماء، وأبرزهم الشيخ محمد معلم، والشيخ إبراهيم السولي، والشيخ شريف شرفو، ود.إبراهيم الدسوقي، والشيخ أحمد حسن القطبي، والشيخ معلم نور، وآخرون في العاصمة مقديشيو.. أما في الأقاليم فقد كان هناك مئات من العلماء والأعيان وأهل الخير.

وتطورت الفكرة فتم إنشاء المجلس الصومالي للمصالحة عام ١٩٩٤م كجهاز لتنظيم عمليات المصالحة، ومقره الرئيسي مقديشيو، وله فروع عدة منتشرة في أنحاء البلاد.

● وما مدى تقبل القطاعات الشعبية والحركات السياسية المتناحرة لبروز هذا المجلس ومدى تعاونهما معه ايضا؟

○ سياسات المجلس في المصالحات تلتزم بالحيادية التامة، وقد أعلنا منذ أول يوم لافتتاح المجلس بأن مقاره كلها وقف للمصالحة والسلام بين الشعب الصومالي.. وهذا جعل الناس يطمئنون إلينا منذ البداية.. وبعد التجارب المتتالية والنجاح المتواصل في المصالحة اقتنع الناس أكثر بجدوى أنشطة المصالحة، وأصبح له تأييد مطلق خاصة في المناطق التي أنجز فيها المصالحات.

أما بالنسبة للقوى السياسية، فما وجدنا أحداً يعترض على المجلس أو نشاطاته.. والسبب هو تعاملنا مع الجميع بروح مفتوحة.

● بعيداً عن الاعتراض.. هل تقوم القوى السياسية الفاعلة بمساعدتكم؟

○ من نتعامل معه عن قرب من القوى السياسية وجدنا منه التأييد لأن رسالتنا تصب في النهاية في صالح الشعب، وفي الأساس نحن نتعامل مع الطبقات الشعبية من القبائل، أما القوى السياسية فنحن لا نتنافس معها ولا ندخل معها في مهاترات.

● «القبلية».. هي مرتكز رئيسي في الصراع والحياة بصفة عامة.. ما هو دورها بالضبط في دعم «المجلس» أو في تعويقه؟

○ «القبلية في مفهومها الاجتماعي تعمل على إذكاء روح العصبية.. والعصبية يمكن أن تكون إيجابية إذا تم توجيهها للخير، ويمكن أن تكون سلبية إذا وجهت للشر.. وفي الحروب الأهلية الأخيرة تم التلاعب بالعصبية القبلية وتوجيهها لأغراض سياسية، وهو ما أدى إلى الحالة البائسة التي يعيشها شعب الصومال.. ونحن في المجلس الصومالي للمصالحة نسعى لتوجيه التعصب القبلي الموجود أصلاً في اتجاه الخير بنشر ثقافة السلام والمصالحة، وتعليم وتربية أبناء الشعب على إبراز أهمية الوطن.. هذا من جانب، ومن جانب آخر فنحن نتعامل مع رؤساء العشائر وعلمائهم، ونُشركهم في كل أعمال المجلس، وفي الغالب تظل القبائل عاملاً مساعداً

المحاولات الدولية للصلح بين المتناحرين فشلت لأنها ركزت على تطويع الوضع برمته لمصالحها.. بل إنها تصارعت مع بعضها البعض وهي تتعامل مع الأزمة

■ الطفولة.. ضحية الحرب الأهلية في الصومال

للسلام ولعمل المجلس إذا تمت تهيئة الأسباب المناسبة لذلك.

● ما هي المعوقات التي تواجه المجلس أو تعطل انطلاقه؟

○ تبقى ثقة الشعب هي المعوق الأكبر.. فالشعب الصومالي كله يعيش بعد الحرب الأهلية الشاملة في حالة من انعدام الثقة.. ونحن من جهتنا نضع في مقدمة أولوياتنا السعي لكسب ثقة الشعب.

وبعد ذلك فإن تواجد الأشرار ممن لهم مصلحة في استمرار المعارك يبقى معوقاً آخر.. فهناك عصابات منظمة يهمها استمرار الحرب حتى تظل تقتات على محنة البلاد.

ونحن من جهتنا تخطينا كثيراً من العقبات والحمد لله، ونحاول جاهدين تجميع كل القائمين بالمصالحات سواء كانوا مجموعات صغيرة أو أفراد حتى نصل إلى مرحلة يشارك فيها الجميع من أجل الوفاق الوطني.

● مستقبل هذا المجلس.. كيف تخططون له.. أو إلى أين تريدون الوصول به بالضبط؟

○ نحن نريد من خلال هذا المجلس تحقيق المصالحة العامة في البلاد، ونعتقد أن تحقيق ذلك يمكن أن يتم على مراحل هي:

١ ـ تحقيق المصالحة بين القبائل المتحاربة.

٢ ـ تحقيق المصالحة بين الطبقات (التجار ـ المثقفين ـ الطلاب ـ ....).

٣ ـ المصالحة بين القوى السياسية.

المحاكم الإسلامية

● انتقل في الحوار إلى وجه آخر من وجوه البروز الشعبي على مستوى الأزمة الصومالية.. أو الوجه الآخر للمجلس الصومالي للمصالحة، وهي المحاكم الإسلامية.. وأسال أيضاً عن فكرتها ومن تمثل بالضبط؟

○ جاءت فكرة «المحاكم» متواكبة مع فكرة مجلس المصالحة، وهي أيضاً وليدة نفس الجهود الشعبية التي تولدت من حب الناس للإسلام وقناعاتهم بضرورة تحقيق الأمن في البلاد على أساس مبادئه، وقد أصبحت تمثل عقداً اجتماعيا بين العلماء والأعيان من ناحية، والقاعدة الشعبية من ناحية أخرى.. كما أنها أصبحت تمثل حركة اجتماعية لحل الأزمة من خلال العودة الصادقة للإسلام وبواسطة القوة الاجتماعية المتمثلة في العلماء والأعيان لإيجاد آلية لضبط الأمن وردع المجرمين.

وهي قائمة على الجهود الذاتية من المساعدات المالية والمعنوية من مختلف قطاعات الشعب.

ودائما تكون المصالحة هي الخطوة السابقة على المحاكم، فلا يمكن فتح المحاكم في منطقة مشتعلة إلا بعد المصالحة، ولذلك فإن عمليات المصالحة تخفف كثيراً من العبء الملقى على عاتق المحاكم.

وقد انتشرت هذه المحاكم بعد أن حازت سمعة طيبة، وأصبحت متواجدة في ٨ محافظات من ١٨ محافظة، وذلك بعد أن حققت أمناً لم تحققه أية قوى أخرى.

● من الذي يقوم بتنفيذ أحكام المحاكم بالضبط؟

○ هناك جهاز تنفيذي لتحقيق ذلك، وهو أحد الأجهزة التابعة للمحاكم، إذ يوجد جهاز شرطة المحاكم، وجهاز تمويل المحاكم، وجهاز تنفيذي للقضاء، وهذه الأجهزة تقوم بالتعاون فيما بينها لتسيير مهمة المحاكم.

● نفهم من ذلك أن الدولة .. كدولة.. غير موجودة بالمرة في الصومال؟

○ نعم .. الدولة المركزية غائبة تماما.. والموجود فقط إدارات محلية وهي والحمد لله تتعاون مع المحاكم الإسلامية.

● أعود لموقف القبيلة والقوى السياسية مرة أخرى من مثل هذه المحاكم؟

○ المحاكم لا تمارس نشاطها في منطقة إلا بموافقة أهلها ورضاهم، وفي البداية بالطبع لابد من موافقة القبيلة من خلال ميثاق يوقعه أعيانها بالموافقة، ونفس الشيء بالنسبة للقوى السياسية.. أي أننا لا نمارس عمل المحاكم إلا بموافقة شعبية وسياسية، وبدعم اقتصادي من المنطقة.

● في ضوء هذه الحالة المتردية.. كيف يعبث الأعداء.. وبالذات العبث التنصيري؟

○ في بداية الأزمة كان هناك خوف شديد من هجمة تنصيرية ضد الشعب، فقد تدفقت على البلاد هيئات ومؤسسات كنسية غربية بعضها يحمل الأسماء الكنسية، والبعض الآخر لا يحمل تلك الأسماء، وظلت هذه المؤسسات متواجدة حتى قدوم القوات الدولية، لكن وبعد الاصطدام بين الصوماليين والقوات الدولية تلاشت المخاوف من التنصير داخل الصومال، لأن العديد من هذه الهيئات الكنسية انسحبت مع انسحاب القوات الدولية، دون أن تحقق شيئًا من أهدافها، وقد تلاشت المخاوف الآن من هجمة التنصير بعد أن خفت المجاعة التي كانت تهدد البلاد، وفي التحليل الأخير فإن العبث التنصيري لم يجد فرصته لأنه لم تعد هناك فرصة للتنصير.

لكن يبقى الخوف والهاجس من التنصير على الصوماليين في بلاد المهجر، والخوف الأكبر على الجيل القادم، أولئك الأطفال الذين قذفت بهم الحرب إلى خارج الحدود.. إن هناك أطفالاً من الصومال التقطتهم الهيئات الدولية وهم في عالم الضياع، ونقلتهم إلى ملاجئ ويقال إن اليهود لهم يد في ذلك.

● وماذا عن الدور الغربي والصهيوني؟

○ انعدام الحكومة المركزية في الصومال جعله عرضة لطمع القوى الأجنبية في محاولة للفوز بالغنيمة من ذلك البلد ذي الموقع الاستراتيجي الغني بالكميات الهائلة من المعادن والبترول، ويطل على ساحل طوله ٣٣٠٠كم يجعله عرضة للطمع من قبل القوات الأجنبية، وتاريخ الصومال حافل في ذلك المجال بالصراعات العالمية، فقد تم تقسيمه من قبل قوى الاستعمار الأوروبي مثل فرنسا، وإيطاليا، وإنجلترا، ثم تدخلت إثيوبيا لتكون ممثلة للاستعمار الغربي حتى أصبحت تمثل صراعاً حضاريا بين الإسلام ممثلاً في الصومال والصليبية العالمية ممثلة في الحبشة «إثيوبيا» ومن هذا المنطلق تسعى القوى الدولية لتحقيق أهدافها السياسية بما يخدم مصالحها في الهيمنة وربط الصومال الضعيفة والمفككة إلى محور الحبشة الصليبي وسط بحر إسلامي، وهكذا يدير الغرب صراعه حتى تظل الصومال على هذا الوضع مفككة ممزقة، ومطحونة بالحرب الأهلية أطول فترة ممكنة، والمشكلة الآن هي في عدم الاتفاق بين أوروبا وأمريكا، كلٌ يريد أن تكون الصومال في فلكه منذ اللحظة الأولى، وفي كل الأحوال فإن الدور الصهيوني مستفيد من ذلك.■

محاكمة رئيس حزب معارض.. على الطريقة العربية!

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (*)

شد انتباهي اثناء تصفح إحدى الصحف العربية المطبوعة في الخارج واحد من الأنباء العجيبة الواردة من تونس، مفاده ان محكمة في العاصمة التونسية قد أصدرت حكماً منذ ايام بسجن السيد: محمد مواعدة - زعيم احد الأحزاب السياسية المعارضة في تونس - وهو حركة الديمقراطيين الاشتراكيين - احد عشر عاماً بعد ان ادانته بارتكاب عدد من الجرائم منها: «التورط مع اعوان بلد اجنبي، وتعريض التونسيين للمخاطر، والاتصال بجهات اجنبية بهدف الإضرار بتونس ومصالحها الاقتصادية والسياسية، والحصول على مبالغ مالية من جهات اجنبية»، وقد اسقطت المحكمة عنه تهمة «تحريض بلد اجنبي على القيام باعمال معادية لتونس».

والدولة الأجنبية التي جاء ذكرها في الاتهام هي: ليبيا!!، أما الجهة الأجنبية التي اتهم مواعدة بالاتصال بها، وتلقي أموال من خلالها فهي: ملتقى الحوار الثوري الديمقراطي الليبي.

ويلفت النظر في قضية أو مسرحية مواعدة أن الرجل نفى التهم الموجهة إليه إبان التحقيق وإبان المحاكمة، وأكد أن ملتقى الحوار الثوري الديمقراطي الليبي يشكل إطاراً - لا غير - للحوار بين المفكرين والسياسيين العرب وتجمعاً لأحزاب مختلفة من المشرق والمغرب للحوار حول قضايا فكرية وسياسية.. تهم العالم العربي، ويلفت النظر اكثر انه أعلن انه قد كلف بالقيام بمهام رسمية لدى ليبيا بعد عام ١٩٩٤م، اي أن النظام التونسي الحاكم قد أرسله في مهام رسمية إلى ليبيا... ثم أضاف: «إن الملاحقات الأمنية التي حركها الحكم في تونس خلفه وحوله إنما جرت لأسباب سياسية، وقد حظر الحكم الصادر من المحكمة على مواعدة العمل السياسي، وذلك حسب قانون الأحزاب الصادر في تونس عام ١٩٨٨م».

الجهات ذات الصلة بحقوق الإنسان في تونس وايضاً الجهات ذات الخبرة والمعرفة بأجواء الحكم في تونس وهيمنته على الأوضاع والأحوال فيها تقول مؤكدة أن القضية بالفعل لها ابعادها السياسية.. وأن ما يجري في تونس لا يختلف عما يجري في كثير من الدول العربية التي تفتقر إلى الديمقراطية او تعادي الديمقراطية، وتعيش اجواء الحكم الاستبدادي والسلطة الفردية.

فالحكم في تونس يدور ويرتكز على شخص الرئيس بن علي... والأحزاب في تونس لا تعدو الواجهة الديكورية للحكم... والحزب الدستوري الديمقراطي الذي ورثه الرئيس بن علي عن الرئيس بورقيبة لا يعدو أن يكون ستاراً أو شاشة يتحرك الحكم خلفها إذا أراد أو أمامها إذا رغب.

والبرلمان لا يعدو أن يكون السبيل أو الوسيلة لإصدار القوانين حسب الطلب وحسب المقاس... وترسانة القوانين الشاذة عامرة ذاخرة وتحت الطلب.

وإذا كان السيد بن علي الرئيس التونسي قد قال يوماً بعد اعتلائه كراسي السلطة أنه يدير الأمور في تونس من خلال غرفة خاصة عامرة بالأزرار يضغط على ما يشاء منها لتحريك من يشاء من المنفذين، فإن هناك كما يبدو غرفة أخرى عامرة بأزرار الملاحقة والاعتقال والمحاكمة وإصدار الأحكام، يتم الضغط على احد ازرارها ليصدر الحكم حسب الرغبة وحسب المقاس..

ومن ثم جرى بالأمس إصدار الاتهامات ضد رموز العمل الإسلامي، وتم رميهم بالتطرف والإرهاب، وجرت محاكمتهم وتم إصدار الأحكام ضدهم بالإعدام، والتغييب داخل السجون وسط جولات من التعذيب الذي وصل إلى حد التصفية أو تعجيز الأطراف والأجسام.

كما تجري الأحكام بالتجريد من الحقوق السياسية أو كافة الحقوق الإنسانية، وكأنها نعمة من الحاكم الأوحد يمنحها ويغدق بها على من يشاء، أو يصدر الفرمانات بحرمان «مواعدة»، وغير «مواعدة» منها وقتما وكيفما يشاء.

وفي ظل القوانين الاستثنائية.. والأحكام الجاهزة.. وتجييش جيوش الأمن لسحل أو سحق الداخل، تحيط بتونس وكل دولة تعيش أجواء تونس الأسوار من كل جانب، وتبقى العلاقات مع بني العرب حسب المزاج السلطاني، فليبيا اليوم في القاموس التونسي الرسمي بلد معاد، وربما تكون في الغد كما كانت في الأمس حين بعث الحكم إليها «بمواعدة» كوفد رسمي ينهض ببعض المهام الرسمية.. بلداً شقيقا حبيبا.. يشارك في وحدة المصير.. ووحدة الأهداف والغايات.. وإن كانت العلاقات مع بني الغرب ثابتة على حالها من الصفاء والود.. لا تعرف التوتر.. ولا تصاب بالضعف أو الذبول.

إن السيد محمد مواعدة - زعيم «حركة الديمقراطيين الاشتراكيين» - والذي تولى الرئاسة من بعده احمد المستيري، وكما تقول مصادر المعارضة التونسية، والجهات العليمة بأجواء وسياسات الحكم في تونس، وايضاً أنباء اذاعها إعلام غربي.. بعد أن فاز حزبه بعشرة مقاعد في البرلمان في الانتخابات الاشتراعية منذ عامين، قد اعترض على نتائج الانتخابات البلدية في العام الماضي، حيث لم يفز الحزب إلا بمقعدين.. في حين رفع الحزب الحاكم نسبته إلى ٩٩٪ من الناجحين في انتخابات المحليات.. ذلك لأن النظام الحاكم قد رأى أن يزيد من تهميش المعارضة، بل ويؤكد على إلغاء وجودها الصحيح.. ليس من خلال الانتخابات النزيهة والرجوع إلى الشعب، ولكن على الطريقة العربية المشهورة والمعروفة في كثير من ديار بني العرب.. أي من خلال التزييف بشتى أشكاله.

وجريمة محمد مواعدة أنه اعترض على قرار السلطة، ورفض التهميش الكامل، وتجرأ فسجل العديد من وقائع وانماط التزييف في تقرير، ثم ازداد جرأة فأعلن عنها في مؤتمر صحفي، وضاعف الجرأة حين أعلن أنه مستعد للمثول امام محاكمة.. ولكن نزيهة.. ليحاسب أو يؤكد صحة أدلته.. فكان الإعلان عن اتهامه بالاتصال بالجهات الأجنبية وقبضه للعملات الدولارية، والسعي للإضرار بحاضر ومستقبل التونسيين، والتورط مع بلد غريب.. ثم كانت المحاكمة وإصدار الحكم.. مع الحرمان من نعمة العمل السياسي.

وإذا تاب «مواعدة» وأناب، وأغمض العين عن المحرمات والمحظورات.. ورضي بالفتات، وقَبِل العيش تهميشاً، وانخرط مستسلماً في اللعبة الديكورية فليس ثمة ما يمنع من إعادة النظر - وايضاً على الطريقة العربية إياها - في أمر عودته إلى الدوران في الفلك.

من عيوب النظام الحاكم في تونس - مثل غيره من الأنظمة التي تعادي أو تحرم وتجرم الديمقراطيين عملاً وممارسة، وتتغنى بها - تصريحات وأقوالاً - أنه يظن أنه قادر على إحكام الأستار والأسوار، فلا تتكشف الوقائع، ولا تفوح رائحة الحقائق.

ومن عيوبه أيضاً أن ضرباته تطيش احياناً أو في كثير من الأحيان.. فيظهر ما خلف الأستار، وينكشف ما تحت الغطاء.. ومثال ذلك أنه وجه الاتهام لمحامية من هيئة الدفاع عن مواعدة، ولعضو من حزب «مواعدة» في البرلمان رفع النظام عنه الحصانة.. بتسريب الأسرار، والإضرار بالمصالح - لأنهما أرسلا ملف التحقيق مع مواعدة.. وبه كافة أقواله إلى خارج تونس.

إلا أن العيب الأكبر من كل العيوب في الحكم التونسي، أنه لا يحسب حساباً للشعب الذي أدرك أبعاد اللعبة، وأنماط الوسائل والسبل، وأهداف وغايات النظام، وصار ينتظر الفرصة السانحة للتصحيح، وإعلان قوله الفصل في تقرير الوضع والمصير.■

(*) رئيس التحرير السابق لمجلة «لواء الإسلام».

الأزمة اليمنية الإريترية

الجمود ينتظر المنقذ الأمريكي!

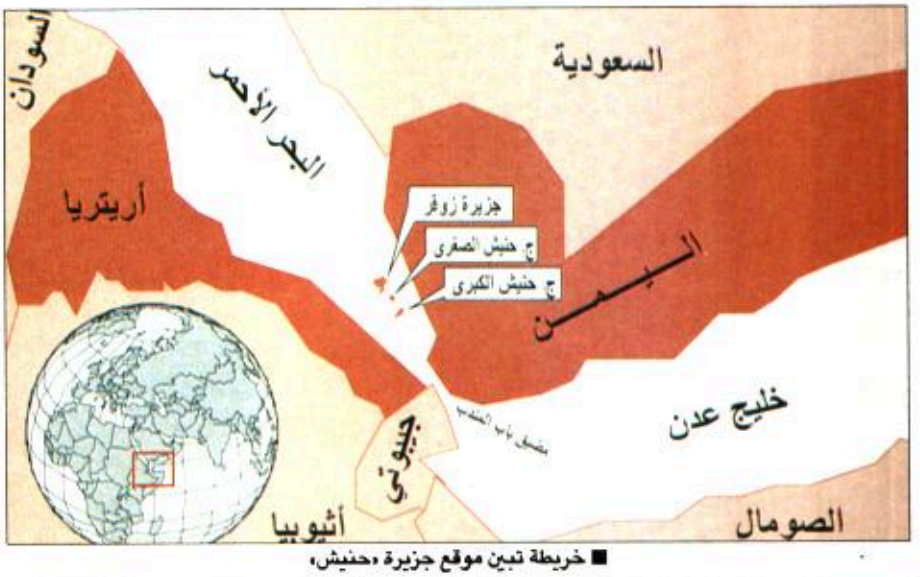

■ خريطة تبين موقع جزيرة «حنيش»

بقلم: مالك الحمادي

تعيش الوساطة الفرنسية لحل الأزمة بين اليمن وإريتريا، مرحلة حرجة جداً، وقد تحدد مستقبلها الذي تارجح كثيراً بين التفاؤل والتشاؤم، ويعتزم الوسيط الفرنسي أن يجمع طرفي النزاع للتوقيع على اتفاق مبادئ يحكم مراحل حل الأزمة ويحدد الكيفيات التي تتم بها مواجهة أية انتكاسة تتعرض لها عملية الوساطة والتحكيم.

وفيما يختص بالاتفاق فقد أعلن اليمنيون موافقتهم على الصيغة الأخيرة للمشروع الفرنسي، بعد إدخال عدد من التعديلات على المشروع الأصلي بناء على ملاحظات الطرفين: اليمني والإريتري.. لكن الإريتريين لم يعلنوا - حتى الآن - موافقتهم على اتفاق المبادئ، وأعلنوا تحفظات جديدة بلورها في مجموعة من الأسئلة وجهوها للوسيط الفرنسي، الذي قدم بدوره توضيحات نهائية حول المشروع.

ومع ذلك، فما زال الإريتريون يحجمون عن إعلان موافقتهم النهائية على مشروع اتفاق المبادئ.. وما تزال «اسمرا» تراوغ في موقفها الحقيقي خشية حدوث ردود فعل ضدها.

وتقول معلومات نشرتها الصحافة اليمنية - مؤخراً - إن الموقف الإريتري صار على مفترق طرق بعد أن تعامل الفرنسيون مع «كل» الأسئلة التي قدمتها «أسمراء».. فيما أعلن اليمن - أكثر من مرة - التزامه بالحل السلمي وقبول اللجوء للتحكيم الدولي.. ومن وراء كل ذلك تعلن كل العواصم العربية والغربية تأييدها للحل السلمي للمشكلة.

وخلف التنازع السياسي بين اليمن وإريتريا، تدور معركة وثائقية بين الطرفين لامتلاك أدلة تاريخية وقانونية تثبت تبعية الجزيرة لكل منهما.

وعلى صعيد «الخرائط» يبدو الموقف الإريتري ضعيفاً للغاية.. ويبدو أن زيارة الرئيس الإريتري «أفورقي» الأخيرة لإيطاليا قد أخفقت في منحه وثائق تاريخية تؤكد تبعية «حنيش» لإريتريا.. أما المأزق الحرج، فهو خارطة سياحية أصدرتها وزارة السياحة في «أسمرا» تظهر بوضوح الحدود البحرية للدولة الإريترية.. وفيها تظهر جزر إرخبيل، وحنيش خارج الخط الحدودي البحري، وباللون نفسه الذي تم به تلوين أراضي اليمن.

وفي الجانب الآخر، اليمنيون يبدون واثقين من أدلتهم القانونية التي يعتمدون عليها وبالإضافة للاعتبارات التاريخية القديمة والحديثة، وواقع الجزيرة في السنوات الأخيرة.

وقد أشارت صحف يمنية إلى وثائق أصدرتها وزارة الدفاع الأمريكية تقر بتبعية الجزيرة لليمن.

■ علي عبدالله صالح

■ اسياس افورقي

ولعل هذه الحقيقة هي التي تدفع نظام «اسمرا» لمحاولة التملص من الوساطة الفرنسية، وهو أمر ليس سهلاً - حتى الآن - لكن الموقف الإريتري في التعامل مع الأزمة، يثير مخاوف حقيقية من كون الهدف هو تفجير حرب حقيقية تغرق البلدين في البحر، وتفتح المجال لإعادة ترتيب أوضاع ممر باب المندب الدولي بصورة تخدم أوضاع دول أخرى مثل إسرائيل.

موقف مصر: الرسمي والشعبي

بالنسبة للموقف المصري فإنه على الرغم من حرصه على الحياد في الأزمة، وهو ما أثار استياء اليمنيين.. إلا أن الواضح أن إريتريا لا تثق كثيراً في هذا الموقف، ولعلهم يظنون أن المصريين - في الأخير - سوف ينحازون لليمن، وتستند هذه الظنون إلى الموقف الشعبي في مصر، الذي انعكس في الصحافة المصرية.. بالإضافة إلى وجود توقعات بأن العسكريين المصريين يعدون سيطرة إريتريا على «حنيش» مبعث خطورة على استراتيجية الأمن المصري.

الموقف المصري الرسمي كان لا يوافق على فكرة التحكيم الدولي بسبب طول إجراءاته، واحتمال استمرار الأزمة في حالة إعلان طرف واحد عدم رضاه عن نتائج التحكيم.

ولعل ذلك يفسر محاولة المصريين ترتيب لقاء قمة ثنائي بين رئيسي اليمن وإريتريا.. وهو ترتيب كان يهم «اسمرا» تحقيقه، لكن «صنعاء» رفضت اللقاء الرئاسي - الذي كان مراقبون يتوقعون انعقاده في القاهرة خلال زيارة الرئيس صالح لها.

فاليمن يرى أن أي لقاء يجب أن يسبقه التوقيع على اتفاق المبادئ الذي أعده الفرنسيون بناء على مشاورات مع الجانبين، لأن هذا الاتفاق هو ضمان أمان يمكن الرجوع إليه في حالة فشل لقاء القمة أو الحل الثنائي، أو صدور قرار التحكيم الدولي، ولأن حدوث فشل ما يعني - في حالة عدم التوقيع - فتح المجال أمام التصعيد العسكري في منطقة دولية خطيرة تمر بها نسبة كبيرة من إمدادات النفط والتجارة الدولية.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد اعتذر اليمنيون عن لقاء القمة قبل توقيع اتفاق المبادئ، واستمرار احتلال الجزيرة لأن ذلك يعد خطأ سياسيا إلا إذا أعلنت إريتريا استعدادها للانسحاب وقبول نتائج التحكيم.

وتقول مصادر سياسية إن القاهرة تفهمت الموقف اليمني، وهي تسعى الآن لتوفير سبل اللقاء الرئاسي.. وهو أمر يعتمد على مبادرة جريئة من «اسمراء».

في انتظار الأمريكان!

أما الموقف الأمريكي من الأزمة اليمنية - الإريترية فهو يعد أحد الألغاز التي يجهد المراقبون عقولهم لمعرفة أسرارها، فخطورة منطقة باب المندب لا تتناسب - إطلاقا - مع درجة الفتور التي ضبط

الأمريكيون درجة تفاعلهم عليها!، وبصورة عامة، فأقل ما يمكن وصف الموقف الأمريكي به هو أنه «موقف غير واضح».. على الرغم من كل التصريحات الدبلوماسية التي يطلقها المختصون في واشنطن حول تأييد المبادرة الفرنسية والحل السلمي للأزمة.

وبالطبع، فإن محاولات تفسير فتور الموقف الأمريكي الحالي تركز على البعد الإسرائيلي في الأزمة، والتأثير المتوقع للضغط اليهودي لكيلا يتعرض نظام أفورقي لضغوط أقوى منه يجبره على الانصياع للتحكيم أو الإقرار بالوقائع القانونية والتاريخية للجزيرة.

وهناك تفسير آخر للموقف الأمريكي.. يفترض أن «واشنطن» تعمل على تكرار «سيناريو» تعاملها مع الأوروبيين في الأزمات، بحيث يتم إدخالهم كوسطاء، ثم العمل على إفشال مساعيهم ثم يأتي «المنقذ» الأمريكي ويفرض حلاً للمشكلة تظهر حقيقة النفوذ الأمريكي القوي في مقابل العجز الأوروبي، وهذا السيناريو بالذات تكرر في «البوسنة»!.

الغبار والبحر!

ويبقى السؤال: ما هي التوقعات التي يمكن أن تنتهي إليها أوضاع الأزمة بين اليمن وإريتريا؟

في البداية، فإن الوساطة الفرنسية في حالة نجاحها وإحالة الخلاف للتحكيم الدولي، فالمتوقع أن تهدأ التراشقات الإعلامية بين الطرفين مؤقتا.. مع استمرار تعزيز كل طرف لقواته العسكرية.

أما في حالة فشل الوساطة الفرنسية فلا يوجد حل معروف الآن، وربما تزداد وتيرة التسخين العسكري بين القوات المتواجهة في الجزر في منطقة النزاع، وهنا يأتي دور الوسيط الأمريكي المنتظر.

وبالنسبة لليمنيين فإن الحل العسكري يبدو مفضلاً في الأوساط الشعبية.. لكن حسابات القيادة اليمنية حريصة على عدم الانجرار السريع فيما يصفه المراقبون بأنه مصيدة محكمة لإدخال اليمن في نزاع جديد بهدف إبقائه مستنزفاً ضعيفاً محاصراً قبل إغراقه في البحر.

وفي المقابل، صار مرجحاً عند الأوساط الشعبية في اليمن أن القبول بعملية «السلام» مع إسرائيل، والانخراط فيها، وتطبيع العلاقات هو الثمن المطلوب لاستعادة جزيرة «حنيش» التي تحولت بسرعة إلى رمز يمني يثير مشاعر الاستياء من الغدر الذي واجه به «أفورقي» أصدقاءه القدامى، استجابة لمخطط أكبر بكثير من دولة حديثة ما يزال زعماؤها يعانون من عقدة أنها دولة لم تكن قائمة تاريخيا، وهو أمر يجعلهم يرددون دائماً بأنهم ليسوا دولة من غبار!!.

أما على المستوى اليمني الرسمي: فإن الموقف السلمي الذي كان محل تقدير خارجي يحتاج من الدول العربية والغربية أن تترجمه إلى مواقف ضاغطة على إريتريا لدفعها للتعامل مع الحلول السلمية وإعلان التزامها بنتائج التحكيم الدولي.

ولعل هذا الموقف اليمني الرسمي هو أكثر المواقف «دراميةً»، لأن العامل الداخلي يدفعه نحو مواجهة، ولا يقبل بالسكوت والجمود الحالي في مقابل عوامل خارجية، ربما تفضل التجميد طالما أن مصالحها تقتضي ذلك.■

غزاة الفكر المنصِّرون قتلوا ثلاثة ملايين مسلم في بنجلاديش

■ الفيضانات أحد أسباب المأساة في بنجلاديش

بقلم: أكرم الزمان عبدالسلام

الغزو الفكري خطره أشد من الغزو العسكري، وهو أنجح في تحصيل المطالب وتحقيق الأهداف المنشودة من الأسلحة والمضاربات الحسية، فأينما تنشب الحرب بالسلاح سواء كانت بين دولتين أو شعبين أو أهل ديانتين يعرفها أهل الدنيا كلهم حيث تقوم وسائل الإعلام السمعية والمرئية بنقل أخبارها ونشرها في أنحاء العالم حتى تذكر لنا أسماء الأماكن كالبوسنة والهرسك، والشيشان، وكشمير، وإريتريا، والفلبين، وتذكر كَمْ قتل وكَمْ جرح، فتأتي القوات المختلفة لصدهما أو لنصرة المظلوم على الباغي أو لدعم أحدهما على الآخر إن كان من فريقها في العقيدة.

ولكن قتلى وجرحى الغزو الفكري لا يعرف عددهم إلا الله إذ لا تنقل أخبارهم وسائل الإعلام إلى الدنيا كما حدث لشعب بنجلاديش.

إن غزاة الفكر المنصِّرين قتلوا حوالي ثلاثة ملايين مسلم في بنجلاديش، وهذا القتل ليس بإراقة الدماء وإزهاق الأرواح وإنما هو أشد وأفظع وأشنع من ذلك، وهو بإراقة وإزهاق وتجريح شيء أغلى من الدماء والروح والجسد، وذلك بمسخ عقيدتهم الصحيحة الطيبة إلى العقيدة الفاسدة المنتنة، ونقلهم من الوحدانية إلى الوثنية ومن عبادة الخالق إلى عبادة المخلوق، وهذا المسخ الديني أشد من القتل لقول الرسول ﷺ لمعاذ: «لا تشرك بالله وإن قطعت وحرقت» وقد تحقق ذلك في حق هؤلاء.

ذكرت المصادر الإخبارية الموثوقة أن الجمعيات المساعدة التنصيرية في بنجلاديش تلعب وتعبث بحرية الدولة واستقلالها كما أنها تلعب بإيمان الشعب المسلم وعقائدهم وتفسدها إذ تفيد الإحصائيات الحكومية أنه كان عدد النصارى في بنجلاديش في عام ١٩٥١م كان ١٠٧٠٠٠ وارتفع هذا العدد في عام ١٩٦١م إلى ١٤٩٠٠٠ وفي ١٩٧٤م إلى ٢١٦٠٠٠ وفي عام ١٩٨١م إلى ٢٧٥٠٠٠ ووصل عددهم حاليًا إلى مليونين وخمسمائة ألف، وقد أضافت الإحصائيات غير الحكومية إلى هذا العدد ٢٥٠٠٠٠٠ ألفا ليصل مجموع المتنصرين مليونين وسبعمائة وخمسين ألفا،

وأخبرت الإحصائيات أنه يتنصَّر في كل عام أكثر من ٨٠٠٠ شخص (الجريدة اليومية الموثوقة «انقلاب» ١٩٩٥/٤/٢٦م بقلم مشفق الرحمن).

وقد وضع المنصِّرون وسائل وأساليب شاملة لجميع الجهات والجوانب الإنسانية، وانطلاقًا من هذه المخططات أسسوا المؤسسات والمراكز الثقافية والدينية والصحية والتجارية كـ «براك كريتاش، آشا والبروسيكا، وكبار، والبنوك القروية»، ويتخذون تحت هذه المؤسسات مشاريع مختلفة، مشروع إنشاء المدارس والكليات والمستوصفات والمستشفيات والتعليم المجاني والعلاج المجاني، والقروض الربوية، وإغاثة الملهوفين المصابين بالكوارث الطبيعية، وتوزيع عربات ريكشا محركة وغير محركة على الأسر الفقيرة بالربا الأضعاف المضاعفة، وبناء البيوت، وتوزيع الزنك والخشب ووسائل الزراعة، ومخصبات الأرض وحفر آبار سطحية وعميقة.

ومن أنشطتهم عن طريق إنشاء المدارس ينشئون الأطفال نشأة علمية مسيحية حيث يدرسون لهم بجانب الكتب المنهجية كتب المسيحية ويربونهم على أخلاقهم ويبذرون في قلوبهم بذور المسيحية ويعودونهم بل يضطرونهم إلى الذهاب والتردد على الكنيسة وعبادة المسيح، ولا يسكن في مهجع المدرسة إلا من يعتنق المسيحية ولا يختارون للتدريس إلا المدرسين المسيحيين (فورنيما ١٩٩٤/٤/٤م و ١٩٩٤/٥/٤م).

ذكر أحد المصادر أنهم يجبرون طلاب المدارس الابتدائية على قراءة الإنجيل (نشاطات الجمعيات غير الإسلامية للمؤلف أي، بي إيم نور الإسلام).

وكذلك عن طريق المستوصفات والمستشفيات التي تقوم بنشاط تنصيري رهيب، وكلما يجدون مريضًا يحملونه إلى مستشفياتهم فيقدمون له كل ما يحتاجون ويعجبه الخدمات الإنسانية والعلاج المجاني والملاطفة وإذا شفي يلقن بأنه شفي برحمة المسيح! ثم يودِّعونه من المستشفى بأحسن توديع بعد أن يسجلوا اسمه في قائمة المسيحيين، ويداومون الاتصال به حتى يعلن نصرانيته (انقلاب ١٩٩٥/٤/٢٦م).

وعن طريق البنوك القروية يقرضون الأموال بالمقدار الزائد على رأس المال لسد الجوع والزراعة وبناء البيوت، والزواج، ومعظم الفقراء والمساكين تعلقوا بهم لأنهم لا يجدون ملجأ يلجئون إليه في تلك الضروريات التي لا غنى للإنسان عنها سوى هؤلاء، ولا يتبادلون تلك القروض إلا عن طريق النساء فتضطر كل أسرة إلى تقديم نسائها إلى هؤلاء الحيوانات المفترسة في صور آدميين.

■ من نماذج البؤس في بنجلاديش

وهناك شواهد أفظع وأشنع من ذلك كله، حيث حولوا مسجدًا ومدرسة تحفيظ القرآن والمدرسة الابتدائية إلى مركز تنصيري باسم «براك» يجرى فيه الرقص والغناء وبعد أن طردوا المدرسين والطلبة، فالمسجد الذى كانت تؤدى فيه خمس صلوات في اليوم والليلة يمارس فيه الغناء والرقص - لا حول ولا قوة إلا بالله - وقد عارض بعض العلماء هذه الظاهرة الشنيعة فلم تنفع أمام مساندة الأقوياء من أهل المنطقة لهذه الوقاحة، حدثت هذه الواقعة في محافظة بولا - جنوب بنجلاديش)، «المجلة الشهرية» «استيقظ يامجاهد» ديسمبر ١٩٩٣م والجريدة اليومية «انقلاب» ١٩٩٥/٤/٢٦م).

فقد ذكرت بعض المصادر الإخبارية الموثوقة أنه لما ماتت إحدى طالبات المدرسة التابعة لـ«براك» طمَّع القائمون على البراك أباها بعشرة آلاف تاكا بنجلاديشية على أن تدفن جثمانها على الطريقة المسيحية، ولكن رفض أبوها مع فقره وشدة حاجته إليها، لكن عندما مات شخص آخر في البيت المجاور لبيت البنت المذكورة طمَّع مسؤولو البراك أهله بعشرين ألفًا بنجلادشية فوافقوا على ذلك وسلموا لهم الجثة فدفنوها على الطريقة المسيحية وأشعروا قبره بالصليب، حدثت هذه الواقعة في محافظة جاند فور شرق بنجلاديش (المجلة الشهرية «استيقظ يا مجاهد» نوفمبر ١٩٩٣م والجريدة اليومية «انقلاب» ١٩٩٥/٤/٢٦م).

إن هؤلاء المنصِّرين قد اشتدت شوكتهم وزادت قوتهم فأصبحت لهم صولات وجولات، إذا رأوا صاحب الشعور الديني يقف ويواجه تصرفاتهم يهددونه بأنواع عديدة من التهديد، بل يحاولون اغتياله وقد ذكر أحد المصادر الموثوقة: «أن امرأة صالحة غيورة على دينها حين رأت عبثهم بالنساء المسلمات ودعوتهم إياهن لتحقيق أهدافهم الخبيثة بدأت بتنظيم الدروس في بيتها أسبوعيًا لتوعيتهم بأمور دينهن وتثبيتهن عليه وعدم وقوعهن في شبكتهم الماكرة، وقد اطلع المنصِّرون على ذلك فهاجموا بيتها ورموا بالمصحف الذى كانت تقرأ فيه وتشرح الآيات وانتهكوا حرمتها، وعندما علم جيرانها سارعوا إليها للانتقام لها فهجموا عليهم أيضًا ومزقوهم وشردوهم، وعند عودتهم هددوها بالقتل إن عادت إلى تقييد تصرفاتهم، حدثت هذه الواقعة في محافظة كيشور غنج» (مجلة أسبوعية العالم الإسلامي ١٩٩٥/٤/٦م وانقلاب ١٩٩٥/٤/٢٦م).

وأضف إلى ذلك كله أنهم لا يوظفون ولا يستعملون في مؤسساتهم وجمعياتهم سوى النساء، مما جعل النساء يتبرجن بشكل رهيب وتفنن مزعج وينخلعن من القيود الدينية ويعتبرهن مسؤولو الجمعيات لعبة في أيديهن يتصرفون فيهن كيف يشاءون ورغم ذلك يصورون لهم أن هذا الانحلال هو الحرية الحقيقية لهن.

هذا غيض من فيض مما يقع من تصرفاتهم الهدامة ونشاطاتهم المضلة التى يستوردون من أجلها أموالا هائلة من الدول الكافرة لا يعرف حسابها الدقيق إلا الله.■

خطاب لبنان إلى شرم الشيخ والكلام للجثث.. والحديث للطوفان!!

بقلم: د. توفيق الواعي

ما إن انتهى مؤتمر شرم الشيخ المبارك حتى ظهرت نفحاته هنا وهناك، اتفاقات امنية لضرب المجاهدين، وتعهدات عربية لحماية الإسرائيليين، واعتقالات جماعية لجمهور المعارضين، واجتماعات عالمية لسحق المسلمين، وهرولة متسارعة للترحيب بالصهيونيين، وهتافات متواصلة بحياة الجزارين، وخبطات إعلامية للإشادة بالمجرمين، واستعدادات على قدم وساق لتجنيد الشعوب المؤمنة لتصبح شرطة لحماية المحتلين، وللحقيقة فإن الحماس العربي لعقد المؤتمر المسمى «بالإرهاب» في شرم الشيخ بمصر، ووضع اللمسات الجمالية والتكتيكية له، وفرض مقرراته على الأمة، كان ذا دلالة واضحة لا تقبل الشك على الصداقة والاهتمام العربي العظيم بالأمة الصهيونية المحتلة، والغازية للديار المقدسة، وكان علامة بارزة على ضخامة العجز العربي وعمقه، وتهاويه وارتكاسة دبلوماسيته، وعمى رجاله، وضحالة تفكيرهم، وغيبوبة ذاكرتهم، مما اضحك الثكالى، واصاب الكل بالدهشة والمرارة والأسى، وزاد الطين بلة، والوحل جلة!! تسارع كتّاب الجنائز، وخفافيش الظلام، ومسطرو المصائب، ومهرجو الأنظمة، إلى الإشادة بالجهود الخارقة، والمساعي المشكورة، والخطوات الماجورة لرسل السلام، وعبقريات الأنام التي ظهرت في رجالنا الأشاوس، وقادتنا المغاوير، الذين اقدموا وبكل قوة، وتنادوا وبكل عزمة إلى سلام العميان، وهرولة الخيبان:

وما نفع المستاخرين نكوصهم
ولا ضر أهل السابقات التقدمُ

وهل تنقلب الحقائق مهما غبشت الأيام إلى ضلالات وأباطيل، وتصبح الأباطيل مهما تزينت الأراجيف حقائق ومكارم؟

ليس النكوص على الأعقاب مكرمةً
إن المكارم إقدامٌ على الأسلِ

والعجيب والغريب أن كفاح الأمة الطويل ضد المحتل المبيد للشعب المسلم، والحاقد على الأمة المؤمنة يصبح إرهاباً بقدرة قادر، والمجاهدون الذين يضحون بانفسهم لخلاص الأمة من مهانتها وعجزها تنتظرهم فوهات البنادق والضرب في المليان، وتفتح لهم السجون ذراعيها، ويتصايح الكل بمطاردتهم في العالم ومحاصرتهم والقضاء عليهم خدمة لإسرائيل ومَنْ وراءها، وإرضاء للصهيونية ومن شايعها، لتخلو الساحة لإسرائيل تذل من تشاء، وتُعز من تشاء، وتقتل من تشاء، وتُحيي من تشاء، بيدها الأمر، ولتكون على كل شيءٍ قدير، وأمر السلطات عندها معروف، وحال امتنا محسوب، والمكتوب مكتوب وليس منه مهروب، وليس أمام الكل إلا التسبيح بالوهية إسرائيل المقدسة ورسولية حكامها المعظمين!!

وبعد كل هذا نسمع الصوت العربي المتلعثم المذعور المهرول: لا تجزعوا فإننا نصنع لكم السلام الذي تستحقونه!!

وهل يحق لنا ان نسال؟ وهل يجوز لنا أن ننطق ولو بكلمة مخلصة؟ اين دور الشعوب في اخطر امر يحيط بالأمة، واكبر قضية تحدد مستقبلها، هل يُسمح للشعوب أن تبدي رايا، او ترفع صوتا؟ وهل يفسح للأمة أن تقول كلمتها قبل أن تقع الواقعة وتحل الداهية؟ وهل يؤذن لها أن تقول هذا صواب وهذا خطا، او هذا يجوز وهذا لا يجوز، وهذا حرام وهذا حلال، أم على الأمة تفترون؟ وهل هناك في طول وطننا وعرضه دولة اخذت راي شعبها المسكين واستشارته في مستقبله الغامض.

وهل يجوز لنا أن نسال عن الحريات العامة وعن الدساتير يا اسيادنا، وعن القوانين يا «تاج راسنا»؟، وهل يحق لنا أن نعرف الحقائق او شيئا منها، او نعلم الحوادث او بعضا عنها بدون تضليل ولا تهميش؟ وهل الشعوب هي صاحبة الحق في تقرير مصائرها ورسم طريقها ام انها تعيش مثل «الأطرش في الزفة»، او «الطور في الساقية»، ويأتيها امرها، ويُملي عليها شانها، وتنزل عليها إقدارها من المجهول او المستور؟

لماذا عدوهم ينعم بالحرية والكرامة، وهم محرومون منها؟ ويُؤخذ رايه في كل صغيرة وكبيرة، وهم مغيبون عن كل شيء؟ شيمون بيريز يعمل الف الف حساب لشعبه الذي يحاسبه على النقير والقطمير، وعلى الشاردة والواردة، يوجهونه فيسمع ويطيع، ويشيرون عليه فيجد ويجتهد حتى يكون على مستوى المسؤولية، وتخرج المظاهرات لتقول فيه ما تشاء، فهل يُسمح لنا بمجرد مظاهرة ولو حتى لتاييد إخواننا في لبنان، فضلاً عن الاعتراض على اي تصرف خاطئ؟

هل يحق لنا ونحن ٢٠٠ مليون عربي أن نتساءل عن سر تخلفنا، وقهرنا، وامتهاننا، وضياعنا، وإهدار مواردنا؟ لماذ لم نصنع ولا حتى قطعة من سلاح ندافع به عن انفسنا، وعدونا قد صنع كل شيء حتى القنابل النووية؟!، لماذا لم نتقدم زراعياً، ولا صناعيا، ولا تكنولوجيا، وقد حل عدونا الغاز كل شيء، ونهض وسابق الأمم؟ لماذا لم تتسلح الأمة أو تتقدم حضاريا؟ ومن المتسبب في ذلك؟ لماذا تعيش الأمة في شتات وفرقة وتمزق حتى اصبحت اضحوكة العالم؟ هل يُراد لنا أن نكون عرباً بلا وعي ولا عقل ولا كرامة، ومسلمين بلا هوية ولا ذاكرة ولا ثقافة، وان نكون امة من العبيد، وشعوباً من الخصيان؟ وقد كان!! نقلت جريدة «واشنطن بوست» قول يهودي في العرب يقول: «إذا لم تضرب العربي حتى يطيعك فهو سيركبك».

لماذا لا تُنقى الأجواء بين الشعوب العربية، وتحل ما بينها من إحن وعداوات؟ ولماذا يستعصي ذلك ويكون نهاية التاريخ، وهل تنقى الأجواء بين إسرائيل وتعمق بين العرب، ويشجع بعضنا على حصار بعض وضرب البعض الآخر، ونظل ننعم بالعداوة، ومن المسؤول عن ذلك؟ وهل تستطيع الأمة محاسبة فاسد او ظالم او مُضيِّع؟ وهل يجوز لنا أن نتساءل او نسائل اصحاب مؤتمر «الإرهاب» لمَ لَمْ يتناد فرسانه لمؤتمر آخر يوقف الإرهاب الإسرائيلي على لبنان؟ ام ان ذلك ليس إرهابا؟ ضرب عاصمة بلد عربي بالقنابل ليس إرهابا؟ طرد الملايين من دورهم ليس إرهابا؟ هدم البيوت على اصحابها ليس إرهابا؟ تجويع الناس وقطع ارزاقهم ليس إرهابا؟ ضرب الآمنين العزل بالقنابل الموجهة بالليزر وقتل المئات حتى في حمى الأمم المتحدة ليس إرهاباً؟ قتل المئات من الأطفال والنساء والشيوخ ليس إرهابا؟ تطاير الأشلاء والجثث، وقتل اسر باكملها، وضرب سيارات الإسعاف ليس إرهاباً؟

وإنما المقاومة التي تتعرض لدبناصورات الهلاك إرهاب شديد، والدفاع عن الأوطان وعن العزل والرضع والعجزة والنساء إرهاب عظيم، لماذا لم يرتفع الصوت العربي ليدافع عن العرب؟ ولماذا لا يفسح للشعوب والمنظمات ان تدافع وتتكلم؟ فإن صمتت كل الألسنة فستتكلم الجثث بصوتها الراعد، وتتحدث الأشلاء بقولها الفصل، ويغلي الدم المسفوك فيقذف الحمم، ويمسك الشهيد بالمدفع فيبدل الوهن، ويزحف الطوفان فيجرف الرمم، ويسمع النداء الحبيب «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا»، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

صفحات من دفتر الذكريات (٩٥)

إمبريالية الأوتاد والأغلال

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

آباؤنا وأجدادنا العرب كانوا يتباهون بشعور العزة الذي يدفعهم لمقاومة أي لون من ألوان الإذلال أو الإهانة أو الضيم، لدرجة أن الخطيب عندما كان يريد إشعال حماسهم يخاطبهم قائلا «أباة الضيم» ويتبرعون ممن لا يقاومون الضيم، وحتى قال شاعرهم هذا البيت المشهور:

لا يستقيم على ضيم يرادُ به
إلا الأذلان: عيرُ الحيّ والوَتدُ

ونحمد الله تعالى أن شعوبنا ما زالتْ تكره الضيم، وتأبى الاستسلام للمذلة والهوان رغم تكاثر الأعداء وتحالفهم، وازدياد قوتهم وبغيهم يوماً بعد يوم.

ومع ذلك فإن في بلادنا طوائف شذّت عن هذه القاعدة، واستسلمت للأعداء، وقبلت الضيم، لذلك فإن سياسة الأعداء اتجهت إلى استخدام هذه الطوائف الذليلة المستسلمة التي مكنتها من فرض نظم أو حكام يسيرون في طريق منع شعوبهم من المقاومة لبغي المعتدين، ونرى أفرادها يبتعدون عن مشاعر الجماهير، وعندما استولوا على السلطة جعلوها موالية أو حليفة لمن يكرهون شعوبنا أو يتآمرون عليها، وتتسع صدورهم لموالاة أصناف عديدة من القوى الأجنبية وأعوانها، إنهم يقبلون الولاء لأعدائنا مهما فرضوا عليهم من مظاهر الإذلال والهوان والضيم، الذي يترفع عنه الأصلاء أباة الضيم، الذين يقاومون البغي مهما كلفهم ذلك من تضحيات وأعباء، ويطلبون الشهادة في سبيل المقاومة العتيدة.

لقد شهدت شعوبنا خلال عصورها أصنافاً عديدة من الطغيان والاستبداد والفساد، وكانت تعتبرها كلها عيوباً في بعض طوائف المجتمع أو فصائله أو عناصره التي بقيت لديها رواسب الجاهلية الفرعونية، أو الكسروية، أو الرومية، أو العنصرية السابقة على الإسلام، ومازال الطريق طويلاً لاقتلاع هذه الرواسب، وتطهير مجتمعنا منها، كما شهدت كثير من أقطارنا عدوان «الاستعمار القديم» في صورة الاحتلال، أما الآن فإننا نواجه نوعاً جديداً من الاستعمار هو «إمبريالية الأوتاد والأغلال».

إن ما نواجهه الآن هو نوع جديد من الطغيان لم تره شعوبنا طوال عصور تاريخها، لأنه طغيان لحساب القوى الأجنبية التي تستخدم بعض العناصر أو الطوائف لتحقيق أغراضها، وتستفيد مما يوجد في مجتمعنا من ثغرات وعيوب موروثة أو مستحدثة.

إمبريالية الاستعمار الجديد

إننا نعيش بحق في عصر «إمبريالية الاستعمار الجديد»، الذي ينفذ سياسته العدوانية على أوطاننا وشعوبنا بأعوان وعملاء استسلموا له، وفلسفوا هذا الاستسلام حتى أصبح سلوكهم خيانة في نظر «أباة الضيم» الذين يعتبرون الطوائف المتحالفة مع القوى الأجنبية بمثابة الأوتاد والدواب التي تستخدمها لتحقيق أهدافها ومطامعها، لذلك كان لابد أن نستعين بأقوال شعرائنا لتنبيه القراء إلى ما نواجهه الآن، مما لم يواجهه من قبل أي جيل من أجيالنا، فعلينا أن نستنبط وسائل جديدة لمواجهته، ولا يكفي استخدام أساليب المقاومة التقليدية، بل لابد من أساليب مبتكرة، علينا أن نبحث عنها.

إننا نسمع صباح كل يوم بعض السلطات تُسجل على نفسها أعداد من قتلتهم من أبناء وطنها كأن هذه هي مهمتها التي وجدت من أجلها.

في الوقت نفسه نجد الطوائف التي تقبل «الضيم» وتستريح له، تنعم بما يوفره لها العدو الأجنبي من «معونات ومساعدات» مالية وعينية، وثناء متواصل من وسائل الإعلام الأجنبية، مقابل استسلامهم «للإذلال والضيم».

إن شاعرنا العربي وصف الذين يقبلون المهانة تلو المهانة، ويرضون بما يُفرض عليهم من «ضيم وإذلال» بأنهم نوعان: إما أوتاد أو دواب تُقيّد في الأوتاد، وهذا ينطبق على أعوان القوى الأجنبية في بلادنا:

● الصنف الأول: هم المستكبرون الذين يعملون لحسابهم، يعاملونهم بالضرب على رؤوسهم، وكلما زادوهم ضربا، زادوا لهم طاعة وخضوعا، بل يسعدهم ويتباهون بأنهم بفضل هذا الإذلال والضرب على رؤوسهم يزدادون ثباتا في مواقعهم ومناصبهم، وخاصة تلك التي اغتصبوها بدون وجه حق، وهم في ذلك يشبهون «الأوتاد» التي يغرسها البدوي بالضرب على رأسها بالمطرقة التي نسميها في بلادنا «المدقة»، وكلما زاد على رأسها بالضرب زادت نزولاً في الأرض وثباتاً وتشبثاً بها.

مغتصبي السلطة

إن بعض كبار مغتصبي السلطة في بلادنا نراهم من حين لآخر يقبلون كل شيء يفرضه عليهم أعداؤنا، ليدعموا نظامهم، حتى يبقوا في السلطة أطول فترة ممكنة، بل إنهم كلما زاد العدو في إذلالهم، والضرب على رؤوسهم مرة بعد مرة.. زادوا هم تشبثاً بالسلطة ومقاعدها ومظاهرها، وزادوا ذلة وانغماساً في أرض الهوان وطين الطاعة والاستسلام، وهذا هو ما يريده العدو، ويستفيد منه، لأنه يتخذهم أوتاداً لتثبيت مظلة نفوذه وسلطانه حتى ولو كانت هذه المظلة هي القنبلة النووية الإسرائيلية التي تهدد مصير شعوبنا وأمتنا، وحياتنا ومستقبلنا، ومع ذلك يستسلم بعض الحكام لما يريده العدو الذي يستخدمهم أوتاداً لتثبيت مظلة الهيمنة الأجنبية والسيطرة الإسرائيلية، وما يتبعها من القهر والإذلال على العالم العربي كله، وهم يقبلون ذلك ويستسلمون له، لأنهم ليسوا من «أباة الضيم».

● أما النوع الثاني من الأذلاء: فقد وصفهم الشاعر بأنهم «العير»، فقد استطاع الأعداء بفضل مالهم ونفوذهم وإعلامهم أن يحيطوا هذه الأوتاد بجوقة من المثقفين يفلسفون لهم الاستسلام والذلة، ويزينون ذلك لهم بزعم أن العالم أصبح قرية واحدة يتحكم فيها نظام عالمي يستخدمه أعداؤنا في فرض سيطرتهم علينا وعلى غيرنا، وأنه لذلك لم يعد هناك مجال للمقاومة أو التحدي، وينصحونهم بالانبطاح تحت أقدام هذا العدو مهما تمادى في بغيه وعدوانه.

هذه الجوقة من الفلاسفة والمنظرين هي من النوع الثاني من الأذلاء الذين أشار إليهم شاعرنا القديم، ووصفهم بأنهم عير الحي، أي دواب الركوب والنقل، يضاف لهم طوائف أخرى يستخدمها أعوان القوى الأجنبية لتحمل أوزارهم وجواسيسهم ومبعوثيهم الذين يفدون إلى

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

■ مساعدات إنسانية أم وسيلة للتحكم والإذلال؟!

مجتمعاتنا في أزياء السياح أو أصحاب الثروة والمال، زاعمين أنهم مستثمرون وهم ليسوا إلا مستغلين طامعين في ثرواتنا، ويساعدهم في ذلك عملاء النفوذ السياسي والإعلامي، أو مديرو مراكز الاستخبارات والجاسوسية، أو غيرهم ممن يعملون تحت ستار مؤسسات البحث العلمي التي تسهل مهمة الجاسوسية والتآمر الأجنبي، وتدبير الأعمال الإرهابية وتوجيه منفذيها، وما إلى ذلك.

عملاء الدرجة الثانية

هذه الطوائف من عملاء الدرجة الثانية هي التي توضع في عنقها الأغلال التي تربطها بقيادات هي الأوتاد الثابتة في الطين، وهؤلاء هم العير أو الدواب التي تسلط عليها العصا التي تسيرها ذليلة عندما تبتعد عن أوتادها، لذلك يصفها الشاعر بأنها «عير الحي»، وفي لغتنا يقولون إن «العير» في الأصل هي «قوافل الحمير»، ثم اتسع معناها لتطلق على قوافل جميع الدواب، والآن نراها تشمل طوائف من البشر الذين يحملون الأثقال والأوزار لصالح الطاغية المستبد والأجنبي المسيطر، مقابل ما يُقدم لهم من أسباب المعيشة والطعام، بل والشراب المحرم، الذي لا يُقدم إلا بأمر من السيد الذي يضربهم بالعصا، أو يقيدهم في الأوتاد، وهم يقبلون هذا الضيم بحكم طبيعتهم المستسلمة الذليلة التي تفرض عليهم العجز عن أن يكون لهم إرادة تمكنهم من الاعتماد على أنفسهم في معاشهم وحياتهم، حتى عبّر عن ذلك شاعرنا البدوي بقوله:

كالعير في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

هؤلاء العملاء الأذلاء تستغلهم القوى الأجنبية وتركبهم، وهم في نظرها «عير» يعملون لحسابها، إنهم صنف آخر من الأذلاء الذين يقبلون الضيم والإذلال، ويعاملهم السادة الأجانب والمسيطرون كما يعامل البدوي دابته، فهو يطعمها ويسمنها، لكنه في الوقت ذاته يقيدها في الأوتاد بأغلال الذلة والمهانة، بل يضربها من حين لآخر، ولا يترك العصا من يده.

نحن على أبواب مرحلة جديدة هي مرحلة الاتجاه السافر للسيطرة على العالم العربي والإسلامي.. وآمل أن يدرك الجميع ضخامة أخطارها

إن الشاعر العربي وصفهم بأنهم من الدواب أو الحمير التي تُضرب لتطيع في أوتاد الذلة والمهانة، أو تُطعم وتسمن، وكلما زاد العدو ضرباً زادوا ذلة وطاعة، وسارعوا إلى تنفيذ خططه وحمل أفراده ومؤامراته ودسائسه، وفتنه ومصالحه المالية والسياسية، بل يزودونه بالمعلومات والدراسات التي تمكنه من معرفة كل ما يدور في مجتمعنا من تيارات.

إن الأغلال لا تفارق أعناق هؤلاء مهما قدّموا من فروض الطاعة والولاء، وهي أغلال من المنافع والمصالح والأهواء والمطامع التي يوفرها لهم السادة الأجانب، أو يلوحون لهم بها ليستدرجوهم بعيداً عن شعوبهم التي تأبى الضيم، وتريد العزة والسيادة والحرية، بل يصل بعضهم إلى المجابهة مع القوى الحية التي تدافع عن حرية الشعوب واستقلالها وحقوقها وقيمها وأصالتها ومستقبلها.

إنني أعتقد الآن أن شعوبنا توجد فيها هذه الطوائف العميلة التي استطاعت القوى الأجنبية أن تستغلها وتمكنها من السيطرة على بعض حكوماتنا ومؤسساتنا، وخاصة ما يتعلق منها بالإعلام والثقافة بل والتعليم.

مرحلة جديدة

ونحن على أبواب مرحلة جديدة أمل أن يدرك الجميع ضخامة الأخطار التي تواجهنا، وهي مرحلة الاتجاه السافر المعلن للسيطرة على العالم العربي والإسلامي الذي ينادي به بعض ساسة أوروبا وأمريكا الموالين للصهيونية، فلا يكتفون بفرض القوة النووية الإسرائيلية علينا، بل وصل الأمر بمن يمثل حلف الأطلنطي للدعوة لنصب صواريخ على الشاطئ الشمالي للبحر المتوسط توجه إلى مدن وأقطار الشاطئ الجنوبي لهذا البحر، أي إلى العالم العربي والإسلامي كله إذا حكمه الإسلاميون، أو من يرفضون الخضوع لهم أياً كان اتجاههم.

من المؤلم أن الطامعين في السيطرة علينا يدعون حكام دول معينة من أبنائها للتحالف معهم في هذا الاستعداد العسكري بحجة مقاومة الأصالة، والأصوليين، وهم بذلك يقصدون التيار الإسلامي، لأنه في نظرهم أول المدافعين عن حرية شعوبهم وأصالتها واستقلالها وهويتها، وهم يستهدفون قطعاً كل من يقاومون الضيم وهم أغلبية شعوبنا، حتى ولو كانوا من دعاة الثورية الاشتراكية أو الحداثة العصرية.

إن كل ما قدمتُه يوجب عليَّ أن أبيّن لمن يسارعون للاستسلام ومقاومة الأصالة أنهم خُدعوا وغُرِّر بهم، واستُدرجوا لتنفيذ هدف استعماري هو اقتلاع المقاومة الوطنية الأصيلة بجميع فصائلها واتجاهاتها، سواء كانت إسلامية أو غير ذلك، وما يجري في فلسطين الآن يؤكد أن الأصالة الإسلامية هي المعين الذين لا ينضب لكل من يريدون الدفاع عن مصيرهم ووطنهم وكرامتهم مهما تكن اتجاهاتهم أو شعاراتهم■

أين نحن من هؤلاء؟!

عُبادة بن الصامت.. الأنصاري الخزرجي

«رضي الله عنه»

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

١ ـ نسبه: هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الصحابي البدري أحد النقباء، شهد العقبة الأولى والثانية مع النبي ﷺ، عقد البيعة على الإيمان بالله وحده، والالتزام بفضائل الأعمال، والبعد عن الرذائل، فوفى بما عاهد الله عليه، يقول رضي الله عنه فيما أخرجه البخاري ومسلم عنه.

«بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى: أن لا نشرك بالله شيئًا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، قال: فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئًا، فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة، فأمركم إلى الله، إن شاء عذب، وإن شاء غفر».

٢ ـ يصفه المؤرخون بأنه كان رجلا فاضلا جميلا طويلا، وكان طوله عشرة أشبار بمقياس السابقين، وكان أسود اللون شهد مع رسول الله ﷺ: «غزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد، والخندق، وبيعة الرضوان وسائر المشاهد» واختاره النبي ﷺ ليكون عاملا على الصدقات، وكان يعلّم أهل الصُفّة القرآن الكريم، وآخى النبي ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغَنوي، وكان أحد الفقهاء الذين أرسلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ليُعلّموا المسلمين ويفقهوهم في الإسلام، يقول الإمام الأوزاعي:

«إن عبادة هو أول من ولي قضاء فلسطين».

روى عن رسول الله ﷺ مائة وواحدا وثمانين حديثًا، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بآخرين.

وروى عنه أنس وجابر وأبو أمامة، وفضالة، ورفاعة بن رافع ومحمود بن الربيع، ومن التابعين أولاده: الوليد وعبيد الله وداود: بنو عبادة، جاء في كتاب «غربة الإسلام»:

أن الإمام أحمد بن حنبل ذكر في مسنده عن عبادة بن الصامت، أنه قال لرجل من أصحابه: «يوشك إن طالت بك الحياة أن ترى الرجل قد قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ فأعاده وأبداه، وأحل حلاله، وحرّم حرامه، ونزل عند منازله، لا يجوز فيكم إلا كما يجوز الحمار الميت»، ومعنى يجوز: يسير، والمراد أن منزلته تكون بين الناس ضائعة، وفي الأثر «رب تال للقرآن، والقرآن يلعنه، يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو منهم».

٣ ـ فتح مصر:

في السنة العشرين من الهجرة: كتب عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى عمرو ابن العاص ـ رضي الله عنه ـ، يأمره أن يتجه إلى مصر ليخرجها من الظلمات إلى النور، ومن جور الكهان والرومان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.. وكان عمرو يتوق لهذا الأمر، وطالما ألح على سيدنا عمر ليأذن له في ذلك.

وانطلق عمرو بالغُرِّ الميامين بحملة المنهج الإلهي، انطلق ومعه موازين العدل والأمانة والرقي والحضارة الحقة، حضارة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وصل عمرو إلى حصن «بابليون» وهناك لقي مقاومة شديدة من الرومان، فطلب من الخليفة أن يعينه فأمده بأربعة آلاف جندي، عليهم أربعة قواد، كل قائد منهم بألف رجل وهم:

١ ـ عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه.
٢ ـ والزبير بن العوام ـ رضي الله عنه.
٣ ـ والمقداد بن الأسود ـ رضي الله عنه.
٤ ـ ومسلمة بن مخلد ـ رضي الله عنه.

وقال الخليفة لعمرو: «اعلم أن معك اثني عشر ألفا ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة».

إن الجهاد فريضة على المسلمين، حتى لو كان عدد أعدائهم أضعاف عددهم، وأنهم منصورون بعون الله لهم، وأن الواحد منهم كفء لعشرة من الأعداء، وكفء لاثنين في أضعف الحالات، لكن أن يكون الواحد كفئا لألف رجل، فهذه منازل ومدارج وآفاق، وقد كان هذا واقعًا في حياة هؤلاء الصحابة كان

(*) من علماء الأزهر الشريف.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

احذروا الحالقة

في هذا الشهر العظيم تزداد فرص الأجر فيما لا تتوفر في وقت آخر، وبالرغم من ذلك فإن هناك فئة من المسلمين يقومون ببعض ما يغضب الجليل مما يسبب زوال ما يجمعونه من الثواب، وسمى رسول الله ﷺ هذه المعاصي «بالحالقة» وعلى رأسها «الهجران» وهي أن يهجر المسلم أخاه ولا يكلمه أو يجلس معه ويمتلئ قلبه بالشحناء عليه.. حيث يقول الرسول ﷺ فيما رواه أبو داود بإسناد حسن: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلمًا فوق ثلاث، فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات، كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بإثمه» وأخطر من هذه النتيجة للقاطع ما جاء في الحديث الذى رواه أبو داود بإسناد صحيح قول الرسول ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار»، فأية خطورة تنتظر أولئك القاطعين، خاصة إذا كانت هذه القطيعة بين الأقارب، فالرحم كما جاء في الحديث الصحيح معلقة بالعرش تقول: «اللهم صلْ من وصلني، واقطع من قطعني»..

إن من أكبر الأعمال التى يقوم بها المسلم هذه الأيام أن يرجع المياه إلى مجاريها، ويصلح بين المتخاصمين، وإن درجته عند الله تعلو درجة الصائم والمصلي والمتصدق، حيث يقول الرسول ﷺ في الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟ قلنا بلى: قال: «إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة» وفي رواية: «لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين» فكل ما يجمعه من الأجر تحلقه هذه المعصية.. والعاقل من لا يرضى بأن تذهب أعماله سدى، لمجرد رضوخه لتزيين الشيطان له بالاستمرار بالقطيعة بحجة «ما أنزل راسي لهم» و«كرامتي أعلى من كل شيء». ■

أبو خلّاد

الواحد منهم كما قرر عمر بن الخطاب بألف في علمه، وصبره، وعطائه، وفي إيمانه وثقته بالله رضي الله عنهم وأرضاهم.

إنهم قوم صدق، لا مكان للزيف ولا للكذب في حياتهم وسلوكهم إنهم صادقون في فضائلهم، في أخذهم وعطائهم، حياتهم واضحة، وطهرهم واضح، إنهم أهل صدق عظيم.

وفي أثناء الفتح حدث أن عبادة بن الصامت كان يصلي، فهجم عليه جماعة من الروم فخرج من الصلاة، ووثب على ظهر جواده، وطاردهم ففروا أمامه، فتبعهم، فجعلوا يلقون في طريقه بما معهم من متاع ليشغلوه به، فما التفت إلى ما يلقونه، ثم عاد إلى مكانه ليستأنف صلاته من جديد.

٤ ـ وبعد وصول هذا المدد أرسل المقوقس إلى عمرو وفدا للمفاوضة فعرض عليهم عمرو واحدة من ثلاث:

١ ـ أن يدخلوا في الإسلام ليكونوا إخوة للمسلمين، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم.

٢ ـ أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ولهم الأمان والدفاع عنهم بقوة المسلمين.

٣ ـ وإما الأخرى وهي القتال حتى يحكم الله بين الفريقين.

وحين عاد الوفد إلى المقوقس سألهم:

كيف رأيتم المسلمين؟! قالوا : رأينا قومًا الموت أحب إليهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة..

فقال المقوقس: إن هؤلاء لو أرادوا إزالة الجبال لأزالوها وما يقوى على قتالهم أحد.

ثم أرسل المقوقس إلى عمرو يطلب منه إرسال وفد من قبله للتفاوض معه، فأرسل عمرو إلى المقوقس عشرة رجال وعلى رأسهم القائد عبادة بن الصامت، وكلفه عمرو أن يكون هو المتحدث، وأمره ألا يقبل منه إلا واحدة من الثلاث التي سبق ذكرها.

وحين دخلوا على المقوقس وشاهد عبادة ابن الصامت هابه، وقال «نحوا عني هذا الأسود، وقدموا غيره يكلمني؟

فرد عليه الوفد: إن هذا الأسود أفضلنا علمًا ورأيا، وهو سيدنا والمقدم علينا، ونحن جميعًا نرجع إلى رأيه وقوله.

فتعجب المقوقس من كلامهم، وقال يسألهم.

كيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم؟ وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم؟

فأجابوه: كلا إنه وإن كان أسود فإنه من أفضلنا موضعًا، وأفضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس يُنكر السواد فينا..

ثم تقدم عبادة وقال له:

قد سمعت ما قلت، وإن فيمن خلفت من

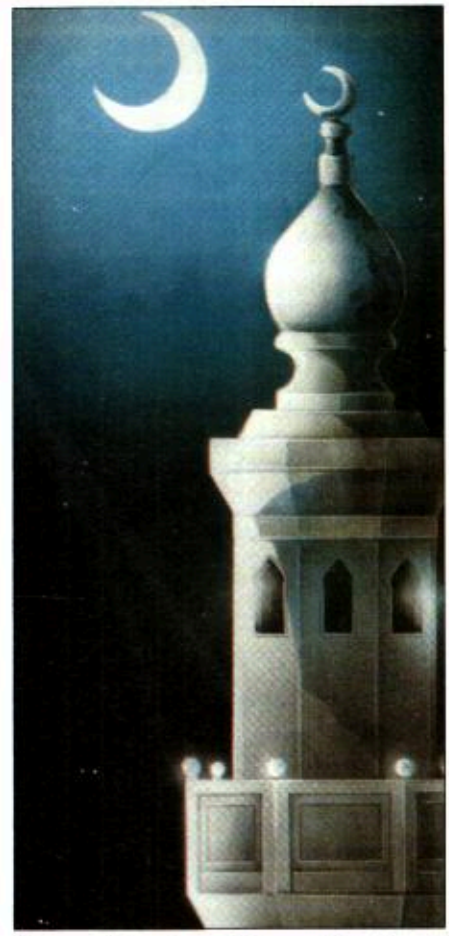

أصحابي ألف رجل كلهم مثلي وأشد سوادًا مني، ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم مني، وأنا قد وليت وأدبر شبابي، وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعًا، وكذلك أصحابي، وذلك إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه، وليس غزونا عدوًا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا، ولا حاجة للاستكثار منها، إلا أن الله ـ عز وجل ـ قد أحل ذلك لنا، وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا، وما يبالي أحدنا أكان له قناطير من ذهب أم كان لا يملك إلا درهمًا، لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة.. يأكلها يسد بها جوعته ليلته ونهاره، وشملة يلتحفها، وإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه، وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله تعالى، واقتصر على هذا الذي بيده ويبلغه ما كان في الدنيا، لأن نعيم

قال عنه أصحابه للمقوقس: إنه أفضلنا سابقة وعلما وأرجحنا عقلا ورأيا

الدنيا ليس بنعيم، ورخاءها ليس برخاء، إنما النعيم والرخاء في الآخرة، بذلك أمرنا الله، وأمرنا به نبينا، وعهد إلينا ألا تكون همة أحدنا في الدنيا إلا ما يمسك جوعته، ويستر عورته، وتكون همته وشغله في رضاء ربه وجهاد عدوه.

فازداد المقوقس منه رهبة وهيبة، وقال لمن حوله: هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط؟ لقد هبت منظره، وإن قوله لأهيب عندي من منظره، ثم التفت إلى عبادة وقال له:

أيها الرجل الصالح، قد سمعت مقالتك، وما ذكرت عنك وعن أصحابك، ولعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت، وما ظهرتم على من ظهرتم عليه إلا لحبهم للدنيا ورغبتهم فيها، وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده، وإنا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم، ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم.

ثم عرض على عبادة أن يأخذ لكل جنديٍّ دينارين، وللأمير عمرو مائة دينار، وللخليفة ألف دينار على أن ينصرفوا.

وهنا وجب على عبادة أن يلقنه درسًا، فقال له:

يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك، أمّا ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم، وأنا لا نقوى عليهم، فلعمري ما هذا الذي تخوفنا به، بالذي يكسرنا عما نحن فيه، إن كان ما قلتم حقًا، فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم، لأن ذلك أعذر لنا عند الله إذا قدمنا عليه، إن قتلنا عن آخرنا، كان أمكن لنا من رضوان الله وجنته، وما من شيء أقر لأعيننا ولا أحب إلينا من ذلك، وإنا منكم حينئذ على إحدى الحسنيين، إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا! إن ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة! إن ظفرتم بنا، وإنها لأحب الخصلتين إلينا بعد الاجتهاد منا، وإن الله ـ عز وجل ـ قال لنا في كتابه: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»، وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحًا ومساء أن يرزقه الشهادة، ألا يرده إلى بلد ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده، وليس لأحد منا هم خلّفه وقد استودع كل واحد منا ربه: أهله وولده، وإنما همنا ما أمامنا، وبعد حوار طويل تم الصلح وفتحت مصر أبوابها لنور الإسلام، وانتهت قضية الأنساب والأحساب، والألوان والأجناس، وارتفعت قيمة واحدة «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، وفي بيت المقدس ـ بعد اثنين وسبعين عامًا قضاها القائد عبادة بن الصامت في العمل للإسلام ـ توسد الثرى، ونام قرير العين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.. فسلام الله عليه ورضوانه.. وما أحوجنا إلى أمثاله.■

تعال نؤمن ساعة

صلاح الظاهر والباطن

إن المتأمل في أحوال الناس يجد أمورًا عجبًا، فيجد من الناس من يعظم كتاب الله بحيث لا يضع المصحف على الأرض، وإذا انتهى من قراءته قبّله ووضعه على جبهته، وهذا طيب وحسن ودليل حرص ولكن.. نحن لا نريد التعظيم الظاهري دون التعظيم الباطني، نحن لا نريد أناسًا يُقبّلون المصحف بعد الانتهاء من القراءة بقدر ما نريد من تعظيم ما في المصحف من كلام الله وتطبيقه والتأثر بما فيه والعمل به، ومن العجيب أن أرى رجلا ذات مرة يحمل المصحف وقد وقع منه فيأتيه رجل آخر يصرخ في وجهه ويؤنبه على أن المصحف وقع منه ويقول له: «ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب»، وفي الواقع إن هذا الرجل الذى تكلم بعيد أشد البعد عن القرآن بأعماله التى لا ترضي الرحمن.. فنحن لا نريد أمثال هؤلاء الذين يعتنون بالظاهر ويتركون الباطن والأساس الذى به صلاح النفس وحصول الأجر، وكذلك ترى أناسًا بعد أن يطوفوا طواف الوداع ويريدون أن يخرجوا من الحرم لا يعطون ظهورهم للكعبة، بل يخرجون مستقبلين الكعبة ويرجعون القهقرى، وهذا طيب ولو أنه لا دليل عليه ولا يصح فعلهم لغة ولا اصطلاحًا، ولكن السؤال: هل تعظيم هذه الكعبة صحبه تعظيم لأوامر الله وأصبح له أثر في القلوب بحيث أنهم ائتمروا بأمر الله واجتنبوا نواهيه وعظموا الله في قلوبهم فأصبح لهذا التعظيم أثر في أخلاقهم وسلوكهم ومعاملاتهم؟.. إننا نريد هذا الأثر لا الرجوع للخلف دون إعطاء الكعبة الظهور، والذى أريد أن أصل إليه من حديثي هذا أن بعض الدعاة يهتمون بإصلاح الظاهر فيهتموا بتوجيه الناس لإطلاق اللحية، ووضع الثوب فوق الكعبين والاهتمام بالأمور الظاهرية والحرص عليها، ولكن من الخطأ الفادح أن نهتم بإصلاح الظاهر على حساب إصلاح الباطن، فلو اهتم الدعاة بإصلاح القلوب وتنقيتها من الشوائب والأوغال لفازوا ونجوا، وهذا لاشك مكسب كبير عظيم حري بالدعاة أن يحرصوا على إصلاحه في تربيتهم للناس.

إن المتأمل لأحوال بعض الناس يرى أحدهم حريصًا على السنن ولكن قلبه مريض عشعشت فيه العقارب والحيات، فالحقد والحسد قد أخذ مكانًا فسيحًا في قلبه.. فأقول للداعية : كما تعتني بظاهرك، فعليك أن تعتني بقلبك أضعاف عنايتك بظاهرك فإنه إذا صلح الباطن ظهرت آثاره على الظاهر والجوارح..

فيا أخي الداعية: ليكن في قرارة نفسك أنك إذا تكلمت وجب أن تبتغي بهذا الكلام وجه الله، وبدعوتك، الأجر والمثوبة من عند الله، وإياك ثم إياك أن يجد الناس منك أمورًا تخالف قولك وفعلك.■

خالد عبد الوهاب القرينيس

كلمة إلى الدعاة

التجرد

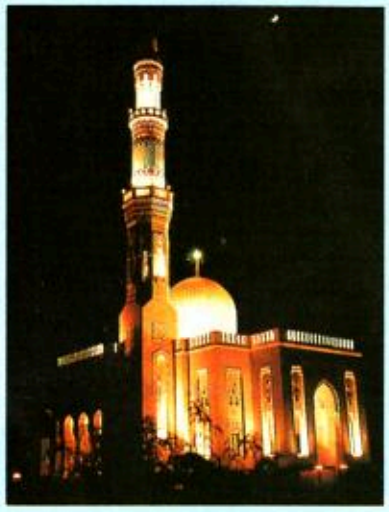

يقول الإمام حسن البنا ـ رحمه الله ـ في رسالة التعاليم: «وأريد بالتجرد أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» (البقرة:١٣٨)، «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده» (الممتحنة:٤)، والناس عند الأخ الصادق واحد من ستة أصناف: «مسلم مجاهد ـ مسلم قاعد ـ مسلم آثم ـ ذمي معاهد ـ محايد ـ محارب» ولكل حكمه في ميزان الإسلام، وفي حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص والهيئات ويكون الولاء أو العداء».

تعريف التجرد لغة: هو خلع الثوب أو ما يلبس، وتجرد للأمر أي خلع عن نفسه كل ما يمكن أن يعوقه عن المضي فيه، ومن أنواع التجرد:

أ ـ خلع كل اعتزاز يسيء إلى الإسلام والدعوة إليه، بمعنى أن يكون اعتزاز الفرد بالإسلام وبالدعوة إليه، وبالثقة فيه وحده، إيمانًا منه بأنه الحق، الذى لاحق سواه.

ب ـ خلع كل معوق أو مثبط عن المضي في العمل، والتجرد من هذا المثبط مهما كان، علمًا بأن المعوقات في طريق العمل الإسلامي كثيرة، بعضها ينبع من العامل نفسه، وبعضها ينبع من الظروف المحيطة بالعمل أو العامل، وبعضها ينبع من كيد الأعداء للعمل الإسلامي وللعاملين فيه.

يقول صاحب الظلال في تفسير هذه الآية: «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده»: وينظر المسلم فإذا له نسب عريق، وماض طويل، وأسوة ممتدة على آماد الزمان، وإذا هو راجع إلى إبراهيم عليه السلام لا في عقيدته فحسب، بل في تجاربه التى عاناها كذلك، فيشعر أن له رصيدًا من التجارب أكبر من رصيده الشخصي وأكبر من رصيد جيله الذى يعيش فيه، إن هذه القافلة الممتدة في شعاب الزمان من المؤمنين بدين الله، الواقفين تحت راية الله، قد مرت بمثل ما يمر به، وقد انتهت في تجربتها إلى قرار اتخذته: فليس الأمر جديدًا ولا مبتدعًا ولا تكليفًا يشق على المؤمنين.. ثم إن له أمة طويلة عريضة يلتقي معها في العقيدة ويرجع إليها، إذا انبتت الروابط بينه وبين أعداء عقيدته، فهو فرد من شجرة ضخمة باسقة عميقة الجذور كثيرة الفروع وارفة الظلال.. الشجرة التى غرسها أول المسلمين إبراهيم ـ عليه السلام ـ فهي البراءة من القوم ومعبوداتهم وعباداتهم وهو الكفر بهم والإيمان بالله، وهذه العداوة والبغضاء لا تنقطع حتى يؤمن القوم بالله وحده، وهي المفاصلة الحاسمة الجازمة التى لا تستبقي شيئًا من الوشائج والأواصر بعد انقطاع وشيجة العقيدة وأصرة الإيمان، وفي هذا فصل الخطاب في مثل هذه التجربة التى يمر بها المؤمن في أي جيل، وفي قرار إبراهيم ـ عليه السلام ـ والذين معه أسوة لحلفائهم من المسلمين إلى يوم الدين».

نعم هذا ما نرجوه من دعاة الإسلام: تجرد تام للإسلام بكل جوانبه ومناحيه حتى يتحقق نصر الله لهذا الدين، «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

خالد يوسف الشطي

الثبات حِلْيَة الدعاة

بقلم: شوقي محمود الأسطل

لما كان الصراع بين الحق والباطل صراعًا أبديًا، ولما كان ظهور الحق في نهاية المطاف وطلوع فجره سنة ربانية في هذا الكون كما قررت آيات الكتاب العزيز «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق» (الأنبياء:١٨)، فقد اقتضت حكمة الخالق سبحانه أن تتحقق هذه السنة، ويُنَفَّذ هذا القانون الرباني برجال وصفهم فقال: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين» (آل عمران:١٤٦).

فهذا الصنف العظيم من البشر الذين اصطفاهم الله للقتال مع أحب الخلق إليه كان الثبات لهم شعارًا في معاركهم، وطريقًا إلى النصر في جولاتهم مع أرباب الباطل وأنصار الظلام.

لذلك فلا عجب إن كان هذا الخلق الإيماني أحد أركان البيعة في دعوة الإمام الشهيد حسن البنا - رضي الله عنه - وقد أبان عن مراده منه فقال: «وأريد بالثبات أن يظل الأخ عاملا مجاهدًا في سبيل غايته مهما بعدت المدة وتطاولت السنوات حتى يلقى الله على ذلك وقد فاز بإحدى الحسنيين فإما الغاية، وإما الشهادة في النهاية. (انظر رسالة التعاليم).

والأسباب المعينة على التحلي بهذا الخُلق الرفيع كثيرة منها:

١ - اليقين بوعود الله لعباده بالنصر والتمكين ولو بعد حين لقوله سبحانه: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا..» (النور:٥٥).

فهذا وعد مطلق في الزمان والمكان للمؤمنين يقوي عزائمهم، ويشحذ هممهم، ويسمو بنفوسهم نحو استشراف غد أفضل كالذى تطلّع إليه الصحابة زمن الاستضعاف، فقد روى الربيع ابن أنس عن أبي العالية في نزول الآية كان النبي ﷺ وأصحابه بمكة نحوًا من عشر سنين.. وهم خائفون لا يؤمرون بقتال حتى أمروا بالهجرة إلى المدينة فقدموها، فأمرهم الله بالقتال فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فصبروا على ذلك ما شاء الله، ثم إن رجلا منهم قال: يارسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تصبروا إلا يسيرًا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم ليست فيه حديدة»، وأنزل الله هذه الآية، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنوا ووضعوا السلاح، ثم إن الله قبض نبيه فكانوا كذلك آمنين في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه، فأدخل الله عليهم الخوف، فاتخذوا الحجزة والشرط

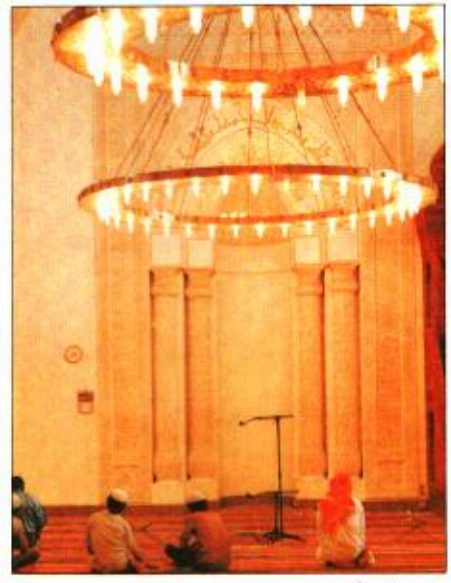

وغيروا فغيَّر بهم.

٢ - بشارات النبي ﷺ لأهل الإيمان بالظهور والغلبة، ومنها:

- «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل به الكفر» (رواه ابن حبان).

- وإخباره بعودة الخلافة إلى أرض الإسلام في نهاية الأمر بعد طول غياب، فعن النعمان بن بشير قال: كنا قعودًا في مسجد رسول الله ﷺ وكان بشير رجلا يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة فقال: يا بشير أتحفظ حديث رسول الله في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته.. قال ﷺ: تكون النبوة فيكم ماشاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ماشاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ماشاء الله، ثم تكون ملكًا جبريا.. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» (رواه أحمد وأبوداود والترمذي).

- ونختم ببشارتين جاءتا في حديث واحد تحققت إحداها وبقيت الأخرى، وهي لابد آتية كفلق الصبح، فقد روى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ: «أي المدينتين تفتح أولا: أقسطنطينية أو رومية؟ فقال: مدينة هرقل تفتح أولا».

وقد فتحت على يد محمد الفاتح تصديقًا للبشارة بعد حوالي ثمانية قرون من الخبر عن الصادق المصدوق، أما روما عاصمة إيطاليا اليوم ورمز النصرانية في العالم فمازالت تنتظر جحافل الإيمان وجند الخلافة لتنعم بثمار التوحيد كما كان شأن أختها من قبل، وما ذلك على الله بعزيز.

٣ - عدم التأثر بالواقع الفاسد وكثرة أهل الباطل، إذ لا عبرة بالكثرة هنا، ولا يجوز أن يفت هذا في عضد دعاة الحق، قال تعالى: «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين» (يوسف: ١٠٣).

وندرة أهل الحق في آخر الزمان مما نطقت به النصوص، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ قال: «يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر».

وروى الطبراني عن ابن مسعود (إن من أعلام الساعة أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد «صغار الغنم»).

وروى الطبراني وابن عساكر عن أبي موسى بسند جيد: «لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارًا، ويكون الإسلام غريبًا ويهرم الزمان وينقص عمر البشر.. وحتى يجهر بالفحشاء، وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقي لشرار أمتي، فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة».

وروي البيهقي عن ابن مسعود: «يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر من شاهق إلى شاهق.. وذلك في آخر الزمان إذا لم تنل المعيشة إلا بمعصية الله، فإذا كان كذلك حلت الغربة، يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه إن كان له أبوان، وإلا فعلى يد زوجته أو الأقارب، والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها».

فشأن المؤمن الذى قدر له العيش في خضم محيط الفتن أن يكون عملاقًا شامخًا، وطودًا راسخًا، ونورًا ساطعًا يبدد الظلمات من حوله، ويعطي من ذاته المثل الأعلى في الاستمساك بالحق والثبات عليه، وإن قل الناصر وندر المعين، إذ في مثل هذه الأحوال يعظم الأجر وتتضاعف المثوبة كما أخبر سيد الخلق ﷺ حيث قال: «طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك، ويعملون بالسنة حين تطفأ». (رواه ابن وضاح في البدع).

٤ - تمام الإقبال على الآخرة مع الزهد في الدنيا وعدم الالتفات إلى زينتها، إذ إن من كان هذا شأنه فقد عز وتحرر وانطلق عبر دروب الإصلاح من غير قيد، إذ ملك نفسه وكبح جماح شهواتها فغدا ملكًا عزيزًا لا تنحني هامته إلا لمن بيده الخلق والأمر، وعاش في سعادة غامرة لو علمها أهل الدنيا لقاتلوه عليها، فهو يرى نفسه أعظم من هذه الفانية، وأرفع قدرًا من أن يسعى إليها ويخطب ودها، إذ لو كانت تعدل عند خالقها جناح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء، ولما حجبها عن كثير من أصفيائه، ولما نهى أحب خلقه إليه عن التطلع إلى زينتها فقال: «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى» (طه: ١٣١).

فمن كانت هذه نظرته وتلك فلسفته كان مثله مثل الأشجار التى تموت واقفة تأبى الذل والخضوع والانكسار لتوحي للمؤمن بعظمة الصبر والثبات على الغاية وعدم النكوص عن الهدف مهما طال الطريق، وكثرت الصعاب، وعظمت العقبات إذ العبرة بالمآل وهو خير على كل حال.■

أضواء على «علم تزكية الأنفس» (٢ من ٢)

بقلم الدكتور:
السيد محمد نوح (*)

في العدد الماضي وفي مجال تناولنا لعلم «تزكية الأنفس» تحدثنا عن تعريف هذا العلم ومنزلته بين العلوم الأخرى ونشأته، وتطوره، وأقسام التزكية... وفي هذا العدد نستكمل إلقاء الضوء على جوانب هذا العلم....

الخامس: مصادر التزكية: وتؤخذ التزكية رأسا من كتاب الله - عزّ وجلّ - وهَدْي وسنّة وسيرة سيدنا رسول الله ﷺ، فإنهما التزكية كل التزكية، وصدق الله: «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون»(١)، «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم»(٢)، «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتابُ ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور»(٣)، ومن ذا الذي يقرأ القصة التالية ثم لا يتأثر ولا يلين قلبُه؟ إذ تقول عائشة: جلس رجل بين يديه ﷺ فقال يا رسول الله: إن لي مملوكين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأضربهم، وأسبُّهم، فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله ﷺ : «يُحسَب ما خانوك، وعصَوْك، وكذبوك، وعقابك إياهم، فإن كان دون ذنوبهم كان فضلاً لك عليهم، وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك، ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتصّ لهم منك الفضل الذي بقي قِبَلَك» فجعل الرجل يبكي بين يدَيْ رسول الله ﷺ ويهتف، فقال رسول الله ﷺ: «ما له ما يقرأ كتاب الله: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئا وإن كان مثقال حبةٍ من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين»؟ فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجدُ شيئا خيراً مِنْ فِراق هؤلاء - يعني عبيده - إني أشهدك أنهم أحرار كلهم(٤).

كما تؤخذ من فقه وتجارب وممارسات المسلمين، تلك المودعة في بطون دواوين وكتب الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي، ولاسيما كُتب السلوك أو التربية أو الأخلاق الإسلامية، ودونك نماذج لهذه التجارب وتلك الممارسات وذلك الفقه:

● في كتب التفسير مثلا: قال شَمِر بن عطية في قوله تعالى: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومَنْ أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»: «ما من مسلم إلا ولله - عز وجل - في عنقه بيْعة، وفى بها، أو مات عليها» ثم تلا هذه الآية(٥).

● في كتب الحديث مثلا: قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «إنما أخاف عليكم اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإنّ طول الأمل يُنسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصدّ عن الحق، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا مِنْ أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»(٦).

● في كتب الأصول والفقه، قال ابن القيِّم - رحمه الله تعالى -: «أُتي سعد بن أبي وقّاص بأبي محجن يوم القادسية، وقد شرب الخمر، فأمر به إلى القيد، فلما التقى الناس قال أبو محجن:

كفى حزناً أن تُطرَد الخيلُ بالقنا ... وأترك مشدودا عليَّ وثاقيا

فقال لابنة حفصة امرأة سعد: أطلقيني، ولك - والله عليَّ - إن سلمني الله أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد، فإن قتلتُ استرحتم منّي، قال: فحلّتْهُ حتى التقى الناس، وكان بسعد جراحة، فلم يخرج يومئذ إلى الناس، قال: وصعدوا به فوق العذيب(٧)، ينظر إلى الناس، واستعمل على الخيل خالد ابن عرفطة، فوثب أبو محجن على فرس لسعد يقال لها البلقاء، ثم أخذ رمحاً، ثم خرج فجعل لا يحمل على ناحية من العدو إلا هزمهم، وجعل الناس يقولون: هذا مَلَك، لما يرونه يصنع، وجعل سعد يقول: الصبر صبرُ البلقاء، والظفر ظفر أبي محجن، وأبو محجن في القيد، فلما هُزم العدو رجع أبو محجن حتى وضع رجله في القيد، فأخبرت ابنةُ حفصة سعداً بما كان من أمره، فقال سعد: لا والله لا أضرب اليوم رجلاً أبلى للمسلمين ما أبلاهم، فخلّى سبيله، فقال أبو محجن: قد كنتُ أشربها، إذ يقام عليَّ الحدُّ، وأطهر منها، فأما إذ بهرجتني - أي أهدرتني بإسقاط الحدّ عنّي - فو الله لا أشربها أبدا»(٨).

وعلّق ابن القيم على ذلك قائلا:

«والظاهر أن سعداً - رضي الله عنه - اتبع في ذلك سنة الله - تعالى - فإنّه لما رأى من تأثير أبي محجن في الدين، وجهاده، وبذله نفسه لله ما رأى، درأ عنه الحد، لأن ما أتى به من الحسنات غمرت هذه السيئة الواحدة، وجعلتها كقطرة نجاسة وقعت في بحر، ولاسيما وقد شام منه مخايل التوبة النصوح وقت القتال، إذ لا يظن مسلم إصراره في ذلك الوقت الذي هو مظنة القدوم على الله، وهو يرى الموت، وأيضاً فإنّه بتسليمه نفسه، ووضع رجله في القيد اختياراً قد استحق أن يُوهب له حدُّه، كما قال النبيُّ ﷺ للرجل الذي قال له: يا رسول الله: أصبتُ حدّاً فأقمه عليَّ، فقال: هل صليتَ معنا هذه الصلاة؟ قال: نعم، قال: اذهب فإن الله قد غفر لك حدّك، وظهرتْ بركةُ هذا العفو والإسقاط في صدق توبته، فقال: والله لا أشربها أبدا»(٩).

● في كتب السلوك والأخلاق: قال الجُنيد: «الطرق كلُّها مسدودة على الخلق، إلا مَنْ اقتفى أثر الرسول ﷺ واتبع سنّته، ولزم طريقته، فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه»(١٠)، وقال أبو العباس بن عطاء: «مَنْ ألزم نفسه آداب السنة نوّر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب ﷺ في أوامره، وأفعاله، وأخلاقه، والتأدب بآدابه قولاً، وفعلاً، وعرفا، وعقدا، ونيّة»(١١).

● في كتب السيرة، والتاريخ، والتراجم: قال أبو عبدالله الحرشي: سمعتُ بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبدالعزيز يقول: «الصامت على علم كالمتكلم على عَلم» فقال عمر: «إني لأرجو أن يكون المتكلّم على علم أفضلهما يوم القيامة حالا، وذلك لأن منفعته للناس، وهذا صمته لنفسه»، فقال: «يا أمير المؤمنين، وكيف بفتنة المنطق؟» فبكى عمر بن عبد العزيز بكاءً شديدا(١٢).

● في كتب الأدب: قال أبو حمزة الشاري الخارجي، أحد نُساك الأباضيّة، وخطبائهم: في خطبة طويلة:

«يا أهل الحجاز أتعيّرونني بأصحابي، وتزعمون أنهم شباب؟ وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شبابا، أما والله إنّي لعالم بتتابعكم - يعني تهافتكم ووقوعكم في الشر - فيما يضركم في معادكم، ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركتُ الأخذ فوق أيديكم، شباب والله مكتهلون في

(*) أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

شبابهم، غبيةٌ عن الشر أعينهم، ثقيلةٌ عن الباطل أرجلهم، انضاء عبادة، وأطلاحُ سَهَر(١٣)، ينظر الله إليهم في جوف الليل محنية أصلابهم على أجزاء القرآن، كلما مرّ أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه، موصولةٌ كلالهم بكلالهم: كلال الليل بكلال النهار، قد أكلت الأرض ركبهم وأيديهم، وأنوفهم، وجباههم، واستقلوا ذلك في جنب الله، حتى إذا رموا السهام قد فُوقت(١٤)، والرماح قد أشرعت، والسيوف قد انتصبت، ورعدت الكتيبة بصواعق الموت، وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعد الله، ومضى الشاب منهم قُدُماً حتى اختلفت رجلاه على عُنُق فرسه، وتخضبت بالدماء محاسن وجهه، فأسرعت إليه سباع الأرض، وانحطت عليه طير السماء، فكم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله، وكم من كف زالت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله، ثم قال: آه، آه (ثلاثا)، ثم بكى ونزل»(١٥).

وهكذا فإن مصادر التزكية متنوعة، ولكنها مضبوطة جميعا بضوابط الكتاب والسنة، وعلى من يتصدى لكسب هذه التزكية، أو توريثها للآخرين أن يكون ملمّا بكل هذه المصادر، وبغيرها بشرط أن يعرض كل ما يقف عليه في هذا الباب على الكتاب والسنة، فما وافقهما فبها ونعمت، وما خالفهما فمردود، وكتاب الله، وسنة رسوله أولى بالاتباع.

- السادس: الحاجة إلى دراسة التزكية مع بيان الفوائد أو الأهداف

والحاجة إلى دراسة التزكية بعد هذا ماسةٌ وملحّة:

١ ـ نظراً لما طرأ على هذه التزكية من بدع وخرافات كادت أن تطمس معالمها وتذهب بنور الحق فيها.

٢ ـ ولأن السلوك أو التطبيق فرع عن المعرفة أو التصوُّر، ولعل هذا هو السر في أن أول آي القرآن كان: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم»(١٦).

وانطلاقا من هذه الحاجة فإن فوائد أو أهداف دراسة التزكية تتلخص في:

١ ـ الإلمام بالمعايير أو بالموازين التي يوزن بها كلُّ ما يتصل بالنفس الإنسانية، سواء أكان وليد التأمل والنظر، أو وليد التجارب والخبرات، أو مستفاداً من علوم وثقافات الأمم الأخرى.

فمثلاً ما نقل أن بعض السلف كان يختم القرآن ثلاثين مرة في الشهر، يعني مرة في كل يوم، فإذا كان رمضان ختمه ستين مرة، يعني مرتين في كل يوم، فلابد من وزن هذا بالمأثور، وهو ما جاء عن النبي ﷺ في تحزيب القرآن وختمه إذ جعل أدنى مدة يختم فيها القرآن ثلاثة أيام، فقال:

«لم يَفْقَهْ مَنْ قرأ القرآن في أقل من ثلاث»(١٧). وعليه فالقول الحقُّ ألا يختم القرآن في أقل من ثلاث حتى يكون الفهم والتدبر، ومَنْ صنع غير ذلك فهو مخالف للمأثور المستحب، وإن قال بعض أهل العلم بالجواز، والرخصة.

ومثل هذا: الميل إلى العزلة والانقطاع عن الناس بحجة فساد الزمان، وخراب النفوس، وخوف الفتنة مع أن واقع الناس اليوم يشهد بغير هذا، وكذلك دوام الصوم إلى حدّ الفتور والانقطاع، ومثله قيام الليل، والتصدق بالمال كله مع عض الأنامل حسرةً وندما، وتكفف الناس بعد ذلك.

هذا وغيره لابد له من المعايير أو الموازين الإسلامية التي يوزن بها فلا يكون عوج أو خلل.

٢ ـ معرفة مراتب النفس الإنسانية، وخصائص كل مرتبة، وسبيل الوصول إلى المراتب العليا.

٣ ـ الإلمام بمداخل الشيطان إلى القلوب، وسبيل سدّ هذه المداخل.

٤ ـ معرفة حال القلب الذي هو ملك الجوارح والأعضاء من الصحة والمرض والموت، والعلامات الدالة على ذلك، فيحدد المسلم موقع قدميه.

٥ ـ إدراك أثر المعصية، والطاعة على الفرد، والجماعة، والأمة، فيكون الإحجام عن الأولى، والإقدام على الثانية.

٦ ـ معرفة مراتب الهداية أو العبودية، وخصائص كل مرتبة والسبيل.

٧ ـ الإفادة من خبرات وفقه وتجارب الآخرين في هذا المجال بشرط عدم تعارضها مع الكتاب والسنة.

٨ ـ الترويح عن النفس، وإذهاب السأم أو الملل عنها، بل وتجديدها بالوقوف على سير الصالحين من العلماء والمجاهدين الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله طمعاً في رضوانه ـ سبحانه ـ وجنته، وخوفاً من عقابه وعذابه.

السابع: حدود التزكية

ولا حدَّ للتزكية سواء من الناحية النظرية أو من الناحية العلمية التطبيقية قال تعالى: «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون. فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين»(١٨).

والسبب أن الشياطين ولاسيما شياطين الإنس لا يفترون عن الإغراء بالشهوات، والشبهات، وأن القلوب تصدأ بالغفلة، وجلاؤها بالذكر والطاعات، هذا فضلاً عن أن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء، وحتى نأمن سوء العاقبة فلابد من دوام الطاعة والتزكية، والدعاء بالسلامة والعافية حتى يأتي أمر الله، قال ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»، ثم دعا بعد ذلك: «اللهم مُصرِّف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»(١٩). ■

الهوامش

١ ـ يونس: ٥٧، ٥٨.

٢ ـ المائدة: ١٥، ١٦.

٣ ـ الشورى: ٥٢، ٥٣.

٤ ـ الحديث أخرجه الترمذي في: السُّنن: كتاب التفسير: سورة الأنبياء ٥/٣٢٠ ـ ٣٢١ رقم ٣١٦٥، وأحمد في: المسند ٦/٢٨٠ كلاهما من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرفوعا واللفظ لأحمد، وزاد الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن ابن غَزْوان، وقد روى ابن حنبل عن عبدالرحمن بن غزوان هذا الحديث».

٥ ـ انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٩١/٣.

٦ ـ الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف: كتاب الزهد: باب كلام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ١٣/ ٢٨١ رقم ١٦٣٤٢ موقوفا به.

٧ ـ العذيب: اسم ماء لبني تميم على مرحلة من الكوفة، مُسمّى بتصغير العذب، انظر النهاية في غريب الحديث، والأثر لابن الأثير ٧٥/٣.

٨، ٩ ـ انظر: إعلام الموقعين عن ربّ العالمين لابن القيم ٤/٣ ـ ٥.

١٠، ١١ ـ انظر: إحياء علوم الدين للغزالي.

١٢ ـ انظر سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد لابن الجوزي ص ٢٢٠.

١٣ ـ انضاء عبادة: أي نحلتْ أبدانهم، وصاروا هزالى من طول العبادة، وتقول: نضا ينضى أي هزل، وأطلاع سَهَر، يعني أعياهم السُّهر في العبادة، تقول: طَلَح أي أعيا، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٤١/٣، ١٥٢/٤.

١٤ ـ قد فوُقت: أي سُدّت أوتارها استعداداً للرمي، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٩/٣.

١٥ ـ انظر البيان والتبيين للجاحظ ١٢٤/٢ ـ ١٢٥.

١٦ ـ العلق: ١ ـ ٥.

١٧ ـ الحديث أخرجه الترمذي في: السُّنن: كتاب القراءات: باب منه ١٩٧/٥ رقم ٢٩٤٦، وابن ماجه في: السنن: كتاب إقامة الصلاة: باب في كَمْ يستحب ختم القرآن ٤٢٨/١ رقم ١٣٤٧، والدارمي في: السنن: كتاب الصلاة: باب في كَمْ يُختم القرآن ٣٥٠/١ كلهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعا واللفظ للترمذي.

١٨ ـ الحجر: ٩٧ ـ ٩٩.

١٩ ـ الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب القدر: باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ٢٠٤٥/٢ رقم ٢٦٥٤، وابن ماجه في: السنن: كتاب الدعاء: باب دعاء رسول الله ﷺ ١٢٦٠/٢ رقم ٣٨٣٤، وأحمد في المسند ١٦٨/٢، ٣/ ١١٢، ٢٥٧ كلهم من حديث عبدالله ابن عمرو بن العاص، إلا ابن ماجه، وأحمد في إحدى روايتيه، فإنه عندهما من حديث أنس بن مالك، بيد أن في رواية ابن ماجه، يزيد الرقاشي، وهو ضعيف، كما في: تقريب التهذيب لابن حجر ٣٦١/٢.

إصدارات مختارة

الغارة على الأسرة المسلمة.. وسفينة العودة

إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

شغلت الصحافة وغيرها من وسائل الإعلام المحلية والعالمية بالحديث عن الجنون وأخذت الأفواه تمتلئ بالكلمة مزهوة بامتلاكها بعض المعلومات عن هذا الجنون «العظيم» الذى هو أحد أمراض الحضارة المنفلتة من إطار القيم، والذى يتوج رأسها المصدوع في أخريات أيام القرن العشرين.

«جنون البقر» وما صاحبه من ضجة إعلامية كشف عدة حقائق من أهمها:

- موت الضمير عند الإنسان في موطن جنون البقر حيث أخفى العلماء والأطباء هناك هذا المرض - الذى ربما يكون قد انتقل إلى الملايين من البشر عبر صفقات التصدير - حفاظًا على الوضع الاقتصادي من جهة وعلى سمعة الدولة من الجهة الأخرى، واعتبروه سرًا من الأسرار لا يقل أهمية عن أسرار الحرب و خبايا السياسة.

- استغلال الشركاء الأوروبيين لهذا الحدث للإطاحة بما تبقى لشريكتهم بريطانيا من سمعة وهيبة ومقومات بقاء، عقابًا لها على تغريدها المنفرد خارج السرب على أنغام الأوركسترا الأمريكية، وتأكيدًا للعلاقة الوثيقة بين رعاة البقر والمشتغلين بجنون البقر.

- إن ما كنا نحسبه تقنية عالية في صناعة علف الأبقار وغيرها من الحيوانات، يدخل في تركيبها لحوم الأبقار والأغنام الميتة لدوافع تجارية بحتة، أدرجه المختصون ضمن أهم الأسباب التى أدت لحدوث هذا المرض الخطير.. وللذكرى فإن ديننا الحنيف حرم أكل الميتة وكذلك الحيوانات التى تتغذى بالنجاسات ومنها لحوم الميتة وأطلق عليها اسم «الجلالة» كما هو معروف في كتب الفقه ومنع الأكل من لحمها إلا بعد عزلها مدة كافية عن القاذورات حتى تبرأ مما يكون قد لحقها من الأوبئة.

- وأخيرًا هل أصبح البقر الأوروبي أكرم من آلاف الضحايا الذين يقعون فرائس للأمراض السارية والأوبئة المعدية، حتى تسلط الأضواء كلها على ذلك البقر المجنون، بينما يكون الحديث عن مصائر الشعوب وصحة أفرادها على استحياء ومع ابتسامة صفراء تجسد اللامبالاة وعدم الاهتمام؟!■

الرياض ـ خاص

عن دار القبلتين بالرياض، صدر كتابان جديدان للأستاذ عبدالقادر أحمد عبدالقادر، أولهما الغارة على الأسرة المسلمة، والثاني سفينة العودة (مجموعة قصصية).

يعالج الكتاب الأول «الغارة على الأسرة المسلمة» موضوع تحديد النسل الذى تتبناه بعض الدول العربية، ويدعو إليه بعض المثقفين العرب، وتدعمه الدول الغربية الصليبية، ويعرض المؤلف لأهم الأفكار المتعلقة بالموضوع بأسلوب مركز وسهل، بعيدا عن التعقيد، معتمدًا على الأدلة والبراهين

ويوضح الكاتب أن فكرة تحديد النسل فكرة استعمارية، هدفها خفض عدد المسلمين، حتى لا يكون هنالك احتمال في يوم ما أن تنهض الكثرة الإسلامية، وتحقق الاستقلال الذاتي، وتهدد أطماع الدول الكبرى والمعادية، ففرنسا مثلا تخشى النمو السكاني على الشاطئ الآخر للبحر المتوسط لئلا يتمدد المسلمون في أوروبا، لذا فالهلع لدى الغرب من النمو السكاني الإسلامي يدفعه إلى العمل بكل الوسائل للحدّ من هذا النمو كمًا وكيفًا.

ويتتبع الكاتب بدايات فكرة تحديد النسل تاريخيًا وسياسيًا، ويبرز دور قسم السكان بوكالة التنمية الدولية الأمريكية في مصر، المعروفة باسم هيئة المعونة الأمريكية في هذا المجال، حيث صار هذا القسم المسئول الأول عن تنظيم علاقات المسلمين الجنسية والأسرية والسكانية والزوجية، ويرسل الأطباء إلى أمريكا للتدريب على التعقيم، ويمول البرامج التجريبية لتنظيم الأسرة على الإنسان المسلم بوصفه فأر تجارب!.

ويتطرق الكاتب إلى أسباب الأزمات الاقتصادية في بلاد المسلمين مع غناها الوفير، وإمكاناتها العظيمة، ويناقش ما يدعيه بعض علماء السلطة أو مشايخ الحكومات الذين باعوا دينهم من أجل دنياهم، فحلّلوا الحرام وحرّموا الحلال، ويبرز موقف علماء النصارى واليهود من قضية تحديد النسل وإصرارهم على تحريمها.

ولا يكتفي الكاتب بتشخيص المشكلة الاقتصادية، ولكن يطرح الحلول العلمية القائمة على نتائج الأبحاث والدراسات التى قام بها متخصصون في مجال استصلاح الأراضي والمياه والزراعة، ويؤكد أن هناك رجالا في بلاد المسلمين لو أتيحت لهم الفرصة لأنقذوا بلادهم من الأزمات وفقا لشريعة رب العباد وخالقهم ورازقهم.

ولا ينسى المؤلف أن يثبت تهافت نظرية مالتوس، بناء على معدلات التزايد السكاني والتزايد الغذائي التى تتحدث عنها الإحصائيات الرسمية الدولية، كما لا ينسى الإشارة إلى أضرار وسائل تحديد النسل القاتلة معتمدًا على ما قاله الغربيون أنفسهم عن هذه الوسائل.

في كتاب «الغارة على الأسرة المسلمة» قضايا كثيرة ومهمة يقوم الكاتب بتوضيحها بطريقة مدروسة، بعيدًا عن الخداع الإعلامي والدعائي الذى تقوم به وبعض الأجهزة في بعض البلدان العربية.

أما مجموعته القصصية (سفينة العودة)، فهي المحاولة الأولى له في هذا المجال، وتضم مقدمة مهمة، وسبع قصص قصيرة، وتمثل المقدمة تعبيرًا عن موقف الكاتب من بعض الناس الذين ينظرون إلى فن القصة نظرة فيها توجس وريبة، بحيث لا يحبذونه، أو يرون فيه نوعًا من الكذب، ويردّ عليهم ردًا عمليًا من خلال آيات القرآن الكريم وقصصه، ويشير في هذا المجال إلى قصة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - مع كبير الأصنام وتكسير الأصنام الصغيرة، وقصة سيدنا يوسف - عليه السلام - مع صواع الملك الذى سرق، ثم يقول الكاتب إن القاعدة الفقهية تقوم على أساس أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نصّ بالتحريم، ويسوق أمثلة من القصص المعاصر لبعض أعلام القصة الإسلامية - كان لها تأثير فعال في خدمة الدعوة الإسلامية وجلاء مواقفها.

القصص السبع التى تضمها المجموعة هي: سفينة العودة، هروب السمك، الفتى الغريب ضد العفاريت، شيخ الخضر الحشاش، بنت فاطمة، الدراويش في القلعة، عبيد للبيع.

وتحمل هذه القصص أفكارًا إسلامية طيبة، مأخوذة من وقائع حياتية يومية، يصوغها الكاتب بلغة عربية فصحى جيدة.■

صدر الكتابان: عن دار القبلتين للنشر والتوزيع
العنوان البريدي: ص.ب: ٧٥١٨٠ ـ الرياض ١١٥٧٨
تليفون وفاكس : ٤٥٤٩٤٦٢
يقع الكتاب الأول في (١٦٣) صفحة قطع صغير (ط٣).
والكتاب الثاني في (٥١) صفحة قطع صغير ايضًا (ط١).

شعر: خالد الشايجي

عـزاء بيـريـز

بيـريزُ.. أخّرتُ العـزاءَ فلمْ أجـدْ وقـتـا مـلائمْ
قد كنتُ في وقتِ الصيامِ وذِكْرُكُم في الصوم آثمْ
وخشيتُ ذكركَ يومَها فيضيع مني أجرَ صائمْ
فـخلَفْتُ ركْبَ العُرْبِ في عـزِّ المذلةِ وهْو باسمْ
فـاعْذُرْ فـانتَ المانعُ المعطي على الأعناقِ قـائمْ
قد جئتُ أبدى ذلتي في العذرِ.. فاقبلني مسالمْ
فالسِّلمُ أصبحَ حاجة كي نستـزيدَ منَ المغارمْ
إنَّ العـروبةَ نصفُهـا إرهابُ والبـاقي حَمَائمْ
فـيـحقُّ منكم قـتْلَنا بسـيـوفنا مِنْ دونِ لائمْ
إنَّا على الأوطانِ غُرْمٌ والعدا لـهُمُ المغـانمْ

* * *

مـحـرابُ إبراهيمَ قَتَلتُمْ بِهِ مَنْ كـان قـائمْ
وحَرَقْتُمُ الأقصى كـعربون على صدق المزاعمْ
وسحَقْتُموا عظْمَ الصغارِ وتلكَ مِنْ كُبرى المكارمْ
هذي فـضـائلُكم فـمـا إرهابُ هذا.. بل غنائمُ
أمَّا الدفـاعُ عن المحارمِ فـهوَ من كُبرى الجـرائمْ
وقـتـالُ حُر ضـدَّ مـحـتلٍ غـشـومٍ.. فعْلُ ظالمْ
لكُمُ التـزامُ الدينِ والتـوراةِ والأمـرِ الملائمْ
ولنا.. فـإن الدين والقـرآن من شـرِّ المظالمْ
ولقـد صَدَقْناكُمْ وكـذَّبنا الكتـابَ وكلَّ عـالمْ
وعلى خطاكُمْ والشـياطين اتَّبعنا كلَّ غـاشمْ
من يفـتـري زورًا وبهـتـانا على الله سـواكُمْ؟
أوَ لمْ تخـونوا مـوثقَ اللهِ وتؤذوا أنبـيـاكُمْ؟

* * *

وقعدتموا دونَ القـتـالِ مع الرسولِ عن المغانمْ
حـتى وُصِفْتُم في الكتـابِ حـمـارَ أسفـارٍ عظائمْ
واليـومَ نقـعُدُ دونَكُمْ في سلمِنا والأنفُ راغمْ
إنا لأجل العيشِ نحـيا ليس من أجلِ العـزائمْ
لسنا ذوي باسٍ ولا أكـفـاءَ حـربٍ بل شـرازمْ
انا شـتـات باسُنا مـا بيننا مِنْ دونِ عـاصمْ
إنَّا نُبـاعُ مـقـايضـاتٍ أو بمعـدودِ الدراهمْ
أمَّا اليـهـوديُّ العـريقُ فـوزنه منا الجـماجمْ
من قـال أنَّا نِدُكم في أمـرنا لاشكَّ واهمْ
هُنَّا على الله فـسلْطَكُمْ ولسـتمْ بالأكـارمْ
حـتى ألفنا الذلَّ في الأوطانِ في ظلِّ الهـزائمْ
أفَلا يحقُّ لنا بأنْ نسـعى لكُمْ وبأن نسـالمْ
فـابنُوا علينا في السـلام مـذلةً فـالكُلُّ نائمْ

* * *

انتمْ كما الوهمُ البغيضُ يصوغُه في الحُلم حالمْ
نحن الذين نمدُّه حـتى غـدا خـصـمًا وحـاكمْ
وَغـدا يكُبُّ الخـائرين العـاجـزين على التـمـائمْ
ويْحَ العـروبةِ مِنْ عـقـوقِ رجـالِهـا في كلِّ داهمْ
كـابي رُغـالٍ للعـروبة في ركـابِ السلمِ قـادمْ
خـمـسـون عـامًا علَّمـوني أنكم شرُّ العـوالمْ
أصبحتُ حـقدًا نازفًا منهم على صـهـيونَ ناقمْ
وإذِ انتـهت أغـراضُهـا نادَوْا وقـالوا فلْنسـالمْ
فـوقـعتُ مـا بين الخـيـالِ وواقعٍ مُرٍّ وجـاشمْ
هل بعـدَ هذا مَنْ يصـدقُ مـوثقًا أوْ مَنْ يسـالمْ
بيـريزُ.. لن أبدي عـزائي بل ومـا للعـذرِ لازمْ
فـإذا تسـالِمُكُمْ ضـمـائرُ أمـتي فـانا أُسـالمْ

* * *

مهـــلا يـا دعـــاة التطبيـــع

هذه هي صورتنا في أدب بني صهيون ومناهج تعليمهم

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

للتطبيع - وإن تعددت صوره وأشكاله - نتيجة واحدة، وهي معايشة بني صهيون، والرضا بما فعله اليهود بنا، وبما استلبوه من أرضنا وحقوقنا، والاستسلام لدورهم المزعوم في حياة المنطقة اقتصاديًا وتحديثًا، وتعايشًا مشتركًا، وتلاقيًا حضاريًا، وأحلافًا ومعاهدات، وأسواقًا وكتلا، على الرغم من التراث الضخم الذى يملكونه من العداء للمسلمين وللعرب.

وإذا كانت هذه الأمور يستطيع أهل السياسة والاقتصاد وغيرهم أن يتجاوزوها تحت مسمى المصلحة، ومسايرة الواقع أو لاعتبارات أخرى قد تخفى على بعض الناس!! فإن على أهل الفكر والأدب والعلم والثقافة والتربية والتوجيه أن يكونوا أول القلاع صمودًا، ولا أقول آخر القلاع سقوطًا، وإلا كان معنى ذلك هو السقوط الذى لا نهوض بعده.

ومع ذلك فقد بدأ بعض مَنْ ذكرنا في التهاوي والسقوط بفعل ارتباطهم بالقرار السياسي، أو نتيجة لمصالح شخصية، واجتهادات مغلوطة تحت شعار أن الثقافة العربية الممتدة الجذور بضخامتها وإرثها الحضاري أقوى من أن تلتهمها ثقافة اليهود الوافدة المتعددة المشارب والمصادر، متناسين «أن بناء الأيديولوجية الصهيونية السائد في المجتمع الإسرائيلي سابق في وجوده على البناء الاجتماعي ذاته.. الأمر الذى يعني أن هذا المجتمع قد نشأ وتكوّن تحت مظلة أيديولوجية فلسفية سياسية تحكم وتضبط ديناميات الداخلية وتعمل على عزل أي بناء فكري معارض أو مناقض».

ولعلنا في هذه العجالة نلقي الضوء على نماذج من تصور بني صهيون للإنسان العربي سواء في ذلك ما جاء في أدبهم، أم ما يحشى به أدمغة أبنائهم في مناهج التعليم، عسى أن يكون في ذلك مراجعة للذات لدى أولئك الذين يفكرون في استبعاد آيات القرآن الكريم التى تتحدث عن عداوة يهود لله ولرسوله وللمؤمنين، ولأولئك الذين يدندنون حول تغيير المناهج، وتبديلها، أو تنقيحها من الإشارة إلى اليهود وعداوتهم القديمة والحديثة، «ويطلبون منا أن نُعلّم لأجيالنا العربية القادمة أن اليهود أبناء عمومتنا، ونحذف من مناهج التربية التى نصوغ بها أذهانهم الآيات الدالة على الجهاد وقصص الصحابة».

■ المجتمع الصهيوني .. عداء حاقد للعرب والمسلمين

متناسين ما أكده مناحيم بيجن أمام جنوده عام ١٩٨٥م قائلا: «لا ينبغي لكم أن تكونوا رؤوفين حين تقتلون عدوكم.. ينبغى لكم ألا تعطفوا عليه طالما لم نقضِ على ما يسمى بالثقافة العربية، ولم نبنِ على أنقاضها حضارتنا».

كراهية العرب وحب قتلهم

وهؤلاء الذين خشي بيجن أن تلمس الرأفة قلوبهم - وهم يقتلون - عملت التربية من قبل على «تنمية الروح العسكرية لديهم، وغرست في نفوسهم كراهية العرب وحب القتل، والتلذذ بسفك الدماء ولم تكن المذابح في لبنان وغيرها إلا ثمرة لهذه التربية العنصرية الحاقدة».

وقد صورت لهم الكتب التى درست لهم، والمناهج التى خصصت لهم العرب والمسلمين بأنهم قوم متخلفون، كما أن ما تضمنته الكتب الإسرائيلية عن الإسلام ورسالته تعكس حقدًا على دعوته وهي التى ملأت آفاق الدنيا عدلا ونورًا، ففي معرض الحديث عن الجزيرة العربية يقول أحد كتب الجغرافيا «وهو كتاب الجغرافيا للصف الخامس الصادر عام ١٩٧٢م «يضع البدو الماء في قِرَب من الجلد، ويملؤون الجرار، ويسقون بهائمهم ويشربون، إن الماء قليل جدًا وغال، ومنهم من لا يغتسل بكثرة لأنه لا يجوز تبذير الماء على الاستحمام، ويفرك البدوي يده بالرمل، فيزيل قسمًا من الأوساخ التى علقت بها»؟!!.

«وإمعانًا في غرس الحقد على العرب عملت المناهج الإسرائيلية في تصوير العرب بأنهم لصوص وقتله ومخربون، وقد ورد في كتاب «إسرائيل» الحديثة «إن القوة اليهودية ساهمت في الحفاظ على أمن اليهود وسلامتهم أمام الهجمات التى كانت تشن على المستوطنات والمستوطنين من قبل اللصوص العرب».

وأما الحياة العربية كما تصورها كتب الأطفال الصهيونية فهي حياة فوضوية تمتاز بمزايا سلبية مثل: «الكسل والسرقة والنهب والاحتيال» أما المزايا الإيجابية فهي خيانة العرب لبعضهم كأن يخبر عربي سكان «إحدى المستوطنات» بأن العرب على وشك القيام بهجوم عليهم.

وعندما يريد كاتب إسرائيلي أن يصف عملا سيئًا فإنه يستخدم وصف «عمل عربي» وعندما يصف إنسانًا جبانًا فإنه يستخدم كلمة «يتصرف كالعربي».

وعن صورة العرب في كتب الأطفال الإسرائيلية يقول الدكتور غازي ربابعة في كتابه «اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني»: هي شخصية جامدة تمامًا، وفي حوالي ثمانية بالمائة من الكتب يعرض العربي كشخصية له أنف ضيق، ولا يزال يرتدي الملابس التقليدية، ووجهه يقطر عداء لليهود.. وتركز كتب الأطفال أيضًا على الصراع الدائم بين العرب واليهود، فاليهود

يتغلبون على جيوش بأكملها، وعشرات الكتب التي توزع منها آلاف بل عشرات الآلاف من النسخ تدور كلها حول موضوع واحد «العرب الذين يغلبون وينهزمون، والطفل اليهودي الذي ينتصر على العرب الخنازير الجبناء»!.

وهذا النوع من الكتب يتخاطفه الأطفال - كما يقول هادي نعمان الهيتي في كتابه أدب الأطفال - وموضوعاتها دائمًا كيف ينتصر الأولاد الأبطال على العرب المثيرين للضحك «والأغبياء الذين يريدون قتلنا من أجل لذتهم الشخصية»، يضيف: ومن العجيب أن هذه الكتب تكاد أن تكون الوحيدة التي تختفي من على رفوف المكتبات، فهي لا تكاد تعرض حتى تجد صفًا من الأولاد في انتظارها».

أدب الأطفال والجندي الصهيوني

وقد علل الشاعر الفلسطيني محمود درويش الغاية من هذا الأدب كما جاء في كتابه «أدب الأطفال لعبد الرزاق جعفر» بقوله: «إن أدب الأطفال أسهم في بناء شخصية الجندي الإسرائيلي ونفسيته ونظرته إلى العرب، فالجنود كانوا أطفالا وربوا على هذا الأدب ذي الأهمية الحاسمة في تثقيف الطفل! والأقسى من ذلك أن الطفل لا يصطدم عندما يشب بثقافة تتناقض مع القيم التي رُبي عليها في هذا الجو المشحون بالشوفينية والعنصرية والعداء للعرب».

ومن هذه القصص على سبيل المثال قصة «الهضبة» للكاتب الإسرائيلي «ايجال بن نشان» التي تصور التخلف العربي ممثلا في شيخ قبيلة يرفض تجفيف المستنقع، ويرفض وجود اليهود الذين يردون عليه إن آباءنا استوطنوا هذه الأرض منذ عدة أجيال، ولكنهم طردوا منها، وقد أتينا لإحياء الوجود اليهودي.

وأما الأدب الذي يكتب للكبار فهو يحمل صفة واحدة مهما اختلفت توجهات الكاتبين، يقول غانم مزعل في كتابه «الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث» لعل الأمر الوحيد الذي يوحد الكتّاب اليهود إلى حد ما، هو استغلال الشخصية العربية استغلالا سلبيًا، حتى عند الكُتّاب الذين يتمتعون بنظرة إنسانية، فلا يختارون لقصصهم إلا شخوصًا من المجتمعات القروية أو البدوية، وكانت نظرة التعالي على العرب من السمات المشتركة بينهم»، ويقول «سواء انقسم الأدباء اليهود إلى يمين، ووسط، ويسار، أم لم ينقسموا فإننا نجد الخط الصهيوني هو الغالب على هذا النتاج، الذي يتميز بالنظرة المتعالية، ويتسم بالسخرية والاستخفاف بالعرب، واعتبارهم سذجًا وبسطاء».. وقد استطاعت وسائل الإعلام المختلفة، وعن طريق الإنتاج الأدبي القصصي والشعري أن تربي روح التفاخر والتعالي والنظر إلى الطرف الآخر على أنه حقير المستوى.. وبرز هذا الاتجاه بشكل خاص في الشعر العبري وعلى سبيل المثال فإن الكثيرين من اليهود في كل مكان يتغنون بقصيدة الشاعرة العبرية المعاصرة «نعمي شمير» وهي (القدس من ذهب) وقد اتسمت قصائدها بروح العداء للسلام، إن هذا الأدب يمجد الروح العسكرية والحضارية الإسرائيلية، ويزخر بالاستهزاء بالعرب لتخاذلهم في ساحة الحرب!!.

يقول: «إسحاق شاليف» في قصيدة له بعنوان «طريق فتى»: من هضبة الجولان إلى الوادي - من وادي الأردن إلى القطاع - ومن هناك إلى شرقي القناة - إلى أن عادت الكتيبة إلى الهضبة - كنت ابنًا لأرض النيران - واحد كله منها - لفحته بقيظ حرارتها - وشق طريقًا في حرمون - من تحت جواربك تسللت حبات الرمل والحصى - وهرول أمامك طائر الحجل - وانتفض تحت قدميك ثعبان - وقبع في الليالي إلى جانب خيمتك - وخلع جلده هناك...

ويمضي الأدب الصهيوني المعاصر على مختلف أجناسه، ولا سيما في قصصه ورواياته، في تصوير العرب بأنهم هم المعتدون دائمًا وهو أي العربي «عديم الشفقة، عديم الضمير - مخرب - قاتل - مجرم - لا يراعي حرمة النساء والمسنين والأطفال - يستخف بالأرواح - وينتهك حركة الأماكن المقدسة - ويستغل ضعف الإنسان ويحترم القوة فقط.

إمعاناً في غرس الحقد عملت المناهج الإسرائيلية على تصوير العرب بأنهم قتلة ومخربون

ففي قصة «افراك» للكاتب والناقد «ايهون بن عيزر» يسرد حوادث وقعت في منطقة صفد عام ١٩٢١م بين العرب واليهود فيقول: إن العرب قاموا بأعمال وحشية، وأنهم باغتوا اليهود واعتدوا عليهم كالحيوانات المفترسة، وأخذوا يسرقون ممتلكاتهم ويقتلونهم».

كما وصفتهم بالاغتصاب والقتل. وأنهم لا يفهمون غير لغة القوة، فالعربي في تصويرهم له: «لا يفهم سوى لغة القوة، فهو يحترمك أكثر، ويقدرك أكثر كلما عاملته بقسوة وقوة وفظاظة وإذا ما ارتفعت عنه القوة وعومل بليونة فإنه يظن أنك تخشاه فيتمرد» ويضيف غانم مزعل «وكثيرًا ما نجد هذه العبارة تتردد في قصصهم، وهي: «إن العرب لا يحترمون جارًا ضعيفًا».

وفي قصة «حادثة جبرينيل يتروش» للكاتب اليهودي «يتسحاق شليف» يستوقفنا التوجيه المركز من خلال جواب المدرس على سؤال أحد تلاميذه الذي يظن أنه يمكن التعايش بين العرب واليهود، فيقول الكاتب على لسانه «لا مفر من الصدام كي تثور الرغبات الحقيقية في السلام.. السلام الحقيقي ثمين وقيم عند من يئس من الوصول إلى هدفه عن طريق أخرى، ونحن والعرب لم نيأس بعد» ويضيف: «الحقيقة هي كذلك، ومن يحاول أن يصور مستقبلا يسوده حسن الجوار مع العرب، وحياة السلام والطمأنينة.. والازدهار الاقتصادي ما هو إلا مضلل» ويعترف الكاتب على لسان أبطال قصته بأن «علينا أن نبادر إلى الهجوم في كل لحظة تتاح لنا فيها الفرصة، مصير البلاد سيقرره الهجوم وليس الدفاع».

صورة العربي في ساحة الحرب

وأما تصويرهم للعربي في ساحة الحرب؟ فالعربي يتصف بالجبن والهروب، وهو لا يستعمل سلاحه، ولا يقاتل عن مبدأ، وتقدم القصة اليهودية الأسير اليهودي بأنه يمتنع عن الكلام، ويرفض أن يتناول حتى الماء «كما في قصة عزيت الكلبة المظلية» لمردخاي غور - رئيس الأركان الإسرائيلي الأسبق - بينما الأسير العربي كما يقدمه «ناتان شاحم» في مجموعته القصصية «خريف أخضر» يتصف بالجبن والخيانة وانعدام القيم، وعندما قام الجندي بفك قيوده «بصعوبة بالغة منعت الأسير من تقبيل يدي، ولقد نفذ كل ما أمرته به، أحضر الماء كما قام بمهمات مختلفة كنت أكلفه بها، وكان يعود إليّ في كل مرة كالكلب العائد إلى كوخه»، ويمثل هذه القصص يتم التوجيه والتركيز على عداوة العرب واحتقارهم، ويعترف (هارايفن) بأن المناهج التعليمية اليهودية تفتقر إلى البرامج الخاصة حول معاملة العرب الذين يشكلون سدس السكان، وأنها أدت إلى جعل طلاب الجامعات والشباب يبدون المظاهر السلبية، وعدم التسامح مع العرب، وأن هذه النظرة السلبية لا تزال عالية بينهم إذا ما قورن الأمر مع الفئات الأكبر سنًا. ■

المراجع

١ - اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني - د.غازي ربابعة.

٢ - أدب الأطفال في الأردن «واقع وتطلعات» ندوة أقيمت في عمان مارس (آذار) ١٩٨٨م.

٣ - الأدب الصهيوني بين حربين - يونيو (حزيران) ٦٧ - اكتوبر (تشرين أول) ٧٣ - د.إبراهيم البحراوي.

٤ - أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه - هادي نعمان الهيتي.

٥ - الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث ١٩٤٨ - ١٩٨٥ غانم مزعل.

٦ - مجلة منار الإسلام عدد ٨ - سنة ٢١ شعبان ١٤١٦هـ التربية العنصرية في مدارس «إسرائيل». ■

آل ابن ملحان والجهاد في سبيل الله

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

حرام بن ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصاري النجاري، واخته ام سليم زوج أبي طلحة، ولكل من هؤلاء ذكر حسن، وثناء عطر، ومن سيرتهم نرى ان آل ابن ملحان كانوا ذوي همة عالية، ونفس وثابة تواقة إلى ما عند الله، ومؤثرة إياه على ما سواه.

وقد سجل التاريخ في صحائفه مواقف مشرقة من حياة هؤلاء، وعز الدنيا تخليد جميل الذكر، وأثير الثناء الحسن كما قال:

ولا شيء يدوم فكن حديثا
جميل الذكر بالدنيا حديث(١).

وقد ورد لكل منهم ذكر في كتب السنة الصحيحة، وسوف نُذكّر بمواقف كريمة لكل منهم، ثم نتبعها ببعض الدروس والعبر.

حِرام بن ملحان

عن أنس - رضي الله عنه - قال: «بعث النبي ﷺ اقواما من بني سليم إلى بني عامر في سبعين، فلما قدموا قال لهم خالي: اتقدمكم، فإن امنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ وإلا كنتم مني قريبا، فتقدم فأمنوه، فبينما يحدثهم عن النبي ﷺ إذ أومؤوا إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه، فقال: الله اكبر فزت ورب الكعبة، ثم مالوا على بقية اصحابه فقتلوهم إلا رجلاً أعرج صعد الجبل، قال همام: وأراه اخر معه، فأخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ إنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم، فكنا نقرأ أنْ بلِّغُوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا، ثم نسخ بعد، فدعا عليهم اربعين صباحا، على رعل، وذكوان، وبني لحيان، وبني عصية الذين عصوا الله ورسوله»(٢).

أم سليم

يروي الإمام الذهبي أنها قالت: امنتُ برسول الله ﷺ، قالت: جاء أبو انس، وكان غائبا، فقال: أصبوت؟ فقالت: ما صبوت ولكن امنت؟ وجعلت تلقن انسا: قل: لا إله إلا الله، قل: اشهد أن محمداً رسول الله، ففعل، فيقول لها ابوه: لا تفسدي ابني، فتقول: إني لا أفسده(٣).

فخرج مالك، فلقيه عدو له، فقتله، فقالت: لا جرم لا أطعم انساً حتى يدع الثدي، ولا اتزوج حتى يأمرني أنس.

عن أنس قال: خطب ابو طلحة أم سليم، فقالت:

إنه لا ينبغي أن أتزوج مشركا، أما تعلم يا ابا طلحة أن الهتكم ينحتها عبد ال فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت؟ قال: فانصرف وفي قلبه ذلك، ثم أتاها، وقال: الذي عرضت عليَّ قد قبلت، قال: فما كان له مهر إلا الإسلام(٤).

وفي رواية أنها كانت تقول له: ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض؟ قال: بلى، قالت: أفلا تستحيي أن تعبد شجرة...»(٥).

وعن أنس: أن أم سليم اتخذت خنجراً يوم حنين، فقال أبو طلحة: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر، فقالت: يا رسول الله، إن دنا مني مشرك بقرت بطنه...(٦)، ويروى أنها شهدت احداً أيضاً وكان معها خنجر(٧).

وعن أنس قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدخل بيتاً غير بيت أم سليم، فقيل له: فقال: «إني أرحمها، قتل أخوها معي».

عن أنس رضي الله عنه «دخل النبي ﷺ على أم سليم، فأتته بتمر وسمن، قال: أعيدوا سمنكم في سقائه، وتمركم في وعائه فإني صائم، ثم قام إلى ناحية من البيت، فصلى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها، فقالت أم سليم: يا رسول الله إن لي خويصة، قال: ما هي؟ قالت: خادمك أنس، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به: اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبارك له، فإني لمِن أكثر الأنصار مالا.

الدروس والعبر

١ - البيوت الكريمة تغرس في نفوس أبنائها حب الأهداف السامية، والغايات العالية، والتي تتطلب من عشاقها شجاعة وهمة عالية، وتربأ بأصحابها عن سفاسف الأمور، وتنأى بهم عن مخالة ذوي الهمم المتدنية:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وحتى ترى ما كان عليه آل ملحان من همة عالية لك أن تعاود النظر فيما سبق لتقف على:

أ - قول حرام بن ملحان: «اتقدمكم فإن امنوني....»، وقوله حين طُعِن: «فزتُ ورب الكعبة».

ب - خروج أم سليم مع ركب المجاهدين في أحد وحنين، وحملها للخنجر لتدافع به عن نفسها.

٢ - الفوز والخسران بالمعيار الإيماني لا يكون بقدر ما يكسب الإنسان من ماديات الحياة أو يخسر، ولكن بقدر ما يحوزه من نعيم الآخرة أو يُحرم منه، وهذا ما يتبعه أمان من عذاب النار، وفي ذلك يقول رب العالمين: «فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»(٨).

ويقول: «لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون»(٩).

والفوز بالنعيم والنجاة من النار لا يكون إلا بطاعة الله ورسوله طاعة تامة «ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما»(١٠)، «ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون»(١١).

ويقرأ المسلم في كتاب الله تعالى هذه الصفقة الرابحة: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم»(١٢).

ويقول تعالى: «وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم»(١٣).

ومن هذا المنطلق الإيماني للفوز، صاح حرام ابن ملحان حين طُعِنَ بقوله: «فزتُ ورب الكعبة»، ومراده أنه فاز بالشهادة التي تفتح له الطريق لحياة خالدة في نعيم مقيم، في صحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ولكن هذه المنازل العالية لا تنال إلا بالمجاهدة والصبر: «إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون»(١٤).

٣ - رجاحة عقل أم سليم، وقوة حجتها، وهي تدعو أبا طلحة إلى الإسلام، وهي بذلك تستفيد من منهج القرآن الكريم في مقارعة خصومه، فحين يخطبها أبو طلحة لم تستعل عليه بإسلامها، ولم توبخه لشركه، ولكنها تجيب في رفق ولين، إنها لا تتزوج بمشرك، ثم تبين له خطأه بأن الآلهة التي يعبدها إنما هي من صنع بشر، مما نبت من الأرض، وأنها لا تدفع عن نفسها النار، فكيف تنفع عبادها.

ولعل هذا هو نفس منطق القرآن الكريم، فإبراهيم عليه السلام يقول لقومه عن الأصنام: «قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون»(١٥).

٤ - حرص المرأة المسلمة على تربية أولادها على الإسلام منذ اللحظة الأولى من إسلامها، فهي ترضعه العقيدة مع اللبن، فقبل أن يفطم كانت تدربه على الكلام بنطق الشهادتين.

٥ - إن الحقيقة التي يجب أن تستقر في الأفئدة المؤمنة أن عزها في الجهاد، وأن الجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة، وكلما كانت الأمة قائمة بالجهاد كانت عزيزة الجانب، وكلما فرطت فيه طمع فيها الغاصب، وضرب عليها الذلة ضربة لازب، وتحقيق ذلك ما رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال:

(*) من علماء الأزهر.

«لئن تركتم الجهاد، وأخذتم بأذناب البقر، وتبايعتم بالعينة ليلزمنكم الله مذلة في رقابكم لا تنفك عنكم حتى تتوبوا إلى الله وترجعوا إلى ما كنتم عليه»(١٦).

نعم.. لكي نرفع ما نزل بنا من ذل، وندفع ما حل بنا من ضيم لابد من أوبة صادقة لديننا، وعودة كاملة لشرعنا، نسير فيها على نهج سلفنا الصالح الذي كان إنشادهم في ميادين الجهاد:

نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا أبدا(١٧)

٦ ـ لابد أن نتحول من أمة تسيح في البلاد لتنال من متع الحياة، أو تنهل من الشهوات، أو تتردى في المعاصي والموبقات، نتحول من أمة هذا شأنها إلى أمة تسيح في البلاد مجاهدة في سبيل الله لنشر الإسلام، وإقامة العدل، وبث الفضائل والأخلاق العالية، وتجاهد لوقف تيار الشهوات الجارف، وسيل المادية المهلكة، ورفع الظلم عن العباد، وكسر الأغلال التي كبلت عقولها وقلوبها، وإزالة الحجب التي غطت الفطرة الإنسانية، وحينئذ يدخل الناس في دين الله أفواجا، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وحينئذ نكون بحق خير أمة أخرجت للناس، وما ذلك على الله بعزيز.

يؤكد ما سبق أن أبا الدرداء حين رأى الأسارى اعتبر بحالهم وبكى، وخطّ هذا القانون الاجتماعي الذي لا يتخلف: إن هذه كانت أمة قاهرة لهم ملك، فلما ضيعوا أمر الله صيرهم إلى ما ترى، وقال: ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره.

٧ ـ متابعة النبي ﷺ لأصحابه ومداعبته للأطفال.. حيث نرى أن النبي ﷺ يزور آل ملحان ويدعوهم إلى الصلاة، ويصلي بهم نافلة جماعة نساء وأطفالا، وفي ذلك تعميق للإيمان في نفوسهم، وزيادة مودة وتراحم وترابط بين المسلمين، ثم هو بعد ذلك يشرح صدورهم بأن يخصهم بالدعاء لهم بالخير والبركة في المال والأولاد، وهذا يجعلهم يشعرون بالغبطة والفرح، فتزداد اللحمة بينهم.

ولكي تدرك أثر ذلك على النفس البشرية، وأن لها وقع السحر على القلب في أسره، سل نفسك، لو أن كبير قوم أو قرية أو مدينة أو دولة، دخل على بيت به امرأتان وغلام، وجلس بينهم، وسأل عن أمرهم، وتفقد حالهم، ولاعب صغيرهم، وأكل مما يوجد على مائدتهم، أو قام وصلى بهم... ماذا تحمل القلوب لهذا العظيم؟ وكيف تكون مشاعرهم تجاهه؟

ألا يا قوم إن هذا من أعظم مفاتيح القلوب والتربع على عرشها.■

الهوامش

١ ـ بدائع السلك في طبائع الملك.
٢ ـ فتح الباري ٦/١٩/١ ـ ٢٨٠.
٣ ـ سير أعلام النبلاء ٢/٣٠٥، الطبقات ٨/٤٢٦، ٤٢٧.
٤ ـ سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٠٥.
٥ ـ الإصابة ٨/٢٤٣.
٦ ـ سير أعلام النبلاء ٢/٣٠٤.
٧ ـ سير أعلام النبلاء ٢/٣٠٤.
٨ ـ آل عمران: ١٨٥.
٩ ـ الحشر: ٢٠.
١٠ ـ الأحزاب: ٧١.
١١ ـ النور: ٥٢.
١٢ ـ التوبة : ١١١.
١٣ ـ غافر: ٩.
١٤ ـ المؤمنون: ١١١.
١٥ ـ الشعراء: ٧٢، ٧٣.
١٦ ـ أحمد ٢/٤٢.
١٧ ـ فتح الباري ٦/٤٦/ ٢٨٣٥.

الداعية زينب الغزالي تتحدث عن:

الزوجة العاملة وواجبات الأمومة

القاهرة: بدر محمد بدر

تحصل المرأة المسلمة اليوم على أعلى الدرجات والمؤهلات العلمية، متساوية في ذلك تماما مع أخيها الرجل، وهو أمر لا نعارضه، بل نشجعه ونباركه، لكن هل يؤثر ذلك على الوظيفة الأساسية للمرأة؟ وهل يتحتم على المرأة التي تعمل أن تعمل؟ وهل كل المجالات تناسب عمل المرأة المسلمة؟ هذا ما طرحناه على الداعية الفاضلة السيدة زينب الغزالي.. وهذه هي إجاباتها:

يجب أن تدرك المرأة المسلمة أن تخصصها الأول والأساسي والأهم هو الزوجية والأمومة، فلتأخذ ما تريد من الدرجات والمؤهلات والإجازات العلمية، ولتعمل في كل المجالات والتخصصات التي تتناسب مع طبيعتها، ما دامت ملتزمة بما فرض عليها الإسلام من فرائض، وما دامت واعية مدركة للأوامر والنواهي في دينها، فهي تعمل ما شاء الله لها أن تعمل في إطار الالتزام بالإسلام، فإذا جاء الزواج فعليها أن تكون زوجة، فقد تغيّر الوضع، وبالضرورة عند مجيء الطفل الأول، فقد وجب عليها أن تنقطع عن عملها، لتتفرغ للولد والبيت معا، فالمسؤولية أصبحت مضاعفة ودقيقة في آن واحد، ومع مضاعفة المسؤولية المنزلية بوجود الطفل الصغير، فإن على الزوجة أن تشعر زوجها بميزة التفرغ للمنزل، والاهتمام بشؤون البيت أمر يسعد الزوج، ويجعله يقدر زوجته تقديراً معنويا، والتقدير المعنوي في أكثر الأحيان يكمل جوانب النقص الذي قد يتخلل مسؤولياته المادية، وكثير من الأسر في عصرنا الحاضر تعاني من فقدان هذا التقدير المعنوي، سواء من جانب الزوج أو من جانب الزوجة.

ولا أحبذ أن تعود المرأة إلى عملها من جديد إلا بعد ذهاب طفلها إلى مدرسته، ففي تلك الأثناء تكون قد عودته عن طريق التربية السليمة فهم مسؤولياته والتعود على النظافة وتناوله طعامه، وهي لا تنسى كذلك أن تجعل بين ثنايا حبها وعطفها عليه أن تنبهه إلى وجود الخالق سبحانه وتعالى، وتشرح له بكل بساطة في اللفظ والمعنى تعاليم هذا الدين العظيم.

أما عن المجالات التي تصلح للمرأة في ميدان العمل فهي كل عمل يحفظ لها حياءها، ودينها، ويكون حلالاً نافعاً، ومنها التدريس، والطب، والتمريض، والمجال الاجتماعي والإنساني، كل ذلك حبذا لو كان في محيط بنات جنسها، لكنني لا أحبذ أن تكون المرأة مهندسة في الميكانيكا، أو باحثة في حقول البترول، أو مهندسة في إنشاء الكباري والطرق.. فالمهن الشاقة هي مهن الرجال، والمرأة لها خصوصيتها ولها شخصيتها.

إن الواجب الأساسي للمرأة المسلمة هو صنع الرجال الذين يقودون الأمة إلى نهضتها وعزتها، وهذا دور خطير لا يمكن التهوين منه، أو التقليل من شأنه، إن الشباب الضائع والرجال التافهين، والفتيات التائهات هم نتاج الأم الضائعة.. التائهة في عوالم الانحلال والتفسخ والتمرد على الفطرة السليمة.. أما الرجال العظام، والشباب الناهض، والسيدات الواعيات، والفتيات الناضجات.. فهم نتاج الأم العظيمة، والسيدة الواعية، والمرأة المربية، التي ربت فأحسنت، وأدبت فأجادت، وزرعت فأثمرت، وتحملت حتى سعدت وأسعدت.

أمراً آخر أريد الإشارة إليه وهو راتب الزوجة العاملة، هل هو حق مطلق للزوجة أم للزوج؟ أنا أرى دائماً في العلاقات الاجتماعية من الأفضل أن تتغلب لغة المشاعر والأحاسيس على تصرفات الزوجين، فالزوجة التي تعمل وتتقاضى راتبا، لا يجب أن تتعامل مع زوجها على أساس راتبها، وكأنها أصبحت مستقلة عنه، وتستطيع أن تتصرف بدونه، بل عليها أن تنظر إن كان زوجها في حاجة إلى هذا الراتب، سارعت بتقديمه عن حب ومودة وطيب نفس، دون مَنّ أو تذكير أو محاسبة، لأنها جزء من سفينة الحياة الزوجية، كما أن الزوج الكريم لا ينظر إلى راتب زوجته، ولا يتعامل معه كأنه جزء من راتبه، لأنه المكلف شرعاً بالإنفاق على أسرته وزوجته.

إن الأسرة التي فهمت رسالتها، تحرص فيها الزوجة على مشاركة زوجها في أعباء الحياة إن استطاعت، ويحرص فيها الزوج ـ حرصاً أشد ـ على عدم المساس براتبها إلا بكامل رضاها وموافقتها، وبعد إلحاحها كذلك.■

وقفة طبية

ليس هذا إدماناً

من الأمور الكثيرة الشيوع بين كثير من المرضى، وتؤدي إلى التأثير السلبي على صحة المريض نفسه، في الوقت الذي يظن أنه يقوم بهذا التصرف لصالحه.

هذا التصرف الخاطئ، هو أن يقوم المريض بالتوقف عن تناول دوائه دون استشارة الطبيب، وعند الاستفسار عن الأسباب التي أدت به إلى ذلك تكون إجابة المريض: أخشى أن أدمن الدواء، وبالتالي لا أستطيع أن أعيش بغير الدواء.

هذا الفهم فهم خاطئ ومغلوط، فليس ثمة عقار طبي يستخدم في علاج مرض طبي يُسبب إدماناً، فمفهوم الإدمان هو أن تستخدم مادة من أجل تحقيق متعة كاذبة، أو من أجل الانفصال عن العالم، أو حتى يتخلص من الآم الأعراض الانسحابية، والمدمن يستخدم هذه المواد بأسلوب غير علمي وحاجته لهذه المادة هي في تزايد يوماً بعد يوم.

أما بالنسبة للعقاقير الطبية فإنها تستخدم من أجل معالجة حالة مرضية معينة، وقد يكون المرض مرضاً مزمناً، أي أن حالة المريض تسوء لو لم يأخذ العلاج لا لأنه أدمن عليه، ولكن لأن مرضه لم يشف أو أنه من النوع المزمن الذي يتطلب علاجات طويلة، أو حتى دائمة مثل مرض السكري، والربو، والروماتيزم، وبعض الأمراض النفسية، وغيرها وغيرها من الأمراض، فاستخدام العقار الطبي بإرشاد طبي لا يمكن في أية حال من الأحوال أن يكون إدماناً، ولكنه علاج، نأخذه متوكلين على الله أولاً، ثم ثقة في الطبيب المعالج ثانيا، هو من صلب المعتقد الإسلامي، وأملاً أن يكون فيه الشفاء بإذن الله.

ولا ننكر أن هناك بعض العقاقير الطبية التي يستخدمها بعض المدمنين بصورة إدمانية، ولكن حتى هذه الأدوية إن استخدمت وفق الإرشاد الطبي بالجرعات الموصوفة، وخلال الفترة الزمنية المقترحة من الطبيب وللأسباب التي يحددها الطبيب لن تؤدي إلى إدمان لأن الطبيب يعرف ماذا يفعل، ويعرف كيف يتابع مَريضه، ويعرف ماذا وراء وصف هذا العلاج.

فلا تسبب لنفسك مشاكل أكثر وبدون داعٍ عندما تستطيع أن تنصح نفسك بنصيحة قد تكلفك غالياً، فاتباع النصح الطبي فيه الشفاء بإذن الله تعالى.■

سلة الأخبار

«السونار».. وإمكانيات جديدة

كان يتم في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ٧٠٠ ألف عملية لأخذ عينة من ورم اكتشف في صدر امرأة للتأكد منه إذا ما كان هذا الورم حميداً أم خبيثاً، ومن بين ٧٠٠ ألف حالة تشخيص ١٨٠ ألف حالة فقط كورم خبيث، في حين أن الـ٥٢٠ ألف حالة المتبقية يكتشف أنها أورام حميدة.

ولكن اليوم يعتقد أطباء الأشعة أنه بالإمكان تخفيض عدد العمليات هذه بنسبة ٤٠٪، وذلك عن طريق استخدام جهاز «السونار» الجديد، والذي يمكن بواسطته تحديد ما إذا كان هذا الورم حميداً أم خبيثاً.

وعلى الرغم من كل شيء يقول الدكتور «برايان جارا» من جامعة «جورج تاون»: لا شيء في الطب يعني ١٠٠٪، فيظل على المرأة التي شُخّص الورم الذي في صدرها أنه حميد أن تقوم بزيارة الطبيب في مواعيد منتظمة للتأكد من عدم حدوث تغير في هذا الورم.■

الفيروس القاتل في خدمة الأطباء

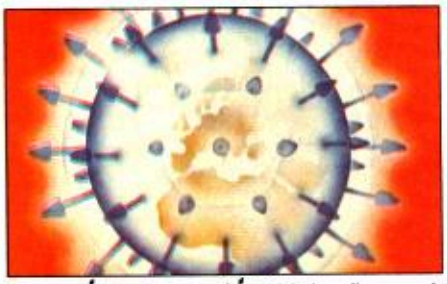

يقول أطباء علم الجينات: إنهم تمكنوا من استخدام فيروس الـ (HIV) والمسبب لمرض الإيدز استخداماً نافعاً، حيث إنهم يأخذون فيروس الإيدز، ويقومون بالتعامل معه تعاملاً خاصا في المختبر بحيث يفقد خاصيته المرضية، ثم يقومون بحقن هذا الفيروس في خلايا الجسم المصابة بمرض نتيجة خلل جيني معين، ولأن إحدى خواص هذا الجين هي مهاجمة الخلايا فإنه سيقوم بمهاجمة الخلايا المريضة والتخلص منها.

ولكنهم أيضاً يقولون أن الطريق ما زال طويلاً قبل اتخاذ القرار في استخدام هذه الوسيلة مع الإنسان، فليس من السهل إطلاقاً أن تحقن إنساناً بفيروس بسبب مرض كالإيدز حتى ولو كان قد تم التعامل معه بصورة خاصة لإفقاده خاصيّته المرضية.■

روسيا.. والتدهور الصحي

على مدى السنوات الخمس الأخيرة ونسبة الإصابة بمرض السل آخذة في الارتفاع في روسيا، أكبر جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا، فمنذ عام ١٩٩١ ـ ١٩٩٦م ارتفعت نسبة الإصابة بمقدار ٤٢٪، والآن بين كل ١٠٠ ألف شخص روسي هناك ٤٨ شخصاً مصاباً بالسل.

ويقول أحد أخصائي الأمراض المعدية بمعهد كاييف الصحي: «إنما ذلك ناجم عن الفقر والتدهور الحاد في الأوضاع الصحية في البلاد نتيجة الاهتمام بالوضع الاقتصادي وإهمال ما دون ذلك في الخدمات الاجتماعية».■

التلفزة والاكتئاب

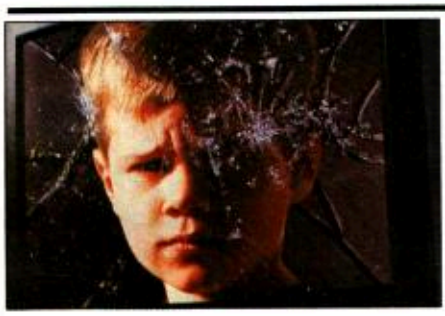

أكدّ باحث بجامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية بأن هناك صلة قوية للغاية بين انتشار التليفزيون في العالم وتفشي الإصابة بالاكتئاب بين الشباب منذ الحرب العالمية الثانية، حيث اقترح هذا الباحث إدراج الآثار الاجتماعية للتليفزيون ضمن الأسباب المحتملة للإصابة المبكرة بالاكتئاب الشديد بين الشباب.

وقال في بحث مُقدّم إلى المؤتمر السنوي للجمعية الأمريكية للطب النفسي: «إن آلاف الساعات من مشاهدة التليفزيون تُعرّض أبناءنا لنوبات متكررة من العنف اللاإرادي، وربما تزيد من ابتعاد الأبناء عن العلاقات والصلات الاجتماعية برفاقهم وأسرهم، مما يؤدي إلى تزايد مخاطر الإصابة بالاكتئاب الشديد».

وحسب دراسة أجراها هذا الباحث تبيّن له التقارب الكبير بين النسب عند مختلف الأعمار.

وبيّن أن آثار التليفزيون لم تقتصر على الاكتئاب، بل إن آثاره أوسع وأخطر من ذلك، إذ تعم السلوك والصحة معاً، فلم ينكر تأثير مشاهدة التليفزيون لمدة طويلة على البصر وعلى العمود الفقري وما يُسبّبهُ من آلام واعوجاج بسبب الجلوس غير السوي عند مشاهدة التليفزيون.■

التبوّل اللاإرادي عند الأطفال

بقلم: د. عادل الزايد

طفلي ذو السبع او التسع او حتى العشر سنوات، واحياناً اكبر من ذلك مازال يبلل فراشه ليلاً.. فماذا افعل؟!.. هذا هو السؤال الذي غالبا ما يوجهه احد الأبوين، بل وفي كثير من الأحيان كلاهما معا، وفي وقت واحد، بل وفي نفس واحد، يوجهون هذا السؤال لطبيب امراض الأطفال النفسية، فما هو الرد؟!.

التبول اللاإرادي.. هو مصطلح طبي يستخدم لوصف حالة مرضية يحدث فيها عدم التحكم في البول لدى الأطفال الذين تعدوا السن المتعارف فيه على عدم حدوث ذلك «السن المذكور في المراجع العلمية هو ٦ سنوات» والتبول اللاإرادي يمكن تقسيمه إلى ثلاثة انواع رئيسية:

١ ـ التبول النهاري: وهو عدم التحكم في السيطرة على البول أثناء اليقظة.

٢ ـ التبول الليلي: وهو عدم التحكم في السيطرة على البول أثناء النوم وهو النوع الأكثر شيوعا.

٣ ـ التبول اللاإرادي المتأخر: وهو التبول اللاإرادي الذي يحدث بعد أن كان الطفل قادراً على التحكم على التبول نهارا وليلا.

أسباب التبول اللاإرادي

ليست جميع الأسباب معروفة بالنسبة للتبول اللاإرادي، ولكن يعتقد عدد من الأطباء أن السبب وراء هذا المرض هو أن المثانة لدى هؤلاء الأطفال أصغر حجما من اقرانهم، وآخرون يعتقدون أن هؤلاء الأطفال هم ممن يغطون في نوم عميق جدا، بحيث لا توقظهم الرغبة في التبول.

ولكن الدراسات التي أجريت على عدد من الأطفال الذين يعانون من هذه الظاهرة لم تثبت ذلك إطلاقا، فحجم المثانة كان طبيعيا، وطبيعة النوم لم تكن مختلفة عن أقرانهم.

وأحدث الأبحاث العلمية جاءت لتقول: إن الخلل يكمن في هرمون الـ ADH وهو هرمون يفرز من الغدة النخاعية في المخ، ومن مهامه أن يقوم بعملية تركيز البول أثناء النوم، أي أن تكون مكونات البول من الماء أقل منه عند اليقظة، وبالتالي تكون كميته أقل، لكن هؤلاء الأطفال الذين يعانون من ظاهرة التبول اللاإرادي وجد أن إفراز هذا الهرمون لا يتغير لديهم أثناء النوم، وبالتالي فإن عملية تركيز البول لا تحدث، فإذاً هم يكونون كميات كبيرة من البول أثناء النوم أكثر من قدرة المثانة على تحمله، فيحدث التبول.

ويبقى أن نقول إن كل طفل مختلف عن الآخر، ففي بعض الأطفال يكون السبب وراء حدوث هذه الظاهرة هو مرض عضوي أو خلل خِلقي عند هذا الطفل.

ولاشك أن جميع الأطفال وحتى كبار السن منهم يحدث وأن يبلل فراشه ذات ليلة بعد عشاء حافل، تكاثرت فيه الأشربة المحببة للأطفال، فيحدث أن يبلل فراشه، ولا نعتقد أنه إذا حدث ذلك مرة واحدة يعني أن نأخذ الطفل للطبيب... وإليكم بعض الإشارات التي علها تكون مفيدة في تحديد متى نزور الطبي؟

- إذا كان طفلك يتراوح عمره بين ٦ ـ ٧ سنوات، ولم يكن قادراً إطلاقا على التحكم في بوله ليلا.
- إذا كان الطفل أقل من ست سنوات، ولكنه هو نفسه بدأ يشعر بالضيق من تبوله اللاإرادي.
- كان طفلك قادرا على التحكم في تبوله، ولكنه الآن فقد هذه المقدرة.
- أنت كأحد الأبوين بدأت تشعر بالضيق من هذا الأمر.
- طفلك يتبول أو يتبرز لا إرادياً أثناء النهار.

العلاج

أولى خطوات العلاج هي الصبر من قبَل الوالدين، ففي الغالب تعد هذه الظاهرة مؤقّتة، وستزول ـ بإذن الله ـ ولكنها قد تحتاج لشيء من الوقت، ولكن أيها الآباء احذروا ضرب الأبناء والسخرية منهم، لأنهم يعانون من التبول اللاإرادي، فذلك قد يؤدي إلى نتيجة أخطر، ألا وهي فقدان الثقة في أنفسهم، أو أن تحدث أمراض نفسية خطيرة عند أولئك الأطفال.

ولمعالجة هؤلاء الأطفال هناك العديد من الأساليب، ولكننا هنا سنركز على بعضها:

١.التدريب وتغيير العادات الغذائية:

ينصح الأطباء بممارسة بعض التمارين التي تساعد المثانة على التدرب على التحكم في التبول مثل عدم الذهاب إلى الحمام عند أول شعور برغبة التبول «أثناء اليقظة»، وإنما يفضل الانتظار لفترة، ثم عند التبول ينصح بأن يقوم الطفل بحبس البول في منتصف عملية التبول كي تقوى عضلات المثانة.

كما أن على الآباء أن يمنعوا أبناءهم من تناول الماء بكثرة قبل ساعتين من موعد الذهاب إلى الفراش، وأن يعملوا على تخفيض الكميات التي يتناولها الأطفال من المشروبات التي تحتوي على الكافيين مثل «الكولا».

٢.الإيقاظ الليلي:

أن يوقظ الطفل أكثر من مرة أثناء الليل لتفريغ المثانة، ثم يعاود النوم من جديد.

٣.أجهزة التنبيه عند الرطوبة:

وهي أجهزة ستصدر صوتا يوقظ الطفل عند أولى قطرات البلل فيستيقظ الطفل لإكمال التبول في الحمام، وهذه العملية وجد أن نسبة الانتكاسة فيها أقل بكثير، بل تكاد تكون معدومة إذا ما قورنت بالأسلوب الدوائي.

٤.الدواء:

هناك مجموعة من العقاقير الدوائية التي يمكن أن تُستخدم لمعالجة هذه الظاهرة مثل:

أ ـ مضادات الاكتئاب وأشهرها عقار «اميبرامين».

ب ـ هرمون ADH والذي يتوفر في صورة بخاخ، بحيث يقوم الطفل ببخ بخة من هذا الدواء في أنفه، وغالباً ما يحدث الأثر الإيجابي بعد الاستخدام الأول.

ولكن بالنسبة للدواء فإنه غالباً ما يعاود الطفل البلل عند توقيف العلاج، ولذا يلجأ الأطباء لاستخدام الأسلوب الدوائي بعد فشل غيره من الأساليب، ويستخدم لفترات طويلة.■

من هو؟

الصحابي الوحيد الذي ذكر اسمه صريحاً في القرآن، وكان النبي ﷺ يحبه حباً عظيما حتى كُنّيَ بـ «حِبِ رسول الله» يتكون اسمه من ثلاث مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٤ + ٣ يطفو على ماء السيل.

٨ + ٩ + ١٠ ما يقال للثياب الممزقة.

٦ + ٥ + ٧ + ٢ + ٧ عظام الصدر.

٤ + ٣ + ٥ جسد.

حامد صالح الحتو - جدة - السعودية

الزموا طريقة السَّريّ

إذا أكرم الله الفرد بالهداية، والتوفيق للعمل الصالح فإنه كثيراً ما ينشغل بجمع الحسنات، والتفكر الدائم بالسيئات، فهو ما بين طاعة، وصلاة نافلة، وإنفاق مال، ومساعدة محتاج، وقراءة للقرآن، وحضور لمجالس الذكر، والاستئناس بالصالحين.... إلى غير تلك الأعمال الطيبة المباركة.

ومع الاختلاط بإخوانٍ له في العقيدة والدين، يُفاجأ بكلمات التحذير، ونبرات التبرم والتنبيه على بعض من كان يسمع لمواعظهم، أو يقرأ القرآن معهم، أو ينهض بنصائحهم، بأنهم قوم ضلالة، وعقيدة ناقصة، فهم متلوثون بالصوفية، وقليلو العلوم الشرعية، ومنحرفون عن الجادة والصراط المستقيم.

وكل هذه الدعاوى نتيجة الأهواء التي طغت على القلوب، ونقض عرى الإيمان ومنها الحب في الله.

ولو تمثل صاحبها بالعلم الشرعي حقيقة لقرأ عن سلفنا ما تدمع له العين:

فقد روى ابن أبي شيبة بسنده أن علياً رضي الله عنه سئل بعد موقعة الجمل عن أهل الجمل: أمُشركون هم؟، قال: من الشرك فرّوا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

فإلى إخواننا هؤلاء.. إن لم تكفوا عن ذلك، فاحفظوا ما بقي من دينكم وكونوا كالسُّريّ السقطي على فرقٍ بينكم عظيم، فقد قال الجنيد رحمه الله: سمعتُ السَّريّ السقطي رضي الله عنه يقول: «لولا الجمعة والجماعات ما خرجتُ من بيتي، وللزمت بيتي حتى أموت»، فالزموا بيوتكم أنتم حفاظاً على ما بقي من الدين.■

عبدالعزيز محمد التهامي - السعودية

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

العالم الإسلامي .. أرقام

- السكان: مليار مسلم تقريبا.
- المساحة: ٣١ مليون كم٢ (تعادل ربع مساحة جميع القارات في العالم).
- ينتج أكثر من ثلث الإنتاج العالمي من النفط.
- يملك ٧٥٪ من احتياطي النفط في العالم.
- ينتج أكثر من ٨٥٪ من الأرز في العالم.
- ينتج حوالي ٩٩٪ من التمور في العالم.
- يملك ٨٠٪ من زيت النخيل في العالم.
- يملك ٤٣٪ من القطن، و٧٥٪ من القطن الحريري في العالم.
- يملك ٢٥٪ من احتياطي الغاز الطبيعي في العالم.
- يملك ٤٥٪ من مادة اليورانيوم وهي أثمن مادة مشعة.
- يملك ٥٦٪ من القصدير في العالم.
- يملك ٢٣٪ من الألمونيوم في العالم.
- يملك ٤٠٪ من الكروم في العالم.

.. وغيرها من الإمكانات والموارد الطبيعية الهائلة التي حباه الله بها، والتي تجعله - لو استغلت أحسن استغلال - أعظم قوة، وأغنى أمة على وجه الأرض.■

عبدالرحمن منصور شار

صبياء - السعودية

إجابات العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة :

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ا	ن	■	ا	ت	ا	■	ا	ا	ا	ا	■	ع	ش	م	١
ن	■	ه	ل	ب	چ	ن	ب	ه	ل	ل	ا	د	ب	ع	٢
■	ن	ا	ح	ل	م	ت	ن	ب	م	ي	ل	س	م	ا	٣
ه	ق	ر	و	ل	ا	■	ي	ت	و	ا	د	ا	■	ن	٤
ت	ا	ي	ا	ن	ع	■	و	■	د	س	و	ت	■	■	٥
ل	ن	س	ر	ا	■	ا	ن	ن	و	م	م	■	ط	خ	٦
ظ	ق	و	ي	■	م	ل	س	■	د	ي	ن	ع	ل	ا	٧
ا	■	ن	ي	ر	ع	ل	ا	■	ي	ن	ي	ا	ع	ت	٨
■	ا	■	ن	م	ر	ا	ل	ا	■	■	ك	ص	■	م	٩
ا	ل	ت	■	ه	و	ح	م	ت	■	م	ا	م	ا	■	١٠
ب	س	ن	ا	■	ف	د	ص	■	ي	د	ن	هـ	ل	ا	١١
ن	ب	ا	ل	ا	■	■	ر	م	■	ر	■	■	ص	و	١٢
ب	ي	ل	ك	ن	ب	د	ي	ز	ن	ب	د	ل	ا	خ	١٣
ا	ل	■	ر	و	د	ب	■	ي	ح	■	د	و	ل	ا	١٤
ر	■	ه	م	ي	ل	س	ق	ف	و	م	د	م	ح	م	١٥

كلمة السر

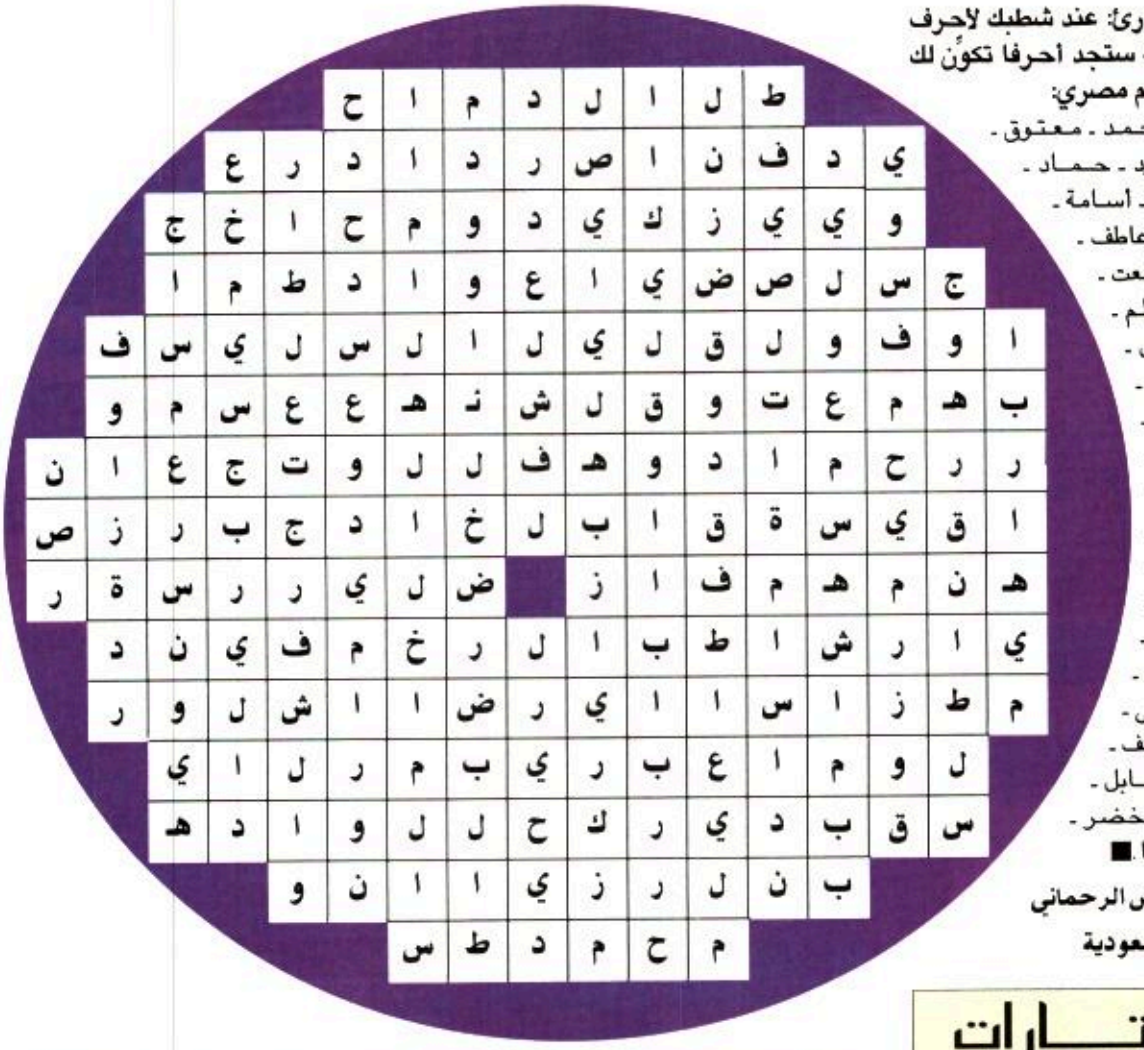

عزيزي القارئ: عند شطبك لأحرف الكلمات التالية ستجد أحرفا تكوِّن لك اسم شيخ وعالم مصري:

مرزوق - محمد - معتوق - حامد - حمود - حماد - إبراهيم - أحمد - أسامة - عادل - عايض - عاطف - طلال - طالب - طلعت - سلطان - سالم - سعود - فيصل - فواز - فرج - هاشم - هشام - هلال - بندر - بدير - بابا - نصر - ناصر - نور - ردة - رضا - رداد - جوهر - جبريل - جاسم - يوسف - يونس - يحيى - وليد - وائل - وهف - قيس - قليل - قابل - خالد - خميس - خضر - زكي - زل - زكريا. ■

محمد بن عوض الرحماني

الليث - السعودية

مختارات

﴿ما يلفظ من قول﴾

ذُكر عن الفضيل بن عياض الذي كان يعظ الخلفاء فيبكيهم، وهو الملقب بعابد الحرمين، أنه قال: «والله إني لأعرف من يُعدّ كلامه من الجمعة إلى الجمعة»، لأن الله تعالى يقول: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيد».

﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾

ذكر أن سحبان بن وائل وهو شهير بالخطابة، أخذ ذات مرة يفتخر عند معاوية يقول: نحن أهل اليمن نحن كيت وكيت، فقام له رجل من المسلمين فقال له: اسكت، دلّ عليكم هدهد، وهدّم سدكم فأرة، ونغّص عيشكم وَزغة، فبماذا تفتخرون «وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب».

ليذلّ الله به أنوف الطغاة

ذكر عن ابن السماك أنه دخل على أبي جعفر وكان قد اكتمل المجلس فأتى ذباب من خلق الله فوقع على أنف أبي جعفر، فقال: ضاقت الدنيا بالذباب فلم يجد إلا أنف أبي جعفر، فرماه بيديه فطار، فوقع الذباب مرة أخرى على أنف أبي جعفر حتى غضب، فقال أبو جعفر لابن السماك: لماذا خلق الله الذباب؟ فقال ابن السماك ليذل الله به أنوف الطغاة.

عِزّة العالم

دخل المهدي مسجد رسول الله ﷺ فلما رآه الناس قاموا جميعاً إلا ابن أبي ذئب المحدّث، فقال الخليفة: قام لي الناس كلهم إلا أنت يابن أبي ذئب، فقال أردت أن أقوم لك فتذكرت قوله تعالى: «يوم يقوم الناس لرب العالمين»، فقال له الخليفة المهدي: «اجلس، والله ما بقيت شعرة في رأسي إلا قامت». ■

هاني أحمد المشيقح - بريدة - السعودية

لعبة العواصم

أمامك أسماء عشرة عواصم إسلامية.. حاول أن تربط كل عاصمة ببلادها:

١ - إسلام آباد	أ - بنجلاديش
٢ - المنامة	ب - ماليزيا
٣ - دكا	جـ - موريتانيا
٤ - أنقرة	د - إيران
٥ - كابل	هـ - البحرين
٦ - كوالالمبور	و - أفغانستان
٧ - نواقشوط	ز - البوسنة والهرسك
٨ - جاكارتا	ح - باكستان
٩ - طهران	ط - أندونيسيا
١٠ - سراييفو	ي - تركيا

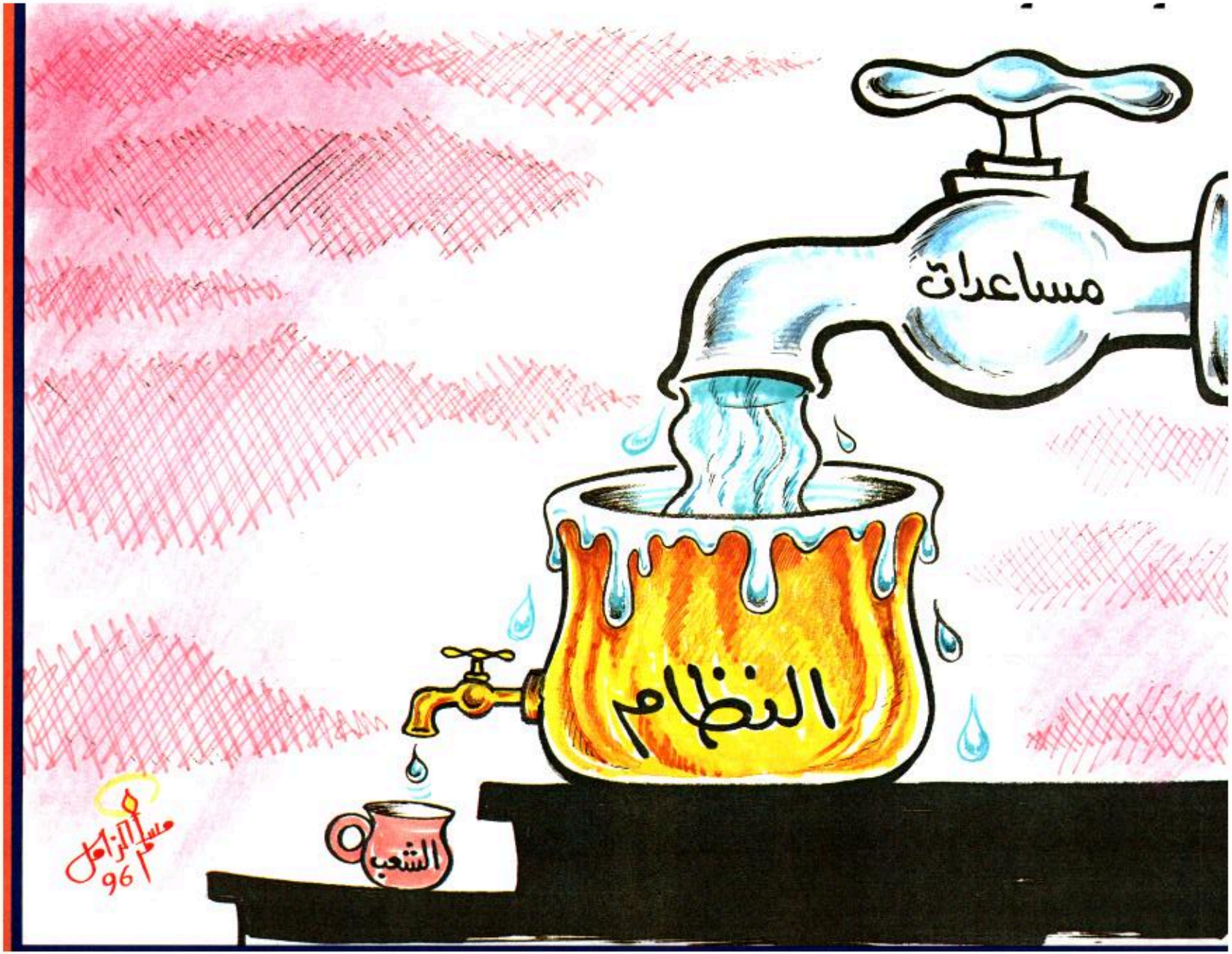
مساعدات
النظام
الشعب
مصطفى الزناتي
96